

## المجزء الاول

من انخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة  
ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة

تأليف

الجناب الامجد والملاذ الاسعد

سعادة علي باشا مبارك

حفظه الله

(الطبعة الاولى)

بالطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمديه

سنة ١٣٠٦

هجريه





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (أما بعد) فلما كانت مدينة القاهرة  
المعزية التي هي دار الحكومة الخديوية قد كثرت كرها في كتب الخطط والتواريخ والسير ووصف ما كان بها  
من المباني والبساتين وهي الآن غيرها في تلك الأزمان لتغيرها عما كانت عليه زمن الفاطميين الذين اختطوها  
بتغير الدول وتقلب الأزمنة وكانت تارة يوتر فيها الزيادة وتارة النقصان فتري أحيانا زاهرة زاهية وطورا واهنة  
واهية ولم نر منها معشرا بناء من يهدينا إلى تلك التقلبات ويفقهنا أسباب هاتيك الانتقالات ويدلنا على ما فيها  
من الآثار فيجوس خلالها ولا نعرف أحوالها ونجوب أقطاعها ولا ندري من وضعها وقد خطها العلامة  
المقريري لوقته وأطال القول فيما فيها من المباني والمزارع وتكلم على الحوادث والرجال ولكن بعده كم من أمور  
مرت فدمرت وغير جرت فغيرت حتى ذهب أكثر ما أسهب في شرحه كليا وزال حتى صار نسيانها وكمن من  
آثار خيرية صار نفعها مندثرا مهجورا ومصانع وصنائع قد دثرت كأن لم تكن شأما مذكورا وكمن من تلال  
كانت عمارات شاهقة ووهاد كانت بساتين محببة فائقة وقبور مرمية في جوانب الحارات ومشاهد متباعدة  
في الفلوات أطلق عليها العامة أسماء كاذبة كقولهم هذا ضريح الأربعين مثلا وكمن من مساجد نسبوا للغر من  
بناها ومعايد أسندوها لمن لم يكن رأيا والحقيقة أنها قبور ملوك عظام أو معابد ذات كرام أو مساجد أمراء  
نخام مع أن معرفة ذلك حق علينا إذ لا يليق بنا جهل بلادنا والتماون بمعرفة آثار أسلافنا التي هي عبرة للمعتبر  
وذكري لله ذكر فهم وان مضوا السبيل لهم قدر كوالنا ما يحسننا على اقتفاء آثارهم وأن نصنع لوقتنا ما صنعوه  
لوقتهم وأن نحتفي طرق الافادة كما جدوا دعيتي نفسي لتأليف كتاب واف بمصر من قديم وحديث متضمن  
لذكر مبانيها الدائرة والموجودة وما يتبع ذلك من أخبار أربابها وذكري لها ومنافعها وكيفية تصرفاتها ومواضعه  
لكفي رأيت هذا المشروع صعب المسالك لما يحتاج إليه من مراجعة كتب كثيرة في هذا الشأن ومناظرة  
رسوم القديم والجديد من تلك الأزمان وربما تعسر الوجود أو تعذر المقصود كما أنه محتاج للحوال وصلاحي  
زمان وأني لبي بذلك مع كثرة أشغالي وتحملي أعباء الوظائف المهمة في أزمان الحوادث التي أخلت بالراحة العمومية  
والخصوصية مما يكدر الفكر ويحير العقل فأخذت أحل جهابذة العلوم ومن لهم القدرة على ذلك وأحشهم على  
وضع كتاب يفل لنا عقد تلك الصعوبات ويقض ختام ما أودع في كتب الخطط من أخبار المتقدمين وآثار القرون  
السالفة وأهل العصر الذي نحن فيه وأبين ما لهذا المشروع الجليل من الفائدة في الدنيا والثواب في العقبى حتى كل  
فؤادي وكأن لأحياء لمن أنادي فلما لم يلبثت لهذا الأمر انسان بل ربما عتده بعض الجهلة ضربا من الهذيان قت  
مشمر عن ساعد الجد والاجتهاد معتمدا على من يهده الهداية إلى سبيل الرشاد منتهزا بكل فرصة سنحت مداوما  
على استنباط الغرائب وترتيب المقاصد جامعاً من كتب العجم والعرب ما يقضي بمآله إلى العجب مراجعا كتب  
العرب والأفريج الذين ساحوا تلك الديار ورسومهم التي ينو فيها حد وهدى الاقطار وكذا حجج الاوقاف والاملاك  
وما وجد مسطورا على الاحجار والحدردان لمخضمان ذلك ما يحتاج اليه ولا يحسن جهله بحسب الامكان اذمالا  
يدرك كله لا يترك كله ولم أزل على ذلك مدة من الزمن حارما للعين في كثير من الاوقات لئلا يوسن حتى جاء بحمد الله



مجموعا يسر الناظر ويشرح الخاطر وهو وان كان بالنسبة لما قصدت ليس على ما أردت لكن اخترت أن يكون  
 ذلك مقدمة لمن يوافيه فينتفع عما فيه ورأيت ان العلامة المقرري لم يقتصر في خطه على مدينة القاهرة المعزية  
 بل تكلم على كثير من بلدان الديار المصرية بعضها اندثر ولم يبق له أثر وبعضها صار الى حالة فائقة لا مناسبة بينها  
 وبين الحالة السابقة ونص على أسماء رجال لم يترجحها وبلدان وقرى لم يذكر موضعها وذلك مما ينبغي سانه خصوصا  
 ان أكثر الآثار القديمة كالأهرام والبرابي وغيرها عابق من أعمال الامم الماضية والقرون الخالية لم يكن الغرض  
 من ذكرها الا كونها من عجائب الدنيا ومعلوم أن الكتابة الطبرية المعروفة بالهيروجليقية لم تنكشف حقيقة قط الا في  
 هذا القرن فقد وقف الافرنج على حقائقها من الكتابات الباقية على خدران الآثار المصرية والمباني الفرعونية  
 وأخذوا مجددين اليوم في توسيع دائرة علمها فالترمت أن أطلع ما كتب بخصوص تلك الآثار وأخلص ما فيه الفائدة  
 من غير اطلا ولا كثار ووضعت في كل بلدة من البلدان المذكورة في هذا الكتاب تراجم من أحاط به الاطلاع بمن  
 نشأ منها أو استوطنها أو أقام بها أو دفن فيها وله مناسبة بها من أعلام العلماء والامراء ومشاهير الرجال مع بيان ما لهم  
 من الآثار والأخبار والمنسقات والمرويات بحسب الاستطاعة وأتيت على ذكر ما عثرت عليه أو نقل الى علمي مما  
 اختص بالبلدة أو برعت فيه أو عرفت به من صناعة أو غيرها مضافا الى ما بها من الآثار العتيقة والمباني الشهيرة  
 وابتدأت الكتاب بهذا الجمل فجعلته مقدمة له لخصت فيه الكلام على محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد وعلى  
 ما حصل لها من الأحوال والتغيرات بتقلب الأزمان وتداول الدول من عهد الدولة الفاطمية وعلى بقية ملوك القاهرة  
 الى الآن على الأجيال وجعلت للبلدان والقرى مجلدات مخصوصة على ترتيب حروف المعجم تسهيلا على الطالب ثم  
 شرحت مقياس النيل السعيد في مجلد وحيد وبسطت الكلام عليه وأضفت المتجددات اليه وأتيت فيه بالحوادث  
 والكتابات من أول الزمان متتابعة يتلو بعضها بعضا الى وقتنا هذا وقصدت أتم الروايات فتلها عن بعلم صدقهم فيما  
 نقلوه وصحة ما دونوه وانه بذلك الجدير كيف لا وهو الاشارة الناطقة والدلالة الواضحة على عمور الزراعة في كل سنة  
 وبحسب على درجات ارتفاعه وانخفاضه من الكتب العربية والافرنجية ووضعت لذلك جدولاً لطيفاً شاملاً لارتفاعه  
 وحوادثه وما صار بسببه الى بلادنا وطبعته مع كتاب الوقوف أهل ديارنا على حقيقة قيلهم الذي هو منبع سعادتهم  
 ان اعتموه ومورد شقاوتهم ان أهملوه وأفردت الترع والخجان بمجلد بينت فيه أحوالها وما كانت عليه قبل الآن  
 أو هي عليه الآن وجعلت أيضاً لمدينة الاسكندرية جزءاً مستقلاً بوجه وجيز على بعض حوادثها وما كانت عليه في  
 الأزمان المتقدمة ولم أتكلم على القسطنطينية لاندثارها وخرابها ومن أراد الوقوف على ما كان بها فليراجع خطط  
 المقرري فقد أتى فيها بما يشفي ويكفي ولما كانت مدينة القاهرة هي الغرض الاصل المقصود بالذات من هذا الموضوع  
 لانها أم البلاد المصرية وتحت الحكومة الخديوية ومنبع العلم والصناعة والتجارة جعلت مبانيها الشهيرة كالساجد  
 والمدارس ونحوها مرتبة على ترتيب حروف الهجاء في مجلدات على حديثها حتى ان من أراد الاطلاع على مسجد أو  
 مدرسة مثلاً يسهل له الوقوف على ما أراد بعد معرفة اسمه ولم أقتصر في ذلك على شرح الحالة الراهنة بل أخذت  
 ما وجدته في الخطوط وغيرها من صفة الحال السالفة رغبة في جمع ما نشئت من أحوال الوقوف الطالب على جميع  
 صفاتها قديماً وحديثاً ووضعت أيضاً الشوارع بمجلدين على ترتيب الحروف وتكلمت على ملحقات كل شارع من دروب  
 وحارات وعطف وأزقة مع ما فيها من المساجد والمدارس والأضرحة والأسبله والجمامات والوكائل ونحو ذلك سابقاً  
 ولاحقاً حتى صار هذان المجلدان عبارة عن خطط القاهرة في زماننا هذا لخواص ما فيها وكافياً وافيافاً في الدلالة على هذه  
 المدينة ومشتلاتها ولتتميم الفائدة من هذا الكتاب أفردت مجلد اقررت فيه القول على أصناف النقدية التي كان جارياً  
 بها التعامل في مصرنا بكل عصر من الأزمان الخالية وشرحت تاريخها وأصل وضعها وأسباب حدوثها ومن أحدثها  
 وقومها حتى صار في إمكان الطالب أن يقارن بين أسعار الأشياء في الأوقات المتفاوتة فانه متى قيل كان صنف كذا يباع  
 بكذا من الدنانير مثلاً وحصلت مقارنة بين هذه القيمة لهذا الصنف في سنة كذا وبين قيمته الآن بعماماتنا يعلم أن هذا  
 الصنف كان أعلى قيمة مما هو عليه الآن أو أقل في كل زمن وقع فيه الاعتبار فيكمل كتابنا هذا بحمد الله في عشرين  
 مجلد الطيف على أسلوب رقيق ووضوح أنيق يسر سامعه ويروق مطالعه والله الكريم أسأل من فضله وكرمه أن  
 يجعله خالص الوجه الكريم وأن يتفقه به كل طالب بقلب سليم وأن يوفق من اطلع عليه الى اصلاح ما عسى أن يكون



فيه من الخطا والنسيان ويزيد عليه ما عجزت عن الاتيان به وأن يكافئنا وياياه بما كافأ به عباده الصالحين الذين قصرُوا  
أعمالهم مدة حياتهم على طلب مرضاته أنه جواد كريم رؤوف رحيم

(بيان محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد)

لما قدم القائد جوهر بعساكر الفاطميين الى ساحل القسطنطين وقت الزوال من يوم الثلاثاء السبع عشرة خلت من  
شهر شعبان سنة سبع وخمسين وثلاثمائة نزل بجحري القسطنطين في الارض التي فيها اليوم الجامع الازهر وبيت القاضي  
وخان الخليلي وبين القصرين وما جاورهما من الاماكن التي بين الجبل والخليج وكانت هذه البقعة مالا يما بين مصر  
القسطنطين وعين شمس التي تسمى الآن بالمطرية يمر بها الناس عند مسيرهم من القسطنطين الى عين شمس فيما بين  
الخليج المعروف في أول الاسلام بـخليج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والخليج المعروف بالبحر الميم لم يره  
بما نبت اذ البحار اسم للبحر الاحمر الكائن بشرق العباسية وكان ذلك الخليج يمر بقرىها وقد زال من مدة ولم يبق له أثر  
وعند نزول جوهر بهذه الرملة لم يكن بها بنيان غير البساتين وأما كن قليله منها بستان الاخشيدي بمحمد بن طفيح  
المعروف بالكافوري وكان هذا البستان في شرق الخليج محله اليوم فيما بين جامع الشعراي والسكة الجديدة قريبا  
من قنطرة الموسكى ممتدا في الجهة الشرقية الى النحاسين وكانت مساحته تبلغ ستة وثلاثين فدانا بمقياسنا اليوم وبجانبه  
من الجهة القبالية ميدان الاخشيدي ومحل له الآن من بر الخليج الشرقي الى شارع السكرية والغورية وكان في محل  
الجامع الاقرد بن النصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى ان فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبئر هذا الجامع  
هي بئر ذلك الدير وتعرف ببئر العظام وتسمى العامة ببئر العظمة وكان بهذه الرملة أيضا موضع آخر يعرف بقصر  
الشوك (بصيغة التصغير) فنزل به بنو عذرة في الجاهلية وصار عند بناء القاهرة خطا يعرف بقصر الشوك  
وفي تلك الحقبة كان الخليج المصري ينتهي الى قنطرة بناها عبد العزيز بن مروان سنة تسع وستين موضعها الآن  
منتهى حارة السيدة زينب رضي الله عنها وكانت الحارة طريقا لانباء فيه تمر الناس من فوق تلك القنطرة الى بره الغربي  
والى ساحل النيل وكان في غربي الخليج تجاه معسكر جوهر قرية تعرف بأمدنين ثم عرفت بعد بالمقس وهي الآن خط  
من أخطاط القاهرة واقع عن يسرة من سلك من شارع كلوت يسلك الى سكة الحديد ممتدا الى الشارع الواقع عليه  
جامع أولاد عنان وكان الخليج قاصلا بينهما وبين الرملة المذكورة وكان فيما بين قرية أمدنين والشاطئ الغربي فضاء  
لا بناء فيه ثم صار بعد بناء القاهرة ميديانا توضع فيه الغلال وسموا المقريرى ميدان القمح وهو الآن من جهة خط باب  
الشعرية وكان الواقع بهذا الفضاء يرى النيل عن يمينه من بعده اذا استقبل المغرب وعن يساره بستان المقس محل بركة  
الازبكية وما يجزا ثم من الجهة القبالية وبعده تلك البساتين الى القسطنطين وكان يرى بر الجيزة والقري الواقعة عليه  
أمامه وكان من يسافر من القسطنطين الى الشام من العسكرو التجار وغيرهم ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي  
كان يعرف اذذاك بـمنية الاصبيغ ثم عرف زمن الفاطميين بالخنديق والآن يعرف بقرية الدرداش وبقية يوم من  
منية الاصبيغ الى سلمت وبلبيس وبينها وبين القسطنطين أربعة وعشرون ميلا ومن بلبيس الى العلاقة ثم الى القرما  
ولم يكن هذا الدرب يعرف قديما وانما عرف بعد خراب تديس والقرما وكان من يسافر من القسطنطين الى الجنازرا  
ينزل بجيب عميرة المسمى أولابركة الحب والآن بركة الحاج وكانت حافة الخليج الشرقية هي الطريق العام وكان  
القادم من القسطنطين الى القاهرة يجسد عن يمينه منازل العسكر في محل التلال التي نشأها لها الآن قريبان باب  
السدة ثم يجد عدة دور وكائن موضع خط السيدة زينب رضي الله عنها ثم بركة البغلة وبركة القيل الى سور القاهرة  
وكانت العامة تتجالس في هذا الطريق أمام السور للتفرج على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك وأما بر الخليج  
الغربي فكان بأوله بجحري قنطرة عبد العزيز بن مروان البستان الزهري ممتدا الى باب اللوق الى جامع الطباخ ويتصل  
به عدة بساتين الى المقس جميعها مطل على النيل ولم يكن لبر الخليج الغربي كبير عرض وانما يمر النيل في غربي البساتين  
على الموضع الذي يعرف اليوم باللوق وأوله عند جامع الطباخ ويمتد جهة الغرب الى ساحل النيل

(حال القاهرة في مدة الخلفاء الفاطميين) هذه المدينة الفخيمة وضعها الفاطميون سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة من  
الهجرة وذلك انه لما اتوا الى الغلا وقت نابت الشدائد وحصل الادبار وعجز رجال الدولة عن ادارة الامور واختل حال



٥  
الاقاليم المصرية قام المعز لدين الله أبو تميم معه وأغار على مصر في أيام الاخشيديين وقام اليها تابعه جوهر قائد  
عسا كره فانتزعها من أيديهم ودخل القسطنطينية بالعباسيين كره في السنة المذكورة وكانت القسطنطينية اذ ذاك مدينة كبيرة  
وكانت محل الامراء ومستقر ملكهم واليهما تجي ثمرات الاقاليم وكان لها من وفور العمارة وكثرة السكان وسعة الارزاق  
ما تفخر به على مدن المعجورة وكان حدها الشرقي من باب القرافة تحت قلعة الجبل تمتد الى كوم الجارح الى بركة  
الخبش وهي أرض البساتين والحد الغربي قنطرة السباع الى دير الطين تمتد على ساحل النيل والحد القبلي من  
شاطئ النيل عند دير الطين الى نهاية الحد الشرقي حيث البساتين والحد البحري من قنطرة السباع الى قلعة الجبل  
وما بين تلك الحدود كان مشحونا بالعمارة من الدور الفاخرة والاسواق والمباني وكان منها العسكر والقطايغ وكل ذلك  
تخرب واندرست معالمه ولم يبق منه الا القليل جدا كخط السيدة زينب رضي الله عنها وخط الكدش والجامع الطولي  
والسيدة نفيسة رضي الله عنها الى آخره من الخليفة وما حول الرملة وقراميدان فاذا خرج الانسان من بوابة السيدة  
نفيسة الى العيون وقلب طرفه في تلك الصحراء الواسعة يرى أثر العمائر اطلالا وتلا لا مر تفعة في بحري العيون وقبلها  
وخلف العا من مصر العتيقة وجهة الامام الشافعي وأبي السعد الجارح رضي الله عنهما والدير الكبير المعروف  
قد يما بصغر الشمع وجهة الرصد وهو الجبل المرتفع على أرض البساتين من بحريه او غير ذلك ومع ما كانت عليه هذه  
المدينة من العز والثروة عاها ابن رضوان وشنع على موقعها وترتيبها فقال ان بعد ما عن خط الاستواء ثلاثون درجة  
والجبل المقطم في شريقها وبينها وبينه المقابر وقد قال الاطباء ان اردأ الموضع ما كان الجبل في شريقه يعوق ريح  
الصبا عنه قال وأعظم أجزء القسطنطينية في غور فانه يعملوه من الشرق المقطم وكذا من الجنوب الشرق ومن  
الشمال المكان المعروف بالموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى القسطنطينية من الشرق أو من مكان آخر  
عال رأيت وضعها في غور وقد بين بقرط أن الموضع المتسفل له أسخن من الموضع المرتفع وأردأ هواءه لاحتقان  
الجوار فيها لان ما حولها من الموضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزقة القسطنطينية وشوارعها ضيقة وأبنيتها عالية  
وقد قال روفس اذا دخلت مدينة فرائتها ضيقة الأزقة مرتفعة البناء فاهرب منها لانها بيئة أذراء البحار لا تحمل منها  
كما ينبغي لضيق الأزقة وارتفاع البناء ومن شأن أهل القسطنطينية أن يرموا مامات في دورهم من السمائم والكلاب  
ونحوها من الحيوانات التي تخالط الناس في شوارعهم وأزقتهم فتتعفن ويخالط عفونتها الهواء ومن شأنهم أيضا  
أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول الحيوانات وجميعها وتصب فيه خارات كنفهم وربما تقطع جري الماء  
فيشربون هذه العفونة باحتلاطها بالماء وفي خلال القسطنطينية مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط  
وهي أيضا كثيرة البحار لسخونة أرضها حتى انك تجد بها الهواء في أيام الصيف كدراو يتسخ منه الثوب النظيف  
في اليوم الواحد واذا همب الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه وحميته غبار كثير ويعلمها في العشيات  
خاصة في أيام الصيف بخار كدراو سود لاسيما عند سكون الرياح الى آخر ما قال من كلام طويل ولم ادخل عسا كره  
المعز الديار المصرية سار جوهر الى القسطنطينية ودخلها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان من السنة المذكورة فاختر ان  
يبني في بحريه بعيدا عنها فاخطت للعسكر في الرملة التي كانت تجاه قرية أم دنين وكانت في ملك الخلفاء العباسيين ثم بنى  
ابن طولون فاستقر جوهر هناك واخطت القصر فلما أصبح المصريون ذهبوا اليه للتمنيته فوجدوه قد حفر أساس القصر  
ليلا وكان فيه ازورارات فلما راها لم تجبه ثم أغضى عنها وقال انه قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله  
وأدخل فيه دير العظام الذي في محله جامع الأقر واخطت كل قبيلة خطة عرفت بها وأدار السور الذي جعله من اللبن  
على مناخه الذي نزل فيه بعسا كره وسمها المنصورة وبنى ثلاث سنين وبلغ المعز ما هاجر من مدينة  
المنصورة تحت ملكه بالمغرب يريد أرض مصر فركب البحر في أسطول واجتاز على جزيرة ساردينيا ثم جزيرة صقلية  
انما بعين الملك وأقام بها عدة شهر ورحق رتب أموره ما تم اجتاز على طرابلس الغرب فأقام بها يسيرا وقام منها  
فدخل الاسكندرية في شعبان من السنة المذكورة وأقام بها مدة ثم سار الى القسطنطينية بعسا كره واجتاز النيل على  
جسر عله جوهر عند البستان المسمى بالختار وكان في الطرف البحري من جزيرة القباس فلم يدخل القسطنطينية مع  
أنه اتزى بنت له واستعد أهلها للملاقاة به بل سار الى أن دخل القاهرة وكان معه أولاده وأخوته وسائر أولاده عبيد الله



المهدي أول ملوك الدولة الفاطمية بالمغرب وتوالت آيائه وفي الخط ان القاهرة في أول الامر كانت تسمى بالقلعة والطاية والمعقل والحصن وقصد القائد باخطاطها في هذا الموضع أن تكون حصناً للفسطاط ممن يقصد هاهنا جهتها البحرية خصوصاً القرامطة الذين كانت يديهم البلاد الشامية القاصية وبلا دارمستان فانه لما بلغهم استيلاء جوهر على مصر وأخذ دمشق جيشاً وجميعاً وشجاراً وسواراً والقتاله في سنة ستين وثلاثمائة فلما وصلوا دمشق أخذوها وقتلوا جعفر بن فلاح حاكمها من طرف الفاطميين ثم أخذوا الرملة ثم وصلوا القلزم فاحتس جوهر واستعد لقتالهم وحفر الخنادق وبنى الابواب المنبعة وركب عليها وابواب البستان الكافوري وكانت من حديد وبنى القنطرة عند شارع باب الشعرية وهي باقية الى زمانها هذا سنة ثلثمائة وألف ثم حصل بينه وبينهم عدة وقعت قتل فيها كثير منهم وانهم زعموا شريعة واستولى جوهر على سواد أميرهم الأعصم وكتبه وصناديقه وكانت القاهرة اذ ذاك بين ثلاثة خنادق خندق من قبلها وهو الذي حفره عمرو بن العاص رضي الله عنه وكان شرقي قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وخندق الجحاميم أوله الجبل الأحمر المسمى بالجحاميم وخندق من غربها وهو الخليج الموجود في هذا القرن الثالث عشر ولما أدار سورها حفر لها الخندق الرابع من بحرها فصارت بين أربعة خنادق وأدخل في السور بستان الاخشيدي وميدانه وجعل دبر العظام وقصر الشوك من ضمن القصر الكبير فكان البستان بين القصر والخليج وصار الخليج خارجاً وكان البستان كبيراً جداً وفي محله الآن حارات اليهود وخط الخرنفش ويمتد الى شارع النحاسين والذي أنشأه البستان الأمير أبو بكر بن محمد بن طغج بن الاخشيدي أمير مصر وكان مطلاً على الخليج واعتني به وجعل له أبواباً من حديد وكان يتردد اليه ويقم به الايام واهتم به بعده أبناؤه الأمير أبو القاسم أو فوجوب والأمير أبو الحسن على أيام أمارتهم ما بعداً بهم ولما استقل بعدهما بامارة مصر الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدي كان كثيراً ما يتزده ويواصل الركوب الى الميدان الذي به وكانت خيوله بم هذا الميدان ثم لما آلت مصر للفاطميين صار هذا الميدان منزهاً لهم وكانوا يتوصلون اليه من سرايب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير ويسيرون فيها بالدواب الى البستان ومنظر اللؤلؤة بحيث لا تراهم الا عين فلما زالت الدولة الفاطمية حكر وتجددت فيها الابنية سنة احدى وخمسين وستائة وكان في السور الذي بناه جوهر عدة أبواب ففي الجهة البحرية باب النصر القديم كان بجوار زاوية القاصد وباب الفتوح القديم وكان بجوار حارة بين السيارج التي في خارجه وكان محمل الجامع الحامكي خارج السور وبالجهة القبليسة بابان متصلان يسميان بابي زويلة أحدهما بجوار زاوية سام بن نوح المجاورة لسبيل العقادين والاخر بجواره وكان أحدهما وهو المجاور لزاوية المذكورة يسمى باب القوس دخل منه المعز القاهرة عند قدومه فتيا من الناس به واستعملوه وهجروا الباب الاخر زاعمين أن من مر منه لا تقضي له حاجة وقد زال بالكلية ولم يبق له أثر وفي الجهة الشرقية الباب المحروق القديم وكان دون موضعه الآن وباب البرقية وكان خارج حارة البرقية التي اختطها بجاعة من أهل برقة وهي التي تعرف اليوم بالدراسة وبقرب موضعه اليوم الباب المعروف بباب الغرب وكان لها هناك باب ثالث يغلب على الظن انه كان بين هذين البابين وفي الجهة الغربية باب سعادة ومحملة بجوار الحد القبلي لسراي الأمير منصور باشا قرب جامع اسكندر الذي هدم وصار محله الميدان التكاثر أمام منزل الباشا المذكور وكان هذا الباب على رأس زقاق هدم في ضمن ما هدم من الابنية في انشاء الميدان المذكور وكان هذا الزقاق من درب سعادة وباب آخر يسمى باب القنطرة لكونه مبنياً فوق القنطرة التي بناها جوهر القائد على الخليج يمر منه السالك من باب مرجوش الى باب الشعرية ثم هدم بعد سنة سبعين ومائتين وألف خلال قام به وكان باب ثالث يعرف بباب الفرج قد زال وكان بعد حمام المؤيد بجواره وباب رابع يعرف بباب الخوخة كان بشارع قبوازنية ومحملة تجاه جامع الشيخ فرج وما بين هذه الحدود كان ثلثمائة وأربعين فدانا والقصر الكبير الشرقي يشغل من الارض خمس ذلك وكان شكل القاهرة اذ ذاك مربعاً تقريباً فكان طولها على الخليج ألف متر ومائتي متر وعرضها ألف متر ومائة متر وطول وجهة القصر الغربية ثلثمائة وخمسة وأربعون متراً اعتباراً الفدان أربعة آلاف متر ومائتان من الامتار المربعة وكان الذهاب من الفسطاط الى عين شمس أي المطرية يسير على ساحل النيل القديم ثم يسير بحافة الخليج الشرقية فتكون عن يمينه بركة القليل الصغيرة وهي بركة البغالة وكان حوالها ديور وكنايس وبساتين تحيط بها المباني المعروفة



بالعسكر التي هي الآن تلال مرتفعة قبلي بركة البغالة وبجوارها مباني جبل يشكرو وجبل الكباش ثم يلي هذه البركة  
 بركة الفيل الكبيرة الباقي بعضهما الى الآن وكانت تتصل ببركة الفيل الصغيرة وتمتد بركة الفيل الكبيرة قرب باب  
 زويلة ويحدها من جهة الشرق شارع السمروحية وكان يساحلها الشرقي بساتين تمتد الى الرملة الى السيدة  
 نفيسة رضي الله عنها وتتصل بها بساتين اخرى عند القطائع والفسطاط الى النيل ومن جهة الغرب الطريق  
 المار بشرقي الخليج وهو الطريق المعروف الآن بشارع درب الجاميزو على حافة هذه البركة من هذه الجهة بنى فيما  
 بعد جامع يشتهر وغيره من المباني وغيرها ومن الجهة القبليية الجسر الاعظم وهو الطريق المار تحت قلعة الكباش  
 الموصل من الصليبية الى خط السيدة زينب رضي الله عنها ويحدها من الجهة البحرية الشارع المعروف بشارع  
 تحت الربع وكان السالك على حافة هذه البركة من الجهة الغربية في طول الخليج يشاهد في غربي الخليج المذكور  
 بحر النيل وبينه وبين الخليج بساتين الزهري على ضفته الغربية ممتدة الى قنطرة باب الخرق فاذا حاذى السالك  
 القاهرة كانت عن يمينه وجملة بساتين عن يساره ممتدة الى النيل ومنها الى قنطرة البكرية الموجودة الآن بشارع  
 العباسية قرب جامع الظاهر وكان في شمال القاهرة مزارع وبساتين ممتدة الى المطرية ولم يكن في الجهة الشرقية  
 الاجبل الجيوشى فكان موقع القاهرة في تلك الازمان من أجل المواقع وأجلها ولما استقر ملك الفاطميين  
 أحد ثواني ضواحيها الاربع من المباني القاهرة والمناظر البهجة والبساتين النضرة ما زاد في جمها ورزقها وبقيت  
 كذلك الى أن انقرضت دولتهم فتغيرت أحوالها وصارت الى ما سبقت على موضحه من هذا الكتاب ان شاء  
 الله تعالى ويفهم من كلام المقرري ان قصبة القاهرة كانت في منتصف المسافة بين السورين الشرقي والغربي  
 وتقر بين باب الفتوح وباب زويلة وقصر الخلفاء كان في وسط القصبة وينظر منه الى بستان الاخشيديان قبائل  
 العرب التي حضرت مع جوهر اختطت أغلب خططها في جميع جهاتها ما عدا الجهة التي تقابل الخليج والى اليوم  
 يطلق على بعض حارات القاهرة اسماء من اختطها فخره زويلة لم تزل معروفة بهذا الاسم الذي أخذته من قبيلة  
 زويلة من بلاد القيروان وحارة البرقية من قبيلة البرقية وللروم الذين هم جموع من نصارى الاروام حارتان احدهما  
 داخل البلد بحري قصر الخليفة بقرب السور والاخرى خارج البلد من قبلها بقرب باب زويلة وكذا العطوفية  
 وحارة الباطنية حيث السور الشرقي والجودرية حيث السور القبلي وجعل لبطانتين من العساكر وهما  
 الرمحانية والوزيرية حارتان يفصل بينهما شارع في الجهة البحرية خارج القاهرة من جهة باب الفتوح وقد صارتا  
 فيما بعد الدولة الفاطمية حارة واحدة سميت بحارة بني الدين في زمن الدولة الايوبية وتعرف الآن بحارة بين السيارج  
 وجعل اطرافتي المراحية والفرخية حارة من داخل باب القنطرة حيث السور البحري وهي الآن الشارع المشهور  
 بخط مرحوش الذي يسلك منه الى باب القنطرة ثم ان جوهر ابني الجامع الأزهر قبلي القصر الكبير الشرقي وجعل  
 بين الجامع والقصر اصطبل القصر المسمى باصطبل الطارمة وكان به الخيل الخاصة للخليفة في جهته القبليية وكان  
 مقصولا عن الجامع برجة والى اليوم محل هذا الاصطبل شارع الشمنواني وما عليه من المباني والازقة وجعل امام  
 الجامع من الجهة الغربية رجة منسعة وكان يشرف على الاصطبل أحد القصور المسمى بقصر الشوك وجعل من  
 جملة القصر الكبير التربة المعزية وفيها دفن المعزدين الله آباءه الذين أحضر معه أجسادهم في نوايت من بلاد المغرب  
 كما تقدم وهم عبيد الله المهدي وابنه القائم بأمر الله أبو القاسم محمد وابنه المنصور بنصر الله أبو الظاهر اسمعيل  
 واستقرت مدفن الخلفاء وأولادهم ونسائهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهي مكان كبير من جملة الخط الذي كان  
 يعرف قديما بخط الزراكشة العتيق ويعرف اليوم بخان الخليل وكانت هذه التربة تمتد الى المدرسة البديرية خلف  
 المدارس الصالحية النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوائد ورسوم منها ان الخليفة كلما  
 ركب بظلة وعاد الى القصر لابد أنه يدخل الى زيارة بآبائه بهذه التربة وكذلك لابد أن يدخل في يوم الجمعة دائما  
 وفي عيدي الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم ذكرها المقرري وبقيت هذه التربة محترمة مقامه المشعائر  
 الازمان الطويلة أيام دولة الفاطميين وارتفع شأنها الى أن اضمحلت أحوالهم وضعف أمرهم فاضمحلت  
 باضمحلهم ولما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر وطلب عساكر الاتراك منه النفقة فطالهم هجوموا



على هذه التربة وانتهى بها في زمن ما انتهى به على ما بينه المقر يرى في خطه فاحذوا ما فيه من قناديل الذهب وكانت قيمته ما جمع ما اجتمع اليها من الآلات الموجودة هناك مثل المدخن والمجاهر وعلى الحاريب وغير ذلك خمسين ألف دينار ثم لما زال ملكهم وانقرضوا وتداولت الايام والدول وأنشأ الأمير جهار كس الخليلي في خط الزرا كشة المقدم ذكره أيام الناصر بن قلاوون خاتمه المعروف بخان الخليلي نسبة اليه آخر جرح من هذه التربة ماشاء الله من عظامهم فالقيت في المزابل على كيمان البرقية وبني جوهر أيضا على العيد خارج باب النصر وكان الفراغ من بنائه في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم جده العزيز بالله وكان لفاطمين رسوم وعادات في صلاة العيد في المصلى المذكور تكلم عليها المقر يري واطنب وبعض المصلى باق الى الآن وبه محراب قديم وأكثره صار مقابر ومن زمن مديد يطلق على مصلى العيد المذكور اسم مصلى الاموات وكثيرا ما نجد هذا الاسم في الكتب وقد استوفينا بيان ذلك في محله ١٠ ثم ان مدة استيلاء الفاطميين على أرض مصر كانت مائتي سنة وتسع سنين وذلك من مدة دخول جوهر وتأسيسه مدينة القاهرة سنة ثمان وخمسين وثلثمائة الى انقراض دولتهم بموت العاضد آخر خلفائهم سنة سبع وستين وخمسمائة وتولى الخلافة منهم في تلك المدة أحد عشر خليفة مامن خليفة منهم الاجدد عارات بالقاهرة ومصر وضواحيها حتى اتسع نطاق العمارة ولكون القاهرة كانت مقر الخليفة ورعا له وعسا كره كانت على جانب عظيم من الاحترام وأما القسطنطينية فكانت هي العاصمة واليهاترد البضائع وتصدر عنها فكانت مقر الاعيان وأرباب الثروة ورجال العلوم والصنائع والحرف وكانت انثرة اذذاك كبيرة والتجارة واسعة الارباع بسبب اتساع ملك الفاطميين فانه كان ممتدا الى أقصى بلاد الشام والمغرب فكانت تأتيها البضائع مما دخل تحت ملكهم ومن غيره وقد ساحت في بلاد مصر بعد بناء القاهرة بخمسين عاما عالم من الفرس يعرف بالناصرى خسر ووصف القاهرة والقسطنطينية فقال في رحلته المعروفه بسفرنامه ان القسطنطينية تظهر من بعد كابل وفيها منازل من سبع طبقات فاكثروا سبعه حوامع كبار قال ولو وصفت ما فيها من آثار السعادة والثروة لكذبني الفرس وفي موضع آخر قال ان مدينة القاهرة قل أن يوجد لها شبيه في الدنيا وقد حسبت فيها عشرين ألفا كان جميعها ملك السلطان وأغلبها مؤجر بعشرة ذنانير والحمامات والوكائل وغيرها من المباني لا يحصى عددا والكل ملك السلطان لانه كان ممنوعا في القاهرة التملك غيره قال وأخبرت ان في القاهرة كما في مصر عشرين ألفا نزل ملك السلطان أيضا وجميعها مؤجرة والاحرة تقبض شهر يا والتأجير والاخلال من غير جبر ولا كراهة وسراى السلطان في وسط القاهرة وحولها فضاء لا يحوم حوله بناء قط ومتى نظرت الى السراى المذكورة من بعد تراها كأنها جبل لكثرة المباني وعلوها وأما من دخل البلد فلا يمكنه نظرها بسبب علو الاسوار ومدينة القاهرة لها خمسة أبواب باب النصر وباب الفتوح وباب القنطرة وباب زويلة وباب الخليل وليست محاطة بسور حصين ولكن السراى والمنازل شاهقة وكل منها أشبه بقلعة وأغلب البيوت من خمس أو ست طبقات ومن حسن صنعتهما واتقانهم يتوهم الناظر اليها انها مبنية من أحجار ثينة وليست من جص ودبش وجميع البيوت منفصلة عن بعضها بحيث ان سوراً أحدها لا يمس سور الآخر المجاور له وكل ما لا يمكنه أن يبنى ويهدم من غير عناية من الحجار ١١ وأقول من تولى الخلافة منهم بديار مصر المعز لدين الله أبو تميم معد وكان عالما فاضلا جوادا حسن السيرة منصف للرعية مغرما بالنجوم أقيمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق ولما قدم مصر ساس الامور ودبر الاحوال ولم يأل جهدا في الاصلاح فانصلح حال مصر عما كانت عليه ولما استقر بالقصر أمر بالزيادة فيه وكان جوهر قدر تب به الدواوين ومواضع السكنى اللاتقة بالخلافة وادار عليه سوراً في سنة ستين وثلثمائة وكان للقصر تسعة أبواب ثلاثة في الغرب باب الرهومة وباب الذهب وباب البحر وفي بحره باب واحد كان يعرف بباب الريح وفي جهته الشرقية ثلاثة باب الزمرد وباب قصر الشول وباب العيد واثان في جهة القبلة باب الديلم وباب تربة الزعفران وكان القصر الكبير يشغل محل خان سرور والمدارس الصالحية والمدرسة الظاهرية وأرض الدكاكين والمنازل الكائنة في صفها الى رحبة العيد وأرض الحارات والازقة والاماكن الموجودة خلف جميع ذلك الى حارة البرقية وقد بنا جميع ذلك في محله وله عدة خزائن لحفظ ما تستدعيه رسوم الملك وأبهة الخلافة ولوازم القصر ومحلقاته من الخلى وأنواع الزينة والامتنعة والفرش والنبات والذخائر وما يحتاج اليه العساكر البرية والبحرية كالسلاح والخيول

مطلب مدة استيلاء الفاطميين على مصر

ذكر أبواب القاهرة

مطلب اول من تولى الخلافة من الفاطميين



والبنود وما يتجول به الخليفة وخواصه وسائر رجاله وأتباعه وما ينعم به في أيام الأعياد والمواسم الى غير ذلك وكانت هذه الخزائن كثيرة العدد لكل منها نوع من الأنواع قد أعدت له وكانت مشتهرة على نفائس جليلية ومهمات عظيمة بالغة في العظم والكثرة حدا لا تكاد تبلغه العبارة حتى انه كان للكتب خاصة من ضمن هذه الخزائن أربعون خزانة تشتمل فيما حكاها بعضهم على ألف ألف وستمائة ألف كتاب وفي ضمن ما كان في خزانة القرش والامتنعة مئة قطع من الحرير الأزرق التستري القرقوبي غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله أمر بعمله في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة فيه صورة اقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومساكنها شبه جغرافيا وفيه صورة مكة والمدنية مبنية للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير وكان في خزائن الخليم عدة عظيمة من أعدال الخليم والمضارب والقازات والمسطحات والجركاوات وغيرها ومنها فسطاط يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فردع ودطوله خمسة وستون ذراعا بالكبير ودائره خمسة مائة ذراع وكانت تحمل خرقة وحبالا وعدته على مائة جبل وفي صفه من المعمولة من الفضة ثلاثة قنطرة مصرية قد صوري رفرقه صورة كل حيوان في الارض وكل شكل ظريف عمل في أيام الوزير الباروري كان يعمل فيه مائة وخمسون صائغا مدة تسع سنين وبلغت النفقة عليه ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال القنابل الذي كان العزيز بالله أمر بعمله أيام خلافته وكان أعظم من هذا الى غير ذلك مما يطول شرحه وعامة ما في هذه الخزائن قد استلب وانتهب في الشدة العظمى أيام المستنصر وبيع ما بيع منه بأجس الأسنان فتمتدما كان في تلك الخزائن من بدائع النفائس وجلال الذخائر وأصبحت خالية خاوية ولم تزل بها قليات الايام وتصرفات الاحوال حتى تخربت بالكسالة واندرست معالمها وانطمست آثارها حتى جهلت مواضعها وقد أطل المقرري رحمه الله تعالى القول في هذه الخزائن وذكر مشتملاتها وبأني في الكلام على شارع النحاسين بيان مواضعها والاماع بما كان فيها وكان القصر الكبير بن عزلا عن مساكن العسكر يحيط به الرحاب الواسعة فكان في غربيه بين القصرين فضاء عظيم يقف فيه من العساكر نحو عشرة آلاف ورجبة باب العيد كذلك كان أولها من جامع الجسالى الى دار الامير أحمد بإشارته كانت تقف بها العساكر فارسها وراجلها في أيام مواكب الأعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ولم يمتدأ بالبناء فيها الا بعد سنة ست مائة من الهجرة وكان بجذاء هذه الرحبة دار الضيافة المعروفة بدار سعيد السعداء ويقال لها دار الوزارة الكبرى التي محالها اليوم المكتب الاهلي بالجالية وما في صفه الى باب الجوانية وخلفها بجذاء السور المناخ السعيد ويحاط به حارة العظوفية وكان في الجهة القبليية من القصر رحبة تعرف برحبة قصر الشوك كبيرة المقدار وأولها من الباب الأخضر الحسني الى باب حارة القزازين من شارع قصر الشوك وكان حائلا بينهما وبين رحبة باب العيد خزانة البنود والسقيفة ورحبة اصطبل الطارمة وكان في مقابلة قصر الشوك وكانت هذه الرحبة فضاء واسعة عظيمة ثم ان المعز لدين الله أنشأ أيضا سبع حجر لتعليم الغلمان الحجرية الذين يجندون من صب الخليفة بالقصر وكانت هذه الحجر بعد دار الوزارة المتقدم ذكرها فيما بين باب النصر القديم الى باب الجوانية وأنشأ لهم تجاه هذه الحجر اصطبلا بجوار باب الفتوح بينهما وبين رأس مرجوش وكان ما بين الاصطبل والحجر فضاء متسع عامن باب النصر الى الدرب الاصفر ومحلها الآن الكائل والحارات التي بين الشارعين وهؤلاء الحجرية شبان مختارون من بني وجهاء الناس من كل ماهر شههم معتدل القامة حسن الخلقة وكانوا يربونهم في هذا الحجر ويسمون بصبيان الحجر ويكونون في جهات متعددة وكان عددهم نحو مائة وخمسة آلاف نسمة وكان لكل حجر اسم تعرف به وعندهم سلاحهم وما يحتاجون اليه ومتى عرف الواحد منهم بالفضل والشجاعة خرج الى الامرة والتقدم وما زالت هذه الحجر باقية الى ما بعد السبع مائة فهدمت وابتنى الناس محلها الدور وغيرها واخط المعز أيضا حارة كامة للامراء الكماميين فيما بين حارة الباطلية وحارة البرقية وتعرف اليوم بحارة الدويداري وقبيلة كامة هي رجال الدولة الفاطمية التي قامت بنصرة المهدي عبيد الله حتى استقر على دست خلافة المغرب وبقيت كذلك مدة خلافة ابنه أبي القاسم القائم بأمر الله وخلافة المنصور بنصر الله اسمعيل بن أبي القاسم وخلافة محمد المعز لدين الله بن المنصور وهم أخذوا به صر لمسايرهم اليها مع القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وهم أيضا كانوا أكبر من قدم معه من الغرب في سنة اثنين وستين وثلاثمائة ولم تحط درجتهم الى زمن العزيز بالله نزار فلما اصطنع الديلم



والأثر ذو قدمهم وجعلهم خاصته صار بينهم وبين كلمة تحاسد وتنافس إلى أن مات العزيز بالله وقام من بعده أبو علي المنصور الملقب بالحاكم أمر الله فرجع لكلمة الأمر بعض رجوع لما ولي ابن عمار الكاشي الواسطة التي هي في معنى الوزارة ولم يكت ذلك معهم إلا قليلا وتغيرت أحوال كلمة بعد قتل ابن عمار وتولية جرجان الوزارة وكان صقليا حفظ عليهم وأعزى الحاكم بهم فقتل منهم الكثير وانحط قدرهم إلى زمن الظاهر لا عزازدين الله ولا تكبانه على الله ووصله إلى الأثر والمشاركة تلاشي أمر كلمة بالكلمة وصاروا من جلة الرعية بعدما كانوا وجوه الدولة وكبار أهلها وكانت الديلم في زمن العزيز بالله تزار كثيرة المباني بالقاهرة فاختلفت حارة بجوار باب زويلة القديم وتعرف به هذا الاسم في حجج الأملاك إلى الآن وتارة تسمى بحارة الأمراء وبحارة خوش قدم وكان من جملتها حارة درب الأثر الهفتمكين التركي أحد أمراء العزيز بن ثم انفصلت عنها كلها اليوم واخط نادر الصقابي سيف الدولة غلام العزيز بالله دربا كان يعرف قديما بدرب نادر وبدر سيف الدولة والآن يعرف بحارة القراخنة من خط قصر السلوك وأنشأ العزيز بالله تزار بن المعز قصر أصغر بجانب القصر الكبير من جهة الغربية وكان يعرف بقصر الجبر بناه لسكنى بفتحه ست الملائكة أخت الحاكم بالله وجعل به قاعة كبيرة لم يبن مثلها وكان هذا القصر من تجاه الجامع الأقصر إلى الصاعدة وكان مطبخ القصر في موضع الصاعدة إلى درب السلسلة وهو موضع وكالة الجوهريه الآن وكان ذلك القصر الصغير مطلا من شرفيه على القصر الكبير ومن غربيته على البستان الكافوري وصار هذا البستان من عمار القصر الصغير فكان من أحسن ما بنى في تلك الأيام وابتدى في عمارته سنة خمس وأربع مائة وتم في زمن الخليفة المستنصر بالله سنة تسع وخمسين وأربع مائة فكانت مدة البناء فيه سبع سنين متوالية وصرف عليه ألف ألف دينار عبارة عن ألف ألف جنيه وشي لأن الديار يزيد عن نصف الجنيه قليلا وكان قصد الخليفة المستنصر بالله أن يجعله منزلا للخليفة القائم بأمر الله العباسي صاحب بغداد ويجمع إليه بنى العباس فلم يتيسر له ذلك فجعل له لسكناه وكان من أبوابه باب السباط الذي في موضعه الآن باب سر المارستان المنصورى المسلول منه إلى الخرنفش وبجواره من الجهة البحرية باب التبانين وموضع مكان باب حارة الخرنفش الآن ويظهر من كلام صاحب الخط أنه لما قويت شوكة الأفرنج في آخر دولة الفاطميين أعدت هذه الدار أو بعضها وهو ما صار فيما بعد الدار اليسرى لمن يجلس فيها من قصاد الأفرنج عندما تقرر الأمر معهم على أن يكون نصف ما يحصل من مال البلد للأفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصدا معتبرا للأفرنج يقبض المال فلما زالت الدولة الفاطمية وملا مصر الأيوبيون أخذها الملك المفضل قطب الدين أحمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وعمل بها الأصابع ثلاث والمباني الفخيمة فعرفت بالدار القبطية ولما مات الملك المفضل صارت إلى ابنته مؤنسة خاتون وكان بها قاعة كبيرة لم يكن بمصر مثلها فلما آلت السلطنة إلى الملك المنصور قلاوون اشترى هذه الدار وعمل في محل القاعة المارستان وفي باقي المباني التي استجدها بهذا الخط وأما الدار اليسرى المتقدمة ذكرها فشرع في عمارتها الأمير كن الدين يسرى الشمسى الصالحى النجمى في سنة تسع وخمسين وست مائة في زمن الملك الظاهر بارس البندقدارى وكان من أعظم الأمور له عدة مما ليك راتب كل واحد منهم مائة رطل لحم ومنهم من له عليه في اليوم ستون عقيقة لحيد وباغ عقيق خيله وخيل مما ليك في كل يوم ثلاثة آلاف عقيقة سوى عقيق الجمال إلى آخر ما قال في الخط فأنظره ومن زمن مديد إلى الآن بطل جعله له مارستانا ونقلت منه المرضى غير أن به محلا يجتمع فيه كل يوم المصابون بوجع العين لا يكتشف عليهم ومدواهم من طبيب العميون المعين لذلك وبعض محلاته اتخذت باعة النحاس حواصل الخساشهم وبعضها جعل مدرسة أهلية وهذا القصر وسمى القصر الصغير كان في غاية السعة فان حده الشرقي النهاية الغربية للميدان الذي كان بين القصرين المشرف عليه الآن المارستان وما تسمى له من المدرسة المنصورية والظاهرة والكاملية والخرنفش إلى تجاه الجامع الأقصر وكان حده الغربي بجانبه من البستان الكافورى سور القاهرة المطل على الخليج ويتصل به من جهته الغربية مطبخه وهو موضع الصاعدة فالنهاية الغربية للصاعدة هي حده القبلي وكان الحمام الذي بين الصاعدة والمارستان من حمامات القصر وحده البحري بميدان كبير يتصل به كان يعرف بميدان الخرنشف ومحمد الشارع المعروف الآن بشارع الخرنفش وما يتصل به من الأزقة والدور وغيرها من المباني وكان هذا الميدان يمتد إلى نهاية البستان الكافورى عند الخليج وانما



عرف بالخرشتف لأن المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالخرشتف وهو ما يتجبر مما يوقد به عن مياه الحمامات من الزبل وغيره كناية عليه المقرري ويؤخذ من هذا أن استعمال الزبل في وقود الحمامات قديم العهد ولم يزل جارياً إلى اليوم وقد بقي هذا الميدان فضاء إلى سنة ثمانمائة من الهجرة وبنيت بعد ذلك فيه الدور والاماكن والغازات والآلات ومن أعظم أخطا القاهرة وقديق له اسمه القديم مع بعض تحريف قليل فتحول لفظ الخرشتف إلى الخرشتف وكان قبلي البستان الكافوري اصطبل الجيزة وكان معداً لحسا كرافاطيين وكان له الساقية العظيمة المسماة ببيت زويلة وقد تكلمنا على ذلك في موضعه والاصطبل المذكور كان ابتداءً به بالقرب من موضع سمارستان ويشمل خط البندقانيين وجزأ كبيراً من حارات اليهود المجاورة للسكة الجديدة وكان يشرف من الجهة القبلية على ميدان الاخشميد وفي سنة ثمانين وثلثمائة أمر الخليفة العزيز بالله ببناء جامع كبير خارج سور القاهرة فشرع في بنائه وكان من موضع باب النصر إلى محل باب الفتوح وخطب فيه قبل تكملة وسماه جامع الخطبة ثم مات قبل تكملة فكملة ابنه الحاكم بأمر الله فنسب اليه وإلى الآن هو موجود متخرب ويعرف بجوامع الحاكم وفي أيام العزيز بالله بنى يعقوب بن يوسف بن كلس داره في جهة الجنوب الشرقي من القاهرة في أرض ميدان الاخشميد وكانت كبيرة جداً وسميت دار الوزارة والحارة التي هي فيها عرفت بالوزيرية وتعرف اليوم بدرب سعادة وكانت بجهة غلمان الوزير أربع آلاف عرقوا بالطائفة الوزيرية واليهام تنسب الوزيرية فانها كانت مساكنهم ثم جعلت بعد ذلك لعل الديباج إلى آخر دولة الفاطميين ثم بعد ذلك والدواهم سكنها صاحب صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر في أيام الملوك العادل أبي بكر بن أيوب فعرف خطها بخط صاحب وقد تغير ذلك كله وسميت هذه الدار دوراً وحارات وأسواقاً ومساجد ونحو ذلك ففي موضعها الآن سوق النمارسة والموضع المشهور بمذق البن القديم وما جاور ذلك من المساجد والاماكن والحارة المشهورة بحارة بريم ودرب الحريري المعروف بدرب القرن بحارة درب سعادة وما وراء ذلك كله واستجد بحارة الوزيرية وغيرها جلد دروب كدرب الحريري الذي عرف بعد الدولة الفاطمية بدرب ابن قطز وهو الآن عطفة صغيرة من عطف درب سعادة ودرب العداس وهو اليوم حارة جامع البنات وفي أيام العزيز بالله بنيت دار المنطرة وخزان دار الفتكين والآن الكبير بالقصر الشرقي واستحدث عدة جوامع ومساجد بالفساطط \* وكان من رسوم الجوامع والمساجد أن قاضي القضاة يتولى أحباسها وإليه أمرها ولها ديوان مفرد وفي سنة ثلاث وستين وثلثمائة جمعت أحباسها فاجتمعت في السنة ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وكان مرتب كل منتهد خمسين درهماً في الشهر برسم المائز وأنها كانت العادة قبل رمضان بثلاثة أيام أن تطوف القضاة على المساجد والمشاهد بعصر والناظرة لينة فقدوا حصرها وقتلها وعماؤها ومائتها من نحو ذلك فيبتدئون بجوامع المنفس ثم جامع القاهرة وهو الأزهر ثم المشاهد ثم القرافة ثم جامع مصر وهو جامع عمرو ثم مشهد الرأس وفي سنة ثمانين وثلثمائة ترتب المتصدرون لقراءة العلم بالجامع الأزهر والعزيز هو أول من أقام الدرس معلوم ثم في مدته عمل الوزير يعقوب بن كلس مجلساً في داره يحضره الفقهاء والمتكلمون وأهل الجدل وكان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهب الفاطمية وعمل أيضاً مجلساً بجامع مصر لقراءة ذلك الكتاب وكان يسمى كتاب الوزير وبنى العزيز أيضاً منظره اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب المنطرة جهة جامع الشيخ عبد الوهاب الشافعي وكانت من أحسن منجزاتها فانها كانت تشرف على الخليج من الغرب وعلى البستان الكافوري من الشرق وجعل لها سرداباً تحت الأرض متصلاً بالقصر الكبير وكان يركب في هذا السرداب من القصر الكبير إلى اللؤلؤة ويتحول إليها في أيام الخليج بغيره وخواصه وكانت تطل على بستان يعرف بالمقسي وكان كبيراً جداً ابتدأ إلى النيل وفي بعض محله الآن بركة الأزبكية وخط الموسيقى وبنى داراً للصناعة بالمقسي بالقرب من موضع جامع أولاد عنان وعمل المراكب التي لم يمتلأها قديماً عظيمة ومائة وحسبنا وكان ليوم خروج الاسطول رسوم ذكرها المقرري وكان الخلقا يخرجون للفرجة فيمتلئ وجه النيل وساحله من المتفرجين فيكون ذلك اليوم من المواسم المشهودة وبنى أيضاً منظره الجامع الأزهر وكان يجلس فيها إلى الوقت وهي ليلة مسهل رجب وليلة نصفه وليلة مسهل شعبان وليلة نصفه وقد تكلم عليها المقرري وأظن وخلاصة ما كان لهم من الرسوم في ذلك أن يركب قاضي القضاة بهيئته المقررة ومعه

رسوم الجوامع والمساجد في الأزمان القديمة

مطلب إلى الوقت



الشهود والمؤذنون والقراء يطربون بالقراءة وبين يديه الشمع المحمول اليه موقودا من كل جانب ثلاثون شمعة كل واحدة منها سدس قنطار واغبره من الشمع الواحدة والاثنان والثلاثة كل بحسب المقرره فيمشون من أول شارع فيه دار القاضي الى باب الخلافة وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى فيسيرون الى باب الخلافة ويحضر صاحب الباب والى القاهرة والقراء والخطباء فيتم جلوس تحت منظره الخليفة ويخطبون وينصرفون بعد أن يسلم عليهم من الطائفة استاذ دار الخلافة استفتا حوا وانصرافا ثم يركب الداس الى دار الوزارة فيجلس اليهم الوزير في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطباء ويدعون له ويخبر جون فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل بالجامع الازهر والجامع الاقرو والجامع الأنور بالقاهرة والطيلوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لا يباهوا بجاهة ويصلي في كل مسجد ركعتين ويقدم للناس الخلاء والاطعمة والجوز في مجامر الذهب والفضة ويوقد في المساجد الشموع والقناديل الكثيرة فكان المرتب للجامع العتيق برسم وقوده خاصة في كل ليلة أحد عشر قنطارا ونصف قنطار من زيت الزيتون وغيره من المساجد شيء كثير كل بحسبه وبالجملة فكانت هذه الليالي الاربع من أروع الليالي وأحسنها يحشر الناس لمشاهدتهم من كل أوت فيصل اليهم فيها أنواع من البر وتعظم فيها أهمل الجوامع والمشاهد وبنت والدلة العزيزة وهي الست تغريد بجامع الاولياء بالقرافة قبلي الامام اللبث رضى الله عنه وقصر الجواهر وقد زال كل ذلك من زمن بعيد ومحلها الآن حوش لدق الموتى يعرف بحوش أبي علي وبنت أيضا الدار المعروفة بمنازل العز وكانت تشرف على النيل وصارت معدة لتزينة الخلافة وهي التي صارت فيما بعد مدرسة عرفت بمدرسة منازل العز وقد تكلمنا عليها في المدارس من هذا الكتاب وبينما واضعها في الكلام على ساحل النيل وبنى العزيز أيضا منظره السكرية على براخيلج الغربى كان يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج وكانت قنطرة السديوم مذى قنطرة عبد العزيز بن مرهوان ومحلها بموضع منزل الست الشماش حية بحارة السيدة زينب رضى الله عنها ومنظره السكرية حيث منزل المرحوم حسن باشا اسم من طريق القصر العالي الذي صار الآن مأكالا لاجد باشا كمال كنانة دم وكانت هذه المنظره جميلة الموقع في بسنتان أتيق يحيط بها البساتين من كل جانب وفي أيام الحاكم بأمر الله زادت الناس رغبة في العمارة بالقاهرة واستجندت بها حارات ودروب وبنيت عدة مساجد بالفسطاط حتى قيل انه أحصى المساجد التي لا غلهاها فكانت ثمانمائة فأطلق لها من بيت المال تسعة آلاف درهم ومائتي درهم وفي سنة خمس وأربعمائة حبس خمس ضباع عليها منها طفيج وصول وطوخ مع تحببس ضباع أخرى على القراء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والمارسنتان وأكنان الموتى وهو الذى كمل جامع الخطبة فعرف به وسمى بالجامع الحامكى وزاد في جهته الغربية محمل الأهرام أى الاشوان التي تجتمع فيها الغلال ذخيرة بالقاهرة وكانت في بعض أماكن من القاهرة أهرام يخزن بها في السنة ما يزيد عن ثلثمائة ألف اردب من الغلثة أكثرها من الصعيد وكان منها اطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وأرباب الصيقات وأرباب الجوامع والمساجد وجرايات العبيد السودان وما ينفق في الطواحين برسم خاص الخليفة ومنها يخرج جرايات رجال الاسطول وما يستدعى بدار الضيافة لاختبار الرسل ومن يتبعهم وكان بعض هذه الأهرام عند السور القبلى بقرب محل جامع المؤيد حيث موضع السجى المعروف بنجزة شمائل الذى كان بجوار باب زويلة على يسرة الداخل منه بجوار السور وكان هذا السجى من أشنع السجون الى أن هدمه الملك المؤيد شيخ الممولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وأدخله مع ما أخذ من الدور بجوانبه في المدرسة الموجودة الآن المعروفة بجامع المؤيد وبنى الحاكم أيضا خارج باب الفتوح شونا كبيرا جدا ملاه حطبا حتى خاف الناس من ذلك وثاروا لشاعة الحاكم يريد بجمع هذه الاحطاب احراق جماعة من الكتاب فضج الناس تحت القصر يطلبون الأمان فكتب لهم بالأمان حتى اطمانوا وهذا الموضع الذى بناه هو أول ما بنى في موضع الحسينية وكان هو أول حارة الحسينية وبنى أيضا جامع المقس الذى كان على شط بحر النيل وهو المعروف اليوم بجامع أولاد عنان وكانت المكوس تؤخذ في هذا الموضع وأمر بهدم منظره اللؤلؤة وهدم سور القصر الكبير وبنه ثانيا وجد الباب المسمى بباب البحر وبنى أيضا جامع راشد بمصر وهدم كنيسة لليهود كانت بجوار باب زويلة القديمة من داخل وبنى موضعها مسجدا كان يعرف

مطلب اول ما بنى في موضع الحسينية



بمسجد ابن البناء كما في الخطط وهو الزاوية المعروفة الآن بزواية سام بن نوح في العقادين وجد ددار العلم القديمة التي كانت تجاه الجامع الاقرو كان يسلك اليها من قبوا الخرنفش ونقل اليها الكتب وأباح للناس الدخول فيها للمطالعة والنقل منها وأعد لهم الورق والمداد والاقلام وبني أيضا خارج القاهرة الباب الجديد على شاطئ بركة القيل عند رأس المنجبية وهي حارة الدالي حسين من خط المغربين ثم حدثت حاربا الهلاسية والبانسية الموجودتان الى الآن وبني أيضا بجزيرة الروضة جامع غين وبني غلامه ملوخيا داره التي محلها درب ملوخيا المشهور الآن بدرب القزازين من خط أم الغلام وإلى ذلك الحين كانت الجهة الشرقية من القاهرة فضاء لا بناء فيه الى الجبل وكانت السيول عند اشتدادها تدخل القاهرة فاهما كما هو بوضع كيمان خلف سور المرقية فصارت التلال الشاهقة التي نراها الآن وعليها بعض طواحين الهواء خلف حارة الدراسة بين القاهرة ومقبرة المجاورين فلما ضرب الدهر ضرباته ألقي جهر كس الخليلي على هذه التلال أعظام الفاطميين لما نبش قبورهم كما مر وبني الحاكم أيضا غير ما ذكرناه من العمارات وحذا حذوه الامراء وغيرهم من الناس فكثرت في زمنه المباني داخل البلد وخارجها وكثرت انعاماته فتوقف في امضا ثم أمين الامناء حسين بن طاهر الوزان فكتب اليه الحاكم بخطه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو أهله أصبحت لأرجو ولا اتقي \* الا الهى وله الفضل

جسدى نبى وامامى أبى \* ودينى التوحيد والعدل

المال ما لا الله والخلق عيال الله ونحى أمناءه في الارض أطلق أرقاق الناس ولا تقطعها والسلام الا أنه بسبب ما كان اعتزاده من خلل العقل الذي انتهى به الى دعوى الألوهية لم يكن يثبت على أمر بل كان ما ينيه في اليوم يهدمه في الغد وكثر في أيامه الاضطراب والخلل في المصالح العمومية فلما آل الامر بعد وفاته الى ولده أبى الحسن على الملقب بالطاهر لا عزازدين الله كثر الفساد وخيفت الطرقات وزال الأمن لا قبالة على الله وشرب الخمر حتى رخص للناس فيه وفي سماع الغناء وأشياء سوى ذلك كانت ممنوعة في أيام أسلافه كشرب الفخار وأكل الملوخيا وجميع الايمانك وزاد السعور وعز وجود الخبز واشتد الغلاء وكثر نقص النيل كل ذلك والظواهر مشغول بلذاته لا يصل اليه غير وزرائه ومنع الناس من ذبح البقر لقتلها وكثر الاضطراب والخوف في ظواهر البلد وتحدثت زعماء الدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر خروج طوائف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا وفشت الامراض وكثر الموت في الناس وفقده الحيوان فلم يقدر على دجاجة وعز الماء لقلته الظاهر فعم السلام من كل جهة وعرض الناس أمتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج فقطع عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الحاج وأخذت أموالهم وقتل منهم الكثير وكثر الخوف من الدعار التي تكبس الحارات ونهبت الارياض وكثر طمع العبيد ونهمهم وجرت أمور من العامة قبيحة فكانت مدة خلافته من أشنع المدد وفي أيامه حفر البستان المقسى وجعل بركة ماء تسمى من خليج فم الخور الذي هو عند قنطرة الدكة وأصله ترعة صغيرة وكان يسمى أيضا خليج الذكرا وله عند قنطرة الدكة عندما كان النيل بانقس ولم يزل يتسدد مع فتح سائر النيل حتى صارت في أيام الناصر عند قنطرة سيدى أبى الغلاء المجاورة لبوابر الماء ولما عمل الخليج الناصري صارت فوهة فم الخور منه لقطع مياهه عن البحر وفي أيامه بنيت خزنة البنود وقام فيها ثلاثة آلاف صنع وكانت فيما بين قصر الشوك والمنشد الحسيني ومحملها اليوم منزل الامير أحمد باشا رشيد بتلك الجهة وما جاوره من خط قصر الشوك وفي أيام الخليفة المستنصر بالله كثرت الاضطرابات لكثرة صرفه للوزراء والقضاة ولا يتهمه واحدة لاطه بالرعاع وتقدم الاراذل فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوار ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وعسكر الترك وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل ارتناعها وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالامور وطغيان الاكابر الى أن آل الامر الى حدوث الشدة العظمى فخرّب أكثر افساطم والقواطع والمعسكر وكان لهذا الخراب سببان وهما الشدة العظمى ثم الحريق الذي وصل في وزارته وفي آخر الدولة الفاطمية حين قدم الافرنج للاستيلاء على مصر وكان من أمر تلك الشدة انه لما مات الناصر أيام خلافته المتصرفة ارتفعت الاسعار بمصر ستة سنين وأربعين وأربع مائة وتسبع الغلاء وباع بيعت الخليفة الى مائة الروم بقسط طينية ان يحمل الغلال الى مصر فاطلق أربع مائة



ألف اردب وعزم على حياها الى مصر فادركه أجدل ومات قبل ذلك وقام من بعده في الملا امرأة فمكتبت الى المستنصر  
تسأله ان يكون عوناً لها وان يمد بها بعسا كرم مصر اذا ثار عليها أحد فاني جردت لذلك وعاقبت الغلال عن المسير الى  
مصر فغضب المستنصر وجهه والعسا كرو وودى في بلاد الشام بالغزو ووقعت أمور هائلة ذكرها صاحب الخطط  
منها ان الخليفة أمر بالقبض على جميع ما في كنيسة القمامة التي ببית المقدس وكان شياً كثيراً من الاموال ففسد من  
حينئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولى الروم على بلاد الساجل كلها وحاصروا القاهرة واشتد الغلاء في تلك السنة  
وهي سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكثر الوباء بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وحدثت  
الفتنة العظيمة التي تخرب بسببها اقليم مصر كله وسببها ان الخليفة خرج على عادة السنوية على النجب مع النساء  
والحشم الى بركة الحب فخر دبعض الأتراك سيفاً وهو سكران على أحد عبدة الشراف فاجتمع عليه كثير من العبيد  
وقتلوه فخنق لقتله الأتراك وساروا بجمعهم الى الخليفة يسألونه هل كان ذلك عن أمر مفتبراً الخليفة من ذلك فاجتمعت  
الأتراك لمحاربة العبيد فوقع بينهما محاربة شديدة بناحية كوم شريك من مديرة البحيرة قتل فيها كثير من العبيد  
وانهزم باقيهم فشق ذلك على والده المستنصر ليكونها من جنسهم وكانت هي السبب في كثرتهم بمصر فكانت لها  
الاكثار منهم تشتريهم من كل مكان حتى قيل انهم بلغوا اذ ذلك ما ينفى على خمسين ألف عبد وقد أمدهم في تلك الواقعة  
بالاموال والسلاح سرا وكانت قد تحكمت في الدولة ونفذت كلمتها وحدثت على قتل الأتراك فوقع الفتنة ثانياً  
واسمرت العداوة بين الفريقين الى سنة تسع وخمسين فقتل شوكة الأتراك وتعدوا على الخليفة وطلبوا منه الزيادة في  
واجباتهم وضاق الحال بالعبيد واشتدت حاجتهم وقل مال السلطان واستصف جانبهم فأغرت أمه العبيد ثانياً بالأتراك  
فوقع بينهم وقعة بالبحيرة انهزم فيها العبيد الى الصعيد فازدادت قوة الأتراك وتعدوا عليهم وكثروا ذاهم واستصف رئيسهم  
ابن جردان بالخليفة فأغرت أيضاً باقيهم الموجودين بمصر فوقع بين الفريقين عدة وقعات خارج القاهرة انتهت  
بنصرة الأتراك فزاد شرهم واستمر الى سنة ستين وأربعمائة فاحرق ناموس الخلافة واستهانوا بالخليفة وصار مقرهم  
أربعمائة ألف دينار بعد أن كانت ثمانية وعشرين ألف دينار في الشهر فلما ندموا في الخزانة بعثوا بطايلونه بالمال فاعتذر  
لهم فلم يقبلوا وألزموه ببيع ذخائره فبيع ما كان في خزانة القصر من الامتعة والجواهر ونفائس الاموال والكتب  
وانتهب ما انتهب وقد أظن المقيري في الكلام على ذلك ثم سار ابن جردان الى الصعيد وقاتل العبيد حتى أفنى منهم  
الكثير وهزم من بقي منهم وعاد الى القاهرة واستبدت سلطنة مصر ودخلت سنة احدى وستين وهو مستبد بالامر فنقل  
مكانه على الأتراك فاجتمعوا جميعاً مع العبيد وساروا الى الخليفة فبعث الى ابن جردان بأمره بالخروج من مصر وتمده  
ان لم يخرج فخرج الى البحيرة فانتب الناس دوره ودور حواشيه فلما جن الليل عاد سرا ودخل الى دار القائد تاج الملوكة  
شادي وترامى عليه وقبل رجله فقام لنصرته وحصلت وقعة بين عسا كرم وعسا كرم الخليفة آل أمرها الى انهزام ابن  
جردان الى البحيرة وكثر التهرب واشتد الغلاء والقحط حتى أكل الناس الجيف وقطعت الطرق وكثر القتل فيها الى أن  
دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائة فجهز الخليفة جيشاً لقتال ابن جردان فوقع بينهم حروب انهزمت فيها عسا كرم  
الخليفة وقاتل ابن جردان جميع الوجه البحري وترك اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة وخطب باسم الخليفة القائم  
بأمر الله العباسي ونهب أكثر الوجه البحري وقطع الميرة عن القاهرة فظم البلاع واشتدت المجاعة وتزايد الموت وحل  
بالناس ما لا يطاق ولا يوصف فاضطر الخليفة الى مصالحة ابن جردان فصالحه على مال يحمل اليه فاطلق الغلال  
فدخلت مصر وبعد شهر وقع الاختلاف بينهما فزحف الى مصر وحاصرها وانتهبها وأحرق من الساحل دوراً كثيرة  
ورجع الى البحيرة في سنة أربع وستين وأربعمائة فتمت فقام الامر في الشدة وتلاشى ذكر الخليفة فسار ابن جردان الى  
البلدة فملكها وانصرف في أمر الخلافة والخليفة وكانت مدة هذا الغلاء سبع سنين وفارق كثير من الناس البلد  
وخرب الفسطاط ولا وضع العسكر والقطائع وظاهر مصر مما يلي القرافة الى بركة الحبش وانتشرت الفتن بكافة  
أفحاء القطر وملك عرب لوانة الريف وصار الصعيد بأيدي العبيد فمكتبت الخليفة المستنصر الى أمير الجيوش أبي  
النجم بدر الجاني نائب عكا وقتئذ يستدعيه ليكون قائماً بتدبير دولته فحضر من البحر بعسكر جزاروسا حتى دخل  
القاهرة وقبض على الامر وقتلهم وأقام مقامهم سواهم من رجاله وتسبع المنسدين في كل جهة من جهات مصر من



الاقاليم البحرية والقبلية من العرب وغيرهم حتى أفناهم عن آخرهم واستصفي أموالهم فاستقامت الاحوال  
 واستتب له الامور وراح الفلاحين من الاموال ثلاث سنين حتى صلت احوالهم وحسنت حال مصر والقاهرة ولما  
 سكن أمير الجيوش بدر الجاني القاهرة وجدها غير عامرة فأمر الناس من العسكرو الارمن وغيرهما ان يهركل من  
 وصلت قدرته الى عارة ماشاء في القاهرة من أنقاض ما تخرب من النسطاط فأخذوا في نقل أنقاض ظاهر مصر مما  
 بلى القاهرة حيث العسكرو القطائع فصار محلها فضاء وتلا بين مصر والقاهرة وكذا بينهما وبين القرافة وأكثر  
 الناس من عارة الدور وغيرها في القاهرة وسكنوها واتسعت دائرة العمارة وسكنها أصحاب السلطان الى انقراض  
 الدولة الفاطمية والى ذلك الوقت كان البر الغربي للخليج خالي من البناء لبعثة وكانت بركة الاز بكية بعضها باستان  
 وبعضها بركة في بحريه ودرت في الشدة العظمى ثم بنت طائفة من العميد حارة في بر الخليج الغربي تجاه اللؤلؤة عرفت  
 بحارة اللصوص سكنها الاميد من طوائف العسكرو غيرهم وهجرت بركة الاز بكية وصارت موحش بعد ان كانت من  
 أجل المتزفات وكثرت المناني خلف السور من الجهات الثلاث القبلية والشرقية والبحرية فبنى الوزير بدر الجاني أمير  
 الجيوش عليه اسورا جديدا يدور بهما الابواب الثلاثة الموجودة الآن وهي أبوابه باب النصر و باب الفتوح و باب  
 زويلة كلها من انشاء أمير الجيوش المذكور وكانت في ذلك السور وصارت مساحة القاهرة قرابة مائة فدان  
 بعد ان كانت عند وضعها ثلثمائة وأربعين فدانا كما قدمنا وما حدث من البناء بين السورين القديم والجديد  
 سمى بين السورين وفي وزارة أمير الجيوش بنيت دار المنظر وصارت دار وزارة وسكنها أمير الجيوش في أيام وزارته  
 ومن بعده صارت الى برجوان ثم هي الآن حلة بيوت وحارات وقد بينا كلا في محله من هذا الكتاب وأحدث  
 المستنصر بستانا خارج باب النصر وأحدث أمير الجيوش سوقا في أول الشارع الموصل الى باب القنطرة عرفت  
 بسوق بقية أمير الجيوش وعرف الشارع بشارع أمير الجيوش ثم حرفته العامة بمرجوش وفي وزارة الافضل أبي  
 القاسم شاهنشاه بعد وفاة والده أمير الجيوش بدر الجاني بنيت دار الوزارة الكبرى ومحالها الآن من حارة الميضة الى  
 حارة الجوانية واستمرت كذلك الى آخر الدولة الفاطمية وكانت تعرف بدار القباب وفي سنة احدى وخمسمائة بنى  
 الافضل دار الملك بالساحل القديم للنيل بآخر مصر العتيقة وانتقل اليها وجعل بها مجلسا يجلس فيه سماء مجلس  
 العطايا وأمر بتفصيل ثمانية ظروف من ديباج أطلس كل اثنين من لون وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار  
 في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكبوا بطاقة بوزنه و عدد و شرا بة حري كبرى من ذلك ستة ظروف دنابر بالسوية عن  
 اليمن وعن الشمال في ذلك المجلس وظرفان عند ممر تبة الافضل بقاعة اللؤلؤة أحدهما دنابر والآخر دراهم جدد  
 فالذي في اللؤلؤة برسم ما يستدعيه الافضل اذا كان عند الحرم والذي في مجلس العطايا كان يصرف منه لشعراء اذ لم  
 يكن للشعراء في الايام الافضية ولا فيما قبلها من ثبات على الشعر وانما كان الامر أنه اذا اتفق ان السلطان طرب  
 من شعرا أحدهم واستحسنه أعطاه ما يسره الله على حكم الجائزة فرأى القائد ان يكون العطاء من تلك الظروف وكذا  
 يصرف منهم لمن يسأل الصدقة وما ينعم به ابتداء من غير سؤال واذا انصرف الحاضرون أنزل المبلغ المنصرف في  
 البطاقة بخطه وكتب عليه صح وأحصى ما بقي وأكل الظرف وختم عليه وهكذا وأنشأ الافضل أيضا بظاهر القاهرة  
 من جهة تها البحرية بجانب الخليج الغربي منظره البقل وكانت في المحل الكائن تجاه قنطرة الاز و أعظم ادخل الآن  
 في التربة الاسماعيلية وباقها صار بعضه بركة وبعضه تلا و بعد هذا كانت منظره التاج ثم قبة الهواء ثم منظره  
 الخمس الوجوه وهي الارض التي يسد الامير ابراهيم باشا أدهم الآن من أرض مهمشوا وكان لكل منها بستان أثيق  
 يطل على النيل أنشأوا أيضا منظره باب الفتوح خارج باب القنطرة وفيما بينه وبين البساتين الجيوشية ومحل هذه المنظره  
 الارض المرتفعة التي بنيت فوقها المنازل في وسط شارع أبي قحشة بجري الحمام الموجود في الحسينية وكانت  
 من المناظر الفخيمة وكانت البساتين الجيوشية ممتدة أولها من رفاق الكحل المعروف الآن بشارع الدشوطي  
 وآخرها منية مطروهي المنظرية اليوم والبساتين والمزارع الموجودة الآن خارج باب الحسينية هي بعض منها  
 وفي زمن الافضل صارت دار برجوان دار الضيافة وبقيت كذلك الى آخر الدولة الفاطمية ثم في الافضل جامع  
 القيله ومسجد الرصد عند بركة الحبش وكان محل هذا المسجد البقعة المعروفة بالرصد وهو شرف يطل من غربيه



على خطة راشدة ومن قبله على بركة الحبش وهي أراضي قرية البساتين بحسبه من يراد من جهة راشدة جبلا وهو من شرفه سهل يتوصل اليه من القرافة بغير صعود وهو محاذ للشرف الذي كان من جملته العسكر وهو الشرف الذي يعرف بالكبش وصكان الجبل الذي بقي فوقه المسجد المتقدم ذكره يقال له قديما الجرف ثم عرف بالرصد من أجل ان الأفضل جعل فوقه كره الرصد الكواكب فعرف من حينئذ بالرصد وأول جعلها فوق سطح جامع القيلة ولما وجدوا المشرف لأول بروز الشمس مسدودا اتفقوا على نقل الآلات الى المسجد الجيوشي مجاورا للأنطاكي المعروف أيضا بالرصد وكان الأفضل يباه أحسن من جامع القيلة ولم يكمل فلما صار برسم الرصد كمل فحضر الأفضل في نقل الخليفة من جامع القيلة الى المسجد الجيوشي ثم رصدوا الشمس بعد كلفة فلما قتل الأفضل سنة خمس عشرة وخمسمائة ومات الوزير للمأمون البطاحي أحب ان يتم جميع الاعمال وان يقال له الرصد المأمون المصحح كما قيل لأول الرصد المأمون الممتحن فأخرج الامر بنقل الرصد الى باب الصر بالقاهرة فنقل بعد اتعاب وعناء شديد فلما أراد الله وبقي المأمون قليلا اكمل جميع رصد الكواكب لكنه قبض عليه يوم السبت ثالث شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة وكان من جملة ما عهد من ذنوبه على الرصد المذكور والاحتياط فيه وقيل أطمعته نفسه في الخلافة فسماه الرصد المأمون ونسبه الى نفسه ولم ينسبه الى الخليفة الامر بأحكام الله فلما قبض عليه بطل وانكر الخليفة على عماله فلم يجسر أحدهم أن يذم كرهوا أمر بكسره فكسروا وحملوا الى المناخل وبالجملة فقد اعتنى الأفضل بالعمارة وبنى المباني الفاخرة والمناظر الباهرة وفي زمنه عملت البساتين الفاتكة في جهات متعددة في ضواحي مصر فكانت البساتين تحيط بالقاهرة من جميع جهاتها وفي بعضها القصور والمناظر النادرة وفي أيام وزارة الأفضل مات المستنصر وتولى من بعده ابنه المستعلي بالله أبي القاسم أحمد وكان القائم بالامور كالأفضل وفي زمن المستعلي انقطعت الخطبة للفاطميين من دمشق وخطب بهم العباسيين وخرج الافرنج من القسطنطينية لآخذ سواحل الشام وغيره من أيدي المسلمين فملكوا أنطاكية وكان بينهم وبين عساكر مصر حروب كثيرة ولما مات المستعلي بالله تولى ابنه الأمر بأحكام الله أبو علي المنصور وهو طنل له من العمر خمس سنين وأشهر وأيامه وكان ذلك في سنة تسعين وأربعمائة وكان أمر الدولة الى الأفضل بن أمير الجيوش الى أن قتل فاستوزر بعده القائد بأمر الله محمد بن فاتك البطاحي ولقبه بالمأمون فقام بأمر الدولة الى أن قبض عليه في سنة تسع عشرة وخمسمائة ففرغ الامر لنفسه ولم يبق له ضد ولا من احم وكان كثير الزهدة محبا للامال والزينة وكانت أيامه كلها الهوا وعيشته راضية لكثرة عطائه وعطاء حواشيه وكان أمر شديد السمرة يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا وهو الذي جدد رسوم الدولة وأعاد اليها مجتمعا بعد ما كان الأفضل أبطل ذلك ونقل الدواوين والاسمطة من القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر وهو الذي أمر بإنشاء المراكب والسواني بصناعة مصر وكانت المراكب الى وقته تصنع بالخزيرة وأضاف الى الصناعة التي كانت في الساحل من انشاء الأمير أبي بكر محمد بن طغج الاخشيدي دار الزيب وأنشأ بها منظره بخار الخليفة وكان بهذه الصناعة ديوان الجهاد وفي زمن ابن طولون كان لمحله ادار خديجة بنت الفتح بن خاقان امرأة الأمير أحمد بن طولون فلما زال ملك بني طولون أخذها الأمير أبو محمد الاخشيدي وعملها دار صناعة وقد بقيت بعده مستعملة يجلس بها الملوك والسلاطين الى سنة سبع مائة من الهجرة فعملت بستانا عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف بعد ببستان الطواشي وكان ما بين هذه الصناعة والروضة بحرا ثم تربي جرفا عرف موضعه بالجرف وأنشئ هناك بستان عرف ببستان الجرف وقيل لهذا الجرف بين الزقاقين وكان فيه عمدة دور وحمامات وطواحين ثم خرب في سنة ست وستة وثمانمائة وخرب بستان الجرف أيضا والى وقت المقرري كان لبستان الطواشي بقية وهو على يسرة من يريدم من المراغة وبناظره حوض ما ترده الدواب ومن وراء البستان كيمان فيها كنيسة للنصارى (قلت) ولم تزل الكنيسة باقية الى الآن على عيني السالكين الى زين العابدين من الطريق الواقع تجاه قنطرة السد وبستان الطواشي أيضا الآن بعضه أرض خربة خلف التسال في ايدي ورثة الشيخ علي العدوي خادم السيد زين بن رضى الله عنهم والبعض فيه أماكن من خط السيدة زينب أيضا وبعضه التسال التي على عيني السالكين من مصر العتيقة الى السيدة زينب كما أن على يساره موضع بستان الجرف وفيه الآن المنزل والارقة الموجودة بخط السيدة زينب رضى الله عنها شرقي الخليج وفي موضع الحوض المتقدم ذكره زاوية



الحبيبي الموجودة الآن وفي أيام الخليفة الأحمر بإحكام الله ملك الأفريج كثير من المعادل والحصون بسواحل الشام  
فذلكت عكا وغزة وطرابلس وبناس وجبيل وغيرهما من البلاد ومع ذلك كانت أحوال مصر رائجة والعمارة في  
مصر والقاهرة في ازدياد لاسيما في وزارة البطاحي فهو الذي أعاد بركة الأزبكية وجعل به الماء بعد حفرها ونعم بها  
وسميت من وقتئذ بركة بطن البقرة وبني دار الذهب بخط بين السورين وكانت مطلة على الخليج وبني له دار اتجاء  
خزانة الدرق وهي التي بعلمها يوسف صلاح الدين مدرسة عرفت بالمدرسة السيوفية كما في الخطط وبعضها الآن  
جامع الشيخ مطهر من شرق وأعاد في زمنه سكنى الخليفة بمنظرة اللؤلؤة وعمرها وعمر منظره الغزالة على الخليج وبني  
للمصامدة (وهي فرقة من العساكر الفاطميين) خارج باب زويلة حارة عرفت بحارة المصامدة والآن تعرف بحارة  
درب الاغوات وعمرت الناس البيوت في الشارع الاعظم حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخللها ما خراب وبني الناس  
من الباب الجديد حيث درب الدالي حسين إلى باب الصفا حيث كوم الجارح ولما بني الصالح طلائع جامع كان خط  
الدرب الآخر وما بعده إلى القلعة خرابا جميعه لانه فيه إلى ما بعد سنة خمسمائة ثم صارت الناس يقربون موتاهم من  
خلفه إلى جامع ابن طولون وفي زمن الأحمر بإحكام الله بني الجامع الاقرب إلى دار الضرب التي محلها الآن في أول حارة  
الصناديقية على دين السالك إلى الأزهر وبني في جزيرة الروضة الهودج وأسكن به محبوبه بتة البدوية وبني المأمون  
البطاحي أيضا دار العلم الجديدة خارج القصر واليوم محلها وكالة سليمان أغا السلاح دار الكبيرة التي تجدها خان  
الخليل واستجد أيضا بالمناخ السعيد طواحين برسم الرواقب وموضعها الآن صدر حارة الميضة وما وراء ذلك من  
حارة العطوفية وبني فوق أبواب القصر مناظر احدها فوق باب الذهب كان يجلس بها الخليفة لعرض الجيوش  
وكانت تسمى الزاهرة واثنان من داخل القصر وهما الناضرة والناضرة ولما قتل الأحمر بإحكام الله أقام برغش  
وهزار الملوك الأمير أبا الميرون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في دست الخلافة ولقباه بالحافظ  
لدين الله وانه يكون كفيلا المنتظر في بطن أمه من أولاد الأحمر وكان عبد المجيد قد ولد بعسقلان سنة سبع وقيل ثمان  
وتسعين وأربع مائة لما أخرج المستنصر ابنه أبا القاسم مع بقية أولاده في أيام الشدة فلذلك كان يقال له في أيام الأحمر  
بإحكام الله (الأمير عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا) فلما أفضى إليه الأمر على ما ذكره استقره زار الملوك المقدم  
ذكره في الوزارة إلى أن قام العسكر ونهوا شارع القاهرة وقتلوا الوزير هزار الملوك ولوا عوضه أبا علي بن الفضل  
وذلك كله في يوم واحد واستبد أبو علي بالوزارة فقبض على الحافظ وحبس به مقيدا فاستقر إلى أن قتل أبو علي سنة ست  
وعشرين وخمسمائة فخرج من معتقله وأخذ له العهد على أنه ولي عهد كفيلا لمن يذكر اسمه فالتحق الحافظ هذا اليوم  
عيد اسمه عيد النصر وصار يعمل كل سنة وغيب القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة إلى أن هلك بعد  
تسعة أشهر فلم يستوزر الحافظ بعد أحد أو تولى الأمور بنفسه إلى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة فقام ابنه سليمان  
ولي عهد مقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة فخلق ابنه حسن وسار بالفتنة وانتهى  
أمره بالقتل فمات حسن قام بهرام الارمني وأخذ الوزارة سنة تسع وعشرين وخمسمائة وكان نصرانيا فاشتد ضرر  
المسلمين من النصارى وكثرت أذيتهم فسار رضوان بن خلشي وهو يومئذ متولى الغربية وجمع الناس لحرب بهرام  
وسار إلى القاهرة فأنهزم بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة فأوقع  
بالنصارى وأذلهم فشكروه الناس على ذلك إلا أنه كان خفيا بمعاذ ولا فخذ في أهانه حواشي الخليفة وهم يتخللهم وقال  
ما هو بامام وانما هو كفيلا لغيره وذلك الغير لم يصب فتوحش الحافظ منه ولم يزل يدبر عليه حتى ثارت فتنة أنهزم فيها  
رضوان وخرج إلى الشام فجمع جماعة وعاد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة فجهز الحافظ له العساكر لمحاربتة  
فقاتلهم وأنهم مناهم إلى الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ بعد أحد إلى سنة اثنين وأربعين  
خاص رضوان بالهرب من معتقله بالقصر وخرج من ثقب وثار بجماعة وكانت فتنة آلت إلى قتله وهكذا كانت الفتنة  
تتكرر حتى مات في أحد أها الحافظ سنة أربع وأربعين وخمسمائة وفي أيامه بني الوزير يانس الحارة اليانسية  
لعساكره خارج باب زويلة وولى الخلافة بعد الحافظ ابنه الظافر بأمر الله أبو منصور اسمعيل فقام أربع سنين  
وبعض الخامسة ثم قتل وكان محكوما عليه من الوزارة وفي أيامه أخذت عسقلان وظهر الخلل في الدولة وكان كثير



الله هو اللعب وهو الذي أنشأ الجامع الأنقر الذي عرف بالطافري و بجامع القاهيين ويعرف الآن بجامع  
 القاهيين في شارع العقادين ولما قتل الطافري ولي الخلافة بعده ابنه الفائز بنصر الله أبو القاسم عيسى الفائز و بنى  
 المسجد الحسيني داخل باب المدليم من أبواب القصر لما قتل الوزير الصالح طلائع بن رزيق الرأس الشريف من  
 مسجد عقلا ن ودخل به القاهرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ووضعه بمكان من البستان الكافوري ثم نقله إلى  
 المشهد وكان المرور بالرأس الشريف من السرداب المتصل بالقصر والبستان الكافوري وكان دفنه بموضعه الآن  
 وبني أيضا جامع الصالح طلائع خارج باب زويلة بجعله مدفنا للرأس الشريف فلم يكد أهله القصر من ذلك وحدثت  
 حارة الصالحية ولما مات الفائز أقام الصالح بن رزيق في الخلافة بعده العاضدين الله وكان عمره إحدى عشرة سنة  
 وقام الصالح بتدبير الأمور إلى أن قتل في رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة فقام من بعده ابنه رزيق بن طلائع  
 وحسنت سيرته فعزل شاو ربن مجير السعدى عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد دوسار على طريق الواحات في  
 البرية إلى تروجه (وهي بلدة قديمة بمديرية البحيرة صارت الآن خرابا) فجمع الناس وسار إلى القاهرة فلم يثبت  
 رزيق أن فرقة بض عليه باطفيح واستقر شاو ربن مجير السعدى في الوزارة إلى أوائل صفر سنة تسع وخمسين  
 وخمسمائة والخليفة يومئذ العاضدين الله عبد الله بن يوسف اسم لا معنى له وتلقب شاو ربن مجير بالجيوش وأخذ أموال  
 بني رزيق وأقام في الوزارة إلى أن ثار ضرغام صاحب الباب فقر منه شاو رلى الشام واستبد بضرغام بسطنة مصر  
 فكان بمصر في هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيق بن طلائع بن رزيق وشاو ربن مجير وضرغام فأساء ضرغام  
 السيرة وقتل أمراء الدولة فضعفت بسبب ذهاب كبارها فقدم الأفرنج وحاربوا مدينة بليس مدتودافعهم المسلمون  
 عدة مرار حتى عادوا إلى بلادهم بالساحل ورجع العسكر إلى القاهرة وقتل منهم كثير ثم انشاو راستبد بالسلطان  
 نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فالتجده وبعث معه عسكرا كثيرا في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين  
 وخمسمائة فقدم عليه أسد الدين شيركوه على أنه يكون لنور الدين إذا عاد شاو رلى نصب الوزارة ثلث خراج مصر  
 بعد ما قاطعات العساكر وأنه يكون شيركوه عنده بعساكره في مصر ولا ينصرف إلا بأمر نور الدين ووصل بعساكر  
 الشام فخار به ضرغام على بليس بعساكر مصر مراروا وانهم مروا في آخرها وغنم شاو ربن ومن معه سائر ما خر جوابه  
 وكان شيئا جديلا فسر وأبذل وساروا إلى القاهرة ونزل بن من معه عند التاج وهي أرض إبراهيم باشا أدھم بالمهمنة  
 وحصلت وقعة بين الفريقين في أرض الطمالة وهي أرض الفجالة ثم اتقل شاو رلى المقس عند أولاد عنان فخار به  
 أهل القاهرة فأنهم زعم وقام على بركة الحبش وهي أرض قرية البساتين واستولى على مدينة مصر فإل الناس إليه  
 وانحرفوا عن ضرغام فقام شاو ربن بالوق و كانت حروب آلت إلى إحقاق الدور من باب سعادة إلى باب القنطرة  
 ثم كانت بين الفريقين حروب أيضا آلت إلى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان من فاساستولى شاو رلى الوزارة مرة  
 ثانية واختلف مع الغز القادمين معه من الشام وكانت له معهم حروب واحترق وجهه الخلع خارج القاهرة بأسره  
 وقطعة من خارزويلة وبعث شاو رلى مرمى ملك الأفرنج يستدعيه إلى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه  
 من الغز فحضر وقد سار شيركوه إلى مدينة بليس وترك حصار القاهرة فخرج شاو ربن من القاهرة ونزل هو ومرمى  
 على بليس وحاصره ثلثة أشهر وبلغ ذلك نور الدين فآغار على ما قرب من بلاد الأفرنج وأخذها من أيديهم  
 فخافوه ووقع بينهم الصلح فسار شيركوه بالغز إلى الشام ورحل الأفرنج وعاد شاو رلى القاهرة سنة ستين وخمسمائة  
 فلم يزل إلى أن قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية يريد أخذ مصر فخرج شاو ربن من القاهرة إلى لقائه واستدعى  
 مرمى ملك الأفرنج فسار شيركوه على الشرق وخرج من اطفح وقصد بلاد الصعيد فسار إليه شاو ربالأفرنج وكانت  
 له معه وقعة عظيمة فسار شيركوه بعد الواقعة من الأشمونين وأخذ الاسكندرية وعاد شاو رلى القاهرة وخرج شيركوه  
 من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يسير من الاسكندرية  
 إلى قوص وهو يجي البلاد فخرج شاو ربن من القاهرة بالأفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص  
 إلى القاهرة وحاصرها ثم كانت أمورا آلت إلى مسير شيركوه وأصحابه من أرض مصر إلى الشام في شوال وقد طمع  
 الأفرنج في البلاد واستلموا أسوار القاهرة وأقاموا فيها شهنة معه عدة من الأفرنج لمقاومة المسلمين ما يتحصل من مال



البلد والذي تقرر لهم في كل سنة مائة ألف دينار ونفس أمر شاور وساعت سيرته وكثير تجربته على الدماء واتلافه  
للأموال فلما كانت سنة أربع وستين وخمسمائة قوى تمكن الأفرنج من القاهرة وجاروا في حكمهم بها وأهانوا  
المسلمين بأنواع الاهانة وتيقنوا عجز الدولة عن مقاومتهم فسار مري يريد أخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس  
وأخذها عنوة وسب أهلها وقصد القاهرة فكتب العاضد إلى نور الدين محمود بن زنكي يستصرخه ويحثه على نجدة  
الاسلام وانقاذ المسلمين من الأفرنج وجعل في كتبه شعور نسائه وبناته فجهز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير  
وجهزهم وسيرهم إلى مصر وكانت عسكرة الأفرنج قصدت النزول على بركة الحبش وقد انضم الناس من الأعمال إلى  
القاهرة فنادى شاور بمصر أنه لا يقيم بها أحد وأزعج الناس في النقلة منها فتركوا أموالهم وأثقالهم ونجوا بأنفسهم  
وأولادهم وقد ماج الناس واضطر بوافكا فخرجوا من قبورهم إلى الحشر لا يعبأ بالدولاه ولا يلتفت أخ لاخيه  
وبلغ كراء الدابة من مصر إلى القاهرة بضعة عشر دينارا وكراء الجمل ثلاثين دينارا ونزلوا بالقاهرة في المساجد  
والحمامات والأزقة وعلى الطرقات مطر وحين بعيا لهم وأولادهم وقد سلبوا أموالهم ينتظرون هجوم العدو  
على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بليس وبعث شاور بعشرين ألف قارورة نبط وعشرة آلاف مشعل نار فرق ذلك  
فيها فارتفع لهيب النار ودخان الحريق إلى السماء فصارت منظرها نائلا فاستقرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم  
التاسع والعشرين من صفر تمام أربعة وخمسين يوما وانها بقة من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم بهذه المنازل في  
طلب الخبايا ورحل مري ونزل بباب البرقية وهو باب الغريب وقاتل أهلها قتلا شديدا حتى كاد يأخذها عنوة فسار  
إليه شاور وخادعه حتى رضى بحال يجمعه له فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدوم شيركوه فرحل الأفرنج عن  
القاهرة ونزل شيركوه إلى القاهرة بالغزاة ثلاث مرة تخلع عليه العاضد وأكرمته وأخذ شاور يقتل بالغزاة على عادته  
فقتلوه وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة أيام ومات فقوض العاضد الوزارة لصالح الدين  
يوسف بن أيوب فأمر بإحضار أعيان أهل مصر الذين رخوا عن ديارهم في الفتنه وساروا إلى القاهرة وأمرهم بالعود  
فنودى في الناس بالرجوع إلى مصر فراجع الناس قليلا وعمر واحول الجامع ولكن لم تكمل العمارة ولم تطل المدة  
ونوات الحن والشدة إلى أن كانت الحنة من الغلاء والوباء في سلطنة الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب سنة خمس  
وستين وخمسمائة فخرّب من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس وأكثر وامن العمارة بجانب مصر الغربي على شاطئ  
النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين قلعة الروضة وفي سلطنة الملك العادل كتبة مائة وست وتسعين وسمائة خرب  
كثير من مساكن مصر بسبب الوباء الذي حصل ثم تراجع الناس بعد سنة تسعة وأربعين وسبعمائة ثم حدث القناء  
الكبير فخرّبت أكثر المنازل ثم تحايا الناس إلى سنة ستة وسبعين وسبعمائة فشرقت بلاده مصر وحصل الوباء بعد الغلاء  
فخرّب أكثر العامر إلى سنة تسعين وسبعمائة فعظم الخراب وشرع الناس في هدم الدور حتى صارت تلالا كما ترى وأما  
القاهرة المحروسة فأنها وان كانت بخراب الفساط قد غت فيها العمارة واتسعت دائرتها باتقال من اتقل اليها من  
كان بالفساط وغيرها لأنها حصل فيها كثير من التقلبات السياسية والغيبرات الدولية بتعاقب السلوك وتداول  
الدول كما سيذكر فإن صلاح الدين من حين أخذ بن مام الأحكام وادارة الامور أخذ يدير في ازالة الدولة الفاطمية  
والتمهيد للدولة الكردية والخلافة العباسية فبذل الاموال وأضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال فلم يزل أمره  
في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يحطّ بعد العاضد السلطان محمود بن نور الدين وأقطع أصحابه البلاد وأبعد أهل  
مصر وأضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة فقامت عبيد  
الدولة عليه فهزمهم وأبادهم وأفتاهم ومن حينئذ تلاشى العاضد واضمحله أمره ولم يبق له سوى اقامة ذكروه في  
الخطبة ولو قعة العبيد هذه خبر طويل ذكره في الخطط ومخلصه ان مؤتمن الخلافة جوهر أحد الاستاذين الخنكيين  
بالقصر تحدث في ازالة صلاح الدين يوسف بن أيوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عند ما ضيق على أهل القصر  
وشدد عليهم واستبد بامور الدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على أكبر الدولة فصار مع جوهر عدة من الامراء  
المصريين والجنود واتفق رأيهم على أن يبعثوا إلى الأفرنج ببلاد الساحل يستدعونهم إلى القاهرة حتى اذا خرج  
صلاح الدين لقتالهم بعسكره ناروا عليه وهم بالقاهرة واجتمعوا مع الأفرنج على اخراجه من مصر ووقف صلاح الدين



على هذا الخبر تخاف مؤتني الخلافة ولزم القصر وامتنع من الخروج منه فأعرض صلاح الدين عن ذلك جله وطال  
 الامر فظن الخصى انه قد أهمل أمره فصار يخرج من القصر وكانت له منظرة بناحية الخرقانية في بستان فخرج  
 اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فانهمض اليه عدة هجموه واعلمه وقتلوه واجتزوا رأسه وأتوا بها الى صلاح الدين  
 واشتهر ذلك بالقاهرة وأشيع فغضب العسكر المصريون وثاروا بأجمعهم في سادس عشر ذي القعدة سنة اربع  
 وستين وخسمائة وقد انضم اليهم عالم عظيم من الامراء والعامة حتى صاروا ما ينيف على خمسين ألفا وساروا الى دار  
 الوزارة وفيها يومئذ صلاح الدين وقد استعدوا بالاسلحة فبادر شمس الدولة نحر الدين توران شاه أخو صلاح الدين  
 وخرج في عسكر الغزو وركب صلاح الدين وقد اجتمع اليه طوائف من أهله وأقاربه وجتمع الغزو رتبهم ووضع بينهم  
 وبين العبيد وقعة بين القصرين وكانت الهزيمة تكون على الغزول لان ثبت صلاح الدين وأخوه وقصد حرق المنظرة  
 التي بها الخليفة فليل أهل القصر للعبيد وساعة الخليفة لهم فعند ذلك خاف الخليفة وفتح باب المنظرة زعيم الخلافة  
 أحمد الاستاذين وقال بصوت عال أمير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب أخر جوههم من  
 بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم ووضع الغزفيهم السيف فقتل منهم الكثير وانهم زموا الى السيوفيين  
 بقرب الغورية وهناك قتل منهم العدد الوافر كما دخلوا مكانا خرقوه عليهم وهكذا حتى صاروا الى باب زويلة فوجدوه  
 مقنعا فلم يجدوا مخلصا ووقع فيهم القتل من كل ناحية وطلبوا الامان فأمنهم صلاح الدين وفتح الباب فخرجوا الى  
 الجيزة واقتفى أثرهم حتى أفناهم عن آخرهم. وتكن بعد ذلك صلاح الدين من الديار المصرية وصار هو الحاكم  
 المستبد يفعل ما يشاء وصار يوالى الطلب من العاضد في كل يوم ليضعفه حتى أتى على المال والخيل والرقيق وغير ذلك  
 ولم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وأجأه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من قصره  
 البتة وتتبع صلاح الدين جند العاضد وأخذ دورا الامراء واقطاعا عنهم فوهمها بالاصحابه وبعث الى أبيه وأخوته  
 وأهل قفدموا اليه من الشام فلما كان في سنة ست وستين وخسمائة أبطل المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة  
 بمصر وعمرها مدرسة للشافعية وأنشأ مدرسة أخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضاء صدر الدين عبيد  
 الملك بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستناب قضاة شافعية وعمل بمقتضى  
 مذهبه وهو امتناع اقامة خطبة بين الجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه فابطل الخطبة  
 من الجامع الأزهر وأقرها بالجامع الحاكمي من أجل أنه أوسع فلم يرزل الجامع الأزهر معطلا من اقامة الجمعة فيه مائة  
 عام من حين استولى السلطان صلاح الدين الى ان أعيدت الخطبة في أيام السلطان الظاهر بيبرس وبطل قضاة  
 الشيعة اختفى مذهبهم ونظاير الناس بمذهب مالك والشافعي وأخذ صلاح الدين في غزو الافرنج وعاد منصورا وعمر  
 سور الاسكندرية وسير توران شاه الى الصعيد فأوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يحصى وصفه كثرة وعاد فكثر  
 القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بخلعه واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على  
 سائر من بقي من أمراء الدولة وأرسل أصحابه في دورهم في ليله واحدة فأصبح في البلاد من العويل والبكاء ما يذهل  
 العقول وحدثكم أصحابه في البلد وأخرج اقطاعات سائر المصريين لأصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع  
 عنه سائر موارده وقبض على القصور وسلمها الى الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي وجعل له زماماتها فبق  
 على أهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وأبطل من الاذان حتى على خير العمل وأزال شعاع الدولة وقطع  
 الخطبة للعاضد فرض العاضد ومات وعمره احدى وعشرون سنة الا عشرة أيام في ليلة عاشوراء سنة سبع وستين  
 وخسمائة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء للمستجد العباسي بثلاثة أيام ويقال ان اسمه انما قطع من الخطبة بعد  
 موته وكان العاضد كريما لين الجانب هرب به مخاوف وشدة اذنه فتنالت الى انقراض ملكه وانقرضت دولة  
 الفاطمية بانقراضه ومات على عاتقك من أخبار تلك الدولة تعلم ان القاهرة في مدة خلافة الفاطميين التي هي عبارة  
 عن مائتي سنة وثلاثين كانت تتسع في مدة كل خليفة بما يستجد داخلها وخارجها من المباني الباهرة والبساتين  
 المزهرة والقصور المشيدة والمناظر البديعة حتى بلغ أول العمران المطرية وآخره دير الطين بحيث لا ترى فاصلا  
 بين البساتين والمدنية والعمائر بل كان يظهر للناظر ان البكل مدينة واحدة فكان من يذهب من المطرية الى دير الطين



لم يزل بين قصور عاصمة وبساتين مزهرة وحدائق باعرة تدهش الناظر وتشرح الخاطر والنيل من بعد عن عينه  
غربي تلك الاماكن والجبل عن شماله مطلا كلملة تفرج على جمال تلك المحاسن الا انه مفصول عنها بقضاء واسع  
أحدث فيه بعد ذلك قراة المجاورين وما قاربها وبالقرب من النيل كان الذهاب بعد أن يفارق عين شمس وهي المطرية  
يمر بقرية الخندق وهي ناحية سيدي الدهر داش رضي الله عنه ويرى وسط البساتين قرية كوم الريش غربيها محل  
الزاوية الحمراء الآن ثم يكون بين البساتين السلطانية والمناظر الخيلية الاميرية الى ان يصل الى الميدان الكبير  
المعد لعرض العساكر التي تسافر الى الجهاد امام بابي النصر والفتوح محل المقابر المجاورة للشينخو نس رضي الله عنه  
وما حوله من التلال الآن وبه يتصل سور البلد في وصل السور سار بطول الخليج ورأى عن يمينه بالساحل الشرقي  
للنيل قرية أم دين والى جانبها دار الصناعة وقصر الخلاء المعتدل لخواصهم عند سفر الاسطول وبعد ذلك من الجهة القبلية  
ببستان الدكة وقصرها على النيل أيضا وهو الذي كان يجلس فيه الخليفة عند عودته من كسر جسر الخليج كل عام  
وبستان المقس وغيرها من البساتين العجيبة الى ساحل النيل يتخللها قصور ومناظر تروق حسنا وجمالا وبهجة وكالا  
وعن شماله منظره اللؤلؤة محل مسجد الامام الشعرا في والبستان الكافوري والميدان الكافوري وعدة قصور ومناظر  
تشرف عليها وعلى الخليج ويرى النيل من بعد واذ احاذى باب زويلة وجد عن شماله بالساحل الشرقي للخليج بركة  
القبيل محيطا بامعة بساتين ومبان وعن يمينه بالساحل الغربي للخليج بستان الزهري ويعتمد من بستان العدة الى  
قنطرة السباع وتمتد البركة والبساتين المحيطة بها من باب زويلة الى قلعة الكبش الى خط السيدة زينب والى السيدة  
نفيسة رضي الله عنها وقد حكر كل ذلك فيما بعد وصار حارات كما ترى ومتى قطع تلك الاماكن ووصل الى خط السيدة  
زينب رضي الله عنها رأى عن شماله منازل العسكر ومناظر الكبش وجبل يشكر مطلة على بركة الفيصل وبركة  
البغالة وكانت من بركة الفيصل وحولها البساتين تحت الكبش ومحل كل ما ذكره هو المباني الموجودة في خط السيدة  
زينب رضي الله عنها والتلال الموجودة الآن بعد باب السد ويرى من بعد قبة الهواء محل القلعة ومن تحتها ميدان  
ابن طولون وبستانا محل الرميلة متصلا بالقطائع وعن يمينه ما على ساحل النيل من البساتين ومتى قطع منازل  
العسكر ووصل الى قرب محل جنيحة السادات الآن الكائنة بطريق مصر العتيقة رأى القس طاط تشرف على  
النيل وامامها جزيرة الروضة المسماة الآن بالنيل وبها من القصور والبساتين ما لا يحصى كثرة ولا يوصف حسنا  
وخلفها النيل وقبل القس طاط بركة الحديش وحولها البساتين المطلة على النيل وشرقي القس طاط القراة  
الكبرى محل الحوش المعروف الآن بجوش أبي علي بالقرب من قرية البساتين والقراة الصغرى محل الامامين  
متصلتين بالجبل حيث زاوية السادات الوفاة وكان يحل القرافتين من القصور الفخيمة والمساجد العظيمة  
والخانات الخيلية ما يذهب الكدر ويجلو النظر وقد أسهب المقرر في وصف ذلك ووصف ما كان يصنع هنالك  
من البر والخير والصدقات والاحسان في أيام عينيها وليال بينها فكان المتردد في هذه المسافة البعيدة الاطراف  
لا يرى الا ما يند الفؤاد ويزيل الغموم ويتقي الانكاد الا انه لما طرق الخلل الى سياستهم الداخلية والخارجية  
حين أخذت أمورهم في الانحلال ودولتهم في الاختلال تغيرت تلك الاحوال ولم تزل الحوادث تتوالى في أيامهم  
الاخيرة ثم في أيام من بعدهم تارة بالصلاخ وتارة بالفساد الى ان ألحمت الحوادث وتوات الخن حتى غبرت تلك  
الوجوه الحسان وغربت ما كان من الحسن والاحسان وأزالت رونقها جلة وردت ما كان لتلك المنازل من الجمال  
والكمال الى ما ترى من أطلال بالية وقلال وما كان لها من بهجة وحسن انتظام الى ما تشاهد من الخراب العام  
ومع تقل الاحوال وتغير الدول وقصورهم أربابهم الاستقرار الخراب مكان العمارة وسكنت الوحشة محل الانس  
واعتاضت التلال بدل البساتين والخوف بدل التأمين كما بينا ذلك في محل من هذا الكتاب ومن يتأمل مدة كل  
خليفة وأعماله يرى ان هممة أغلبهم كانت متجهة الى اتساع دائرة العمارة والبنار وبسبب اتساع ملكهم وعظم  
سطوتهم واستقلالهم وعدم تابعيتهم لغيرهم وكون القاهرة كرسى ملكهم كانت القاهرة مقصد التجارة من  
جميع أطراف المملكة ومقر الصنائع والمعارف فأخذت بها التجارة والعلوم غاية لم تكن لها من قبل ولا حصلت  
لها من بعد الى زماننا واتسعت بسبب ما ذكر أيضا أرزاق أهلها وزادت ثروتهم ومامن أحد من الخلفاء



الاوصرف الاموال الجمة فيما به ازدياد العمارة وبذل الجهد في التوسعة على الفقراء حتى انهم كانوا يجلبون من اشهر  
ذكره وعلاصيته في صناعات البناء والتصوير في اقاصى الارض فكانت مبانيهم من اتقن المباني والباقي منها الى الآن  
يدل على علو قدرهم كأبواب زويلة والفتوح والنصر ومسجد الحاكم والنور وغير ذلك ولم تقتصر همهم على ما ذكر  
بل وسعدوا دائرة السخاء والكرم حتى عم برهم واحسانهم طبقات الناس من غنى وفقير من قاص ودان خصوصاً في  
أيام مواسمهم وأعيادهم وخرجهم للترهة في فصول تعودوها وكذا أيام هرا كبهم ومواكبهم وكان لهم احتفال  
زائد بآول السنة وآخرها وأيام الصوم وعيدي الفطر والاضحى وعاشوراء الى غير ذلك مما أطال المقرري في بيانه  
فذكر ما كان ينفرد في تلك المواسم من الكساوى الغالية والنقود الوفرة وأنواع الخلاى وغيرها حتى ان من قال ان  
برهم كان يعم المدينة بل وما قاربها لا يكذب وكانت أمراؤهم تحذو حذوهم وتسير سيرهم وكانت طباعهم تسرى في  
طباع الغير حتى صار الكرم بحجة والمروعة عادة في أهل القطر فلما زالت دولتهم بدولة الايوبية الا كرات تغيرت تلك  
الطباع وتلوقت بلون طباعهم حتى في الماء كل والمشرى والملبس ولم تزل تلون بلون القوة الحاكمة حتى صارت  
الى ما ترى مما سيلي عليك بعضه في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين  
\*(ما صارت اليه القاهرة بعد الفاطميين)\*

فلما زالت الدولة الفاطمية استعمرت بمصر الدولة الايوبية التي هي دولة الاكراد وتولى الملك منهم بمصر رعاية أولهم  
السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب جلس على دست ملكها أول سنة سبع وستين وخمسمائة وآخرهم  
السلطان المعظم توران شاه كان آخر مدته في الملك ستة ثمان وأربعين وستائة فقدم ملكهم اثنتان وثمانون سنة منها  
للسلطان صلاح الدين اثنتان وعشرون سنة ومن أول جلوسه على تختها لم يأل جهدا في العمائر والاصلاحات هو  
وخلفاؤه مع قيام الحروب على ساق بين المسلمين والنصارى في سواحل الشام فانه لما استقر على سيرير المملكة وأزال شعار  
الفاطميين جندى العمارات خصوصاً في مصر والقاهرة فأحدث فيها معمارات جليله أوجبت اتساعها وزيادة  
اعتبارها وأباح سكنى القاهرة للخاص والعام فزادت في الاتساع وهدم حارات العبيد الثلاث في موضعها اليوم  
الداودية والقريبة وجعلها بستانا وبني قلعة الجبل لتكون له معقلا وحصنا يعتصم به من أعدائه فانه كان يحذر  
من شبيعة الفاطمية فاختر لها الحبل الذي بنيت فيه وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدى فشرع  
في بنائها وبني سور القاهرة في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وهدم ما هنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الاهرام  
الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مصر وكانت كثيرة العدد ونقل حجارتها وبني بها السور والقلعة وبني قناطر الجيزة  
لاجل سهولة نقل تلك الاحجار عليها وقصد صلاح الدين ان يكون السور محيطا بالقاهرة والقلعة ومصرفات قبل  
ان يتم ذلك فأهل العمل الى ان كانت ساطنة الملك الكامل محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فأتمها ويقال  
ان قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسة آلاف أسير والبئر المعروف بالحزون الموجودة بالقلعة هي  
من عمل قراقوش المذكور في أيام صلاح الدين عملت لاجل وجود الماء في داخل القلعة بواسطتها اذا حصل لها  
حصار من عدو قال ابن عبد الظاهر هذه البئر من عجائب الانبيسة تدور اربعة من أعلاها فتسفل الماء من نقالة في  
وسطها وتدور البقرة في وسطها تنقل الماء من أسفلها ولو طار يرق الى الماء ينزل البقرة الى معيها في مجازي جميع ذلك  
حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل ان أرضها مسامة أرض بركة الفيل وماؤها عذب وذكر القاضي ناصر الدين  
شافع بن علي في كتاب عجائب البنيان انه ينزل الى هذه البئر بدرجة ونحو ثلثمائة درجة والمشاهد انه ينزل اليها بمزلقان  
ولم يكن هنالك درج وبئر يوسف المذكورة عبارة عن بئرين فوق بعضهما والماء بعد طلوعه من البئر الاسفل ينصب في  
البئر الثانية والماء تسفل في نقالة سواقي القواديس وارتفاع البئر الأعلى من أسفل أرض القلعة الى قاعها نحو ستمائة  
وثلاثة اعشار متر وعمق البئر الاسفل أربعون مترا وثلاثة اعشار متر فيكون مجموع الارتفاع من أرض القلعة الى قاع  
البئر الأعلى سفل تسعين مترا وستة اعشار متر وهو عبارة عن مائتين وتسع وسبعين قدما وجميعه نقر في الحجر وزمن صعود  
القادوس بعد مائة من ماء البئر الى سطح الارض أربع دقائق وثلاث والزمن الذي يمضي في سقوط حجر من أعلى الى  
قاع البئر خمس ثوان ودرجة حرارة ماء البئر مساوية لدرجة الحرارة المتوسطة السنوية في مدينة القاهرة أقل بأربع

مطلب جلوس السلطان صلاح الدين على دست المملكة



درجات ونصف من درجة حرارة قاع بئر الاهرام ومستوى ماء بئر يوسف تحت مستوى تحاربق النيل وماؤها به ملوحة قليلة وعمل صلاح الدين أيضا ما رستنا بالقاهرة في محل خزنة اليهود وكانت من أشنع الجبوس في أيام الفاطمية وعمل أيضا الخانقاة الصلاحية للصوفية وهي جامع سعيد السعداء الآن وبني في القرافة مدرسة للشافعية بقرب تربة الامام الشافعي رضي الله عنه ووقف عليها جزيرة القيل وهي من أرض المهمشة الآن وابتداء ظهورها كان في أواخر الدولة الفاطمية وكانت متوسطة بين منية الشيرج وأرض الفجالة ورتب في المشهد الحسيني حلقة تدرّس وفقهاء واعتنى بأمر الاسطول عنابة زائدة لم يقيم بها أحد ممن جاء بعده الا الظاهر بيبرس وقطع ما كان يؤخذ من الخجاج وعوض أمير مكة عنه في كل سنة ألفي دينار وألف إردب غله سوى اقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه ثمانية آلاف إردب وأبطل أمورا أخرى في الاسكندرية وغيرها وأحاط على أهل العاضد وأولاده وكانت عدة الاشراف في القصور مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين ألف درهم في مكان خارج القصر واحتفظ عليهم وفريقين الرجال والنساء مثلا يتناسلوا وليكون ذلك أسرع لانقراضهم وتسلم القصر بمافيته وبعث بالاموال الى الخليفة ببغداد والى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فأتته الخلع الخليفة واستعرض الجوارى والعبيد فأطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم وأطلق البيع في كل جديد وعتيق فاستمر البيع فيما وجد بالقصر عشرين سنين وأخلى القصور من سكانها وحط من قدرها فأعطى القصر الكبير للامراء فسكنوا فيه واسكن أباه نجم الدين في قصر اللؤلؤة وأقطع خواصه دورا خلفاء وأتباعهم وكان الواحد منهم اذا استحسن دارا أخرج منها سكانها ونزل بها وأخلت أما كن من القصر الغربي سكن بها الامير موسى والامير أبو الهيجاء وفي شهر شعبان سنة ست وستين وخمس مائة اشترى الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب الجزيرة المعروفة بالروضة وكانت حصينة ذات بساطين وثمار وعما ترابست في غيرها وهي أقدم جزيرة في مصر وكانت متنزها لمن قبل الفتح وان بعد مده من ملوك مصر وقد بسطنا الكلام عليهم في المجلد المختص بالمقياس من هذا الكتاب وبقيت هذه الجزيرة في ملك المظفر الى أن وجهه السلطان صلاح الدين الى البلاد الشامية فوقفها على مدرسته التي أنشأها في مصر العتيقة التي عرفت بالمدرسة التقوية وهي جزء من محل منازل العز والآن يوجد في محل منازل المعز المذكورة جامع المرحومى وحارات الشراقة وما يجاورها من البساتين ويظهر أن المنارة الموجودة الآن لجامع المرحومى من أصل بناء المدرسة التقوية ونقل أيضا عن ابن عبد الظاهر أن القصر لما أخذه صلاح الدين وأخرج من به كان فيه اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم خل الا الخليفة وأهله وأولاده فأسكنهم دار المظفر بجارية جوان وكانت تعرف بدار الضيافة وقبض صلاح الدين على ولي عهد الخليفة واعتقل مع اخوته وأولاده وهم نحو عشرة وجعاعة من بني اعمامه في دار الافضل من حارة جران وفي سنة أربع وثمانين وخمس مائة هرب منهم رجلان قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان مائتان واثنان وخمسون شخصا المذكورة ثمانية وتسعون والاثنا مائة وأربعة وخمسون ولم يزلوا تحت الاعتقال بالقاهرة في الاماكن التي أقاموا فيها الى ان نقلهم الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب الى القلعة أيام سلطنته حين انتقل من دار الوزارة الكبرى اليها وفيها مات داود بن العاضد واستمر بها من بقي منهم الى ان جاءت دولة الاتراك وآت السلطنة الى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فأمر في سنة ستين وسبعمائة بالاشهاد على من بقي منهم أن جميع ما كان لهم من القصور والدور ونحوها ملك لبيت المال بالنظر السلطاني الظاهري من وجه صحيح شرعى وأول من انتقل من الملوك من دار الوزارة الكبرى الى الإقامة بالقلعة الملك الكامل المذكور وكانت دار الوزارة المذكورة من عهد الافضل ابن أمير الجيوش الى أيام الكامل مقر الوزراء وأرباب السيوف في عهد الدولة الفاطمية ومقر الملوك في أيام الدولة الكردية وكان السلطان صلاح الدين أيام إقامته بدار مصر يقيم بدار الوزارة وأحيانا يكون بالقلعة \* ولما مات سنة تسع وثمانين وخمس مائة خلفه على سرير السلطنة ابنه الملك العزيز عماد الدين أبو الفتح عثمان وكان بنوب عن أبيه بمصر أيام حياته ثم استقر على سرير السلطنة بها عند موت أبيه ثم حصل بينه وبين أخيه الملك الافضل على وحشة وكان بدمشق فتجهز العزيز بنحو مائة ووقعت بينهما وقائع وحروب استولى فيها العزيز على دمشق والى وقت العزيز بن صلاح الدين كان في البر الغربي من الخليج بساطين متعدّدة منها بستان يعرف ببستان البغدادية



كان من بساين القاهرة الموصوفة تجاه منظره اللؤلؤة التي كانت من مواضع زهرته فبداله أن يجعل هذا البستان ميدانا للرمي والسباق فأمر في سنة أربع وتسعين وخمسمائة بقطع النخل المثمر المستغل الذي كان وجعل ميدانا وحرث أرضه وقطع باقيه ومن حينئذ أخذت هذه الجهة في السكنى وحكرت أرض البستان كما ذكرنا في موضعه وفي محل هذا البستان الآن إلا ما كان في غربي الخليج تجاه جامع الاستاذ الشعراني ممتدة إلى الدكة وشارع باب الشعرية فهو قطعة من البستان المقسى وكان العزيز حسن السيرة يعزل عن الشهوات والطمع في أموال الناس وإنما كان ضعيف الرأي واتفق له أن جماعة من أمراءه وأعيانه أشاروا عليه بهدم الأهرام الكبيرة التي بالجيزة طمعا في استخراج كنوز ودقائق من تحتها فأصدر أمره على الفور بمباشرة العمل في هدمها فجاءه ذلك العمل وصنع اللغم وجعل عليهم بعض الأمراء فاسد تغرقوا في هذا العمل ثمانية أشهر وكانوا لا يقدر على الأعلى خلع حجر أو حجرين في اليوم فعدلوا عن هذا الأمر بعد أن صرفوا عليه أموالا جمة بلا فائدة وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وفي سنة أربع وتسعين وخمسمائة شدد في منع ما كان يحصل في موسم خليج القاهرة من ركوب الزوارق فيه وفعل المنكرات وكان الناس قد اعتادوا ذلك من القديم فعظم الأمر عليهم وحنقوا على العزيز وتماذى الشغب والاضطراب حتى هموا بخلعه والخر وج عن طاعته لولأن بلغهم خبر موته وكان ذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة \* وبجوته انفتح باب الفتن فانه لما آل الملك بعده إلى ابنه الملك المنصور ناصر الدين محمد بعده منه كان عمر المنصور وتسع سنين وأشهرها فقسام بأمور الدولة بهاء الدين قراقوش الأسدي الأتابك فاختلف عليه أمر الدولة وكاتبوا عمه الملك الأفضل لعل على بن صلاح الدين فقدم من صرخد واستولى على الأمور فلم يبق له منصور معه سوى الاسم وأراد الأفضل أخذ دمشق من عمه العادل فجوز الجيوش إليها وحصل بينهما وقائع آل الأمر فيها إلى هزيمة الأفضل فدخل العادل إلى مصر وأعاد الأفضل إلى صرخد وأقام بآبائية المنصور ثم خلعه واستبد بسلاطنة ديار مصر وبلاد الشام وحران والرها وميفارقين وأخرج المنصور وأخوته من القاهرة إلى الرها واستناب ابنه الملك الكامل محمد عنه وعهد إليه بالسلاطنة بعده وحلف له الأمراء وأخذ في تدبير مملكتهم وأعلى شأنها بحاربة أعدائها والدفاع عنها واشتهر بالحساسة والحزم والصبر على الأهوال والأقدام لا يثنى عزيمته خطب وكان حليما كريما جريلا العطاء مات سنة خمسة عشر وسمائة قوله من العمر خمس وسبعون سنة منها على تحت سلطنة مصر تسع عشرة سنة وفي أيامه كثرت العمارة في القاهرة وضواحي القلعة والذي خلفه على دست السلطنة ابنه الكامل ناصر الدين محمد وهو الذي أتم بناء قلعة الجبل وأنشأ بها الدور السلطانية في أثناء نيابته عن أبيه سنة أربع وسمائة فلما استبد بالملك بعد أبيه انتقل من دار الوزارة الكبرى إليها وهو أول من انتقل من دار الوزارة من الملوك وسكن بالقلعة وجعلها منزلا للرسول ونقل سوق الخيل والجبال والخياري الرملة تحت القلعة فأخذت من حينئذ الناس في تعمير ما حولها من الدرب الأحمر والمحجر وجهة القطائع والمصليبة بعد أن كان بعضهم مقابر وبعضهم بساين كما تقدم بعضهم وبأى بقية في محله وهو الذي أنشأ دار الحديث بالقاهرة وعمر القبة على ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه وأجرى الماء من بركة الحبش إلى حوض السبيل على باب القبة المذكورة ووقف أوقافا كثيرة على أنواع من البر وكان معظم السنة وأهلها ومماتون في محاسنه انه كتب إليه بعض عماله رقعة يخبره أن المرتب على بيت المال في كل سنة مائة ألف دينار وسبعون ألف دينار صدقة وذلك خلل في بيت المال فكاتب على ظهر الرقعة الغربية نذل الاعناق والفاقة مرة المذاق والمال مال الله وهو الرزاق فاجر الناس على عادتهم في الاستحسان ما عندكم يتقد وما عند الله باق وأنا لا نحب أن يورخ عنا المنع وعن غيرنا الاطلاق والآنار الحسنة من مكارم الاخلاق واليكم هذا الحديث يساق وكان كثيرا ما يتبل ببيتى حاتم

شربنا بكأس الفقر يوما بالغبى \* وما منهم الا سنانا به الدهر

فما زادنا بغيا على ذي قرابة \* غمنا ولا أزدى بأحساننا الفقر

ولمات الكامل سنة خمس وثلاثين وسمائة قام بالأمر بعده ابنه سيف الدين أبو بكر ولقب بالملك العادل الأصغر فوقع بينه وبين أخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب منازعات أفضت إلى خنقه بيد الأمراء الكونهم استوحشوا منه

خاوس المنصور على سرير الملك

سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن المنصور

سلطنة سيف الدين أيوب

بسبب انهما كه على الله والذات واشتغاله بالشهوات عن تدبير مملكته وكان موته سنة سبع وثلاثين وستمائة  
 واستولى على السلطنة بعده أخوه الملك الصالح أبو الفتح نجم الدين أيوب بن الكامل فضبط الأمور وسيرها  
 على نظام حسن واسترد الأموال التي فرقتها أخوه بأسر أفعه وتبذيره ومبالغها يزيد عن سبعمائة ألف دينار وقبض  
 على كثير من الأمراء الذين اشتركوا في قتل أخيه وعوضهم بغيرهم من مماليكه ونظر في عمارة أرض مصر وحارب  
 عرب الصحراء الذين كانوا يفسدون في الأرض ويخربون السبيل وبني قلعة جزيرة الروضة بعد ان استأجر  
 الجزيرة من ناظر وقف المدرسة القوية لمدة ستين سنة وتحول من قلعة الجبل اليها وسكنهم وأمر أن الماء في فرع  
 النيل الذي بينهما وبين مصر العتيقة يحفر في زمن التحاريق وتحول عن فوهة الخليج القديم التي كانت عليها  
 قنطرة عبد العزيز بن مروان فبني قنطرة السد البحري المروى عليهم إلى قصر العيني الآن وحفر فرع النيل المتقدم  
 ذكره وكان يعمل فيه بجنوده ويطحر بعض رمله بالساحل في مقابلة الجزيرة فعمر هناك خواصه الدور العظيمة  
 في قبالة الجامع الجديد الناصري الذي كان في محل الحوش المعروف في أيامنا هذه بحوش التكية بحري جنبه  
 السادات بمصر العتيقة وامتدت العمارة إلى المدرسة المعزية بآخر مصر العتيقة ثم ان الملك الصالح أغرق عدّة  
 مراكب في الجزيرة تجاه باب القنطرة خارج مصر العتيقة فكثرت المراكب في ذلك الفرع إلى المقدس وقطع مشاة  
 الناضل وخرب جامعهم وبستانه وسائر ما كان هناك من الأماك وكان ذلك بعد سنة ستين وستمائة ثم ان النيل  
 كان قد انحسر عن أرض تمتد من قنطرة السد القديمة وهي قنطرة عبد العزيز بن مروان إلى آخر الساحل وترتّب هناك  
 جرف وحدث في زمن السلطان الصالح نجم الدين ردله في موضع الجامع الجديد كانت الناس تمرّ فيها الدواب  
 زمن احتراق النيل وانحسار البحر امامها فلما عمر السلطان قلعة الروضة صار كل سنة يحفر هذا الفرع بجنوده  
 وبنفسه فكثرت العمارة على شاطئه وأنعم ببستان من وراء الدور على امرأه مغنية كانت تعرف بالعالمية فعرف  
 البستان ببستان العالمية بالإضافة اليها ومحملة الآن جزء من بستان السادات المقدم ذكره وهناك ساقية ماء تعرف  
 إلى يومنا هذا بساقية العالمية واتسعت العمارة في الساحل من محل الجامع الجديد إلى ان اتصلت بخط السيدة  
 زينب رضي الله عنهم من الجانبين فكانت المنازل على اليمين وعلى اليسار والتلال التي ترى اليوم خارج البوابة  
 هي آثار تلك المباني وكان هناك محل الصناعة حيث تعمل السفن وتقول الناس الآن ترسانة وهي محرفة من دار  
 الصناعة حرفها الترك وكانت من العمارات الفاخرة ومحلهما اتجاه قنطرة السد الموصلة إلى قصر العيني ثم تحوّرت  
 وبطلت في الأزمان الأخيرة ونشأ بها بستان عرف ببستان ابن كيسان في محل التلال الموجودة على عين السالك من  
 مصر العتيقة إلى القاهرة وكان أوله عند زاوية الجدي وكانت هذه الجهة من أعمار الجهات تتصل عمارتها بالعمارة  
 الممتدة إلى الكيش وجبل يشكرف فكانت العمارة متصلة إلى دير الطين وكانت جهة دير الطين وماجاورهما من بركة  
 الحبش والبساتين والدور التي حولها من أحسن منزهات أهل مصر والقاهرة خصوصاً في أيام النوروز والغساس  
 والميلاد والمهرجانات وعيد الشعانين ونحو ذلك من أيام اللهو والقصف والعزف فكان لا يبق صغير ولا كبير الا يخرج  
 إلى بركة الحبش فيضربون هناك المضارب الجميلة والسرادات والقباب والشراعات ويخرجون بالاهل والولد  
 ومنهم من يخرج بالقيينات المملوكات والحرّات قريباً كونهن يشربون ويسمعون ويتفكهون ومثل ذلك كان يحصل  
 على بركة النيل وبركة فارون وهي البغالة وبركة الاز بكية وقد صارت بركة الحبش من مدة إلى الآن أرض مزراع  
 يغمرها النيل زمن فيضانه اذا كان وافيافاً لم يكن وافيافاً شرفت كلها أو بعضها ولم يبق من القصور والبساتين الفاخرة  
 التي بسط المترين في الكلام فيها الا التلال المشاهدة الآن في تلك الجهات وقد تكلّمنا على طرف من ذلك عند  
 الكلام على قرية البساتين وكان من أعظم تلك البساتين بستان عرف ببستان الشريفة بن ثعلب كان غربي البستان  
 المقسّى ويمتد إلى النيل وفي قبليه أرض اللوق تختلفت عن النيل كما سيأتي وكانت مساحته خمسة وسبعين فداناً فيه  
 سائر النواكه وجميع ما يزرع من الأشجار والنخل والكروم وأنواع الرياحين وكان عليه سور وله باب جميل وفيه  
 منظر وعدة دور فاشتره الملك الصالح نجم الدين بثلاثة آلاف دينار مصرية وجعله ميّداً للتدريب مماليكه وأجنداه  
 على السبق والرماية وتمرّينهم على الأعمال الحربية وترك ميدان العزيز بعده عن القلعة وازدحام الأبنية حوله وكانوا



في تلك الاحقاب مشغولين بقتال النصارى بسبب حروب الصليب التي كانت متتابعة من أيام نور الدين وصلاح الدين الى ذلك التاريخ وما بعد فاستدعت الحاجة الى دوام الاهبة للحرب والاستعداد لشرا هذا البستان واتخاذ محله ميدها كما ذكر لكونه على طريق القلعة ولما رأوا ان موافقته للمطارب اذ ذاك السمة أرضه وامتداده فانه كان يتم في العرض من عند محل جامع الطباخ الموجود الآن بجهة باب اللوق الى قنطرة قدار التي كانت على الخليج الناصري بقرب النيل وقد زالت هذه القنطرة ومحلها بقرب دار حافظ أغا سفير مجي الخديوي اسمعيل باشا وكان هذا البستان يتمد طولاً الى جسر السلطان أبي العلاء الحسيني وأنشأ الصالح في هذا الميدان قنطرة جميلة على البحر وصار يركب اليه من القلعة ويلعب فيه بالكرة والصولجان وجعل له باباً عظيماً عند محل جامع الطباخ المذكور ولذلك عرف الشارع الموجود عليه هذا الباب بشارع باب اللوق لكونه في أرض اللوق وكان عمل هذا الميدان سبباً لبناء قنطرة الخرق على الخليج الكبير ومن حينئذ أخذ الناس في العمارة بهذه الجهة حتى صار اللوق بلداً كبيراً كما سنورده في محله ان شاء الله تعالى ولم يكن اشتغال الصالح بالحروب في تلك الاوقات يمنعه عن الاشتغال بتوسيع نطاق المعارف وزيادة العمارة والآثار النافعة ومن محاسن آثاره المدارس الصالحية بخط بين القصرين ذلك أساسها في سنة أربعين وستمائة فلما مكثت رتب فيها دروساً أربعة لفقهاء المذاهب الاربعة في سنة احدى وأربعين وستمائة وهو أول من أحدث اقراء دروس المذاهب الاربعة في مكان واحد وأنشأ المباني خلف هذا المدارس وجعل للمدارس أحرار تلك الابنية وقدم لك الصالح في أيام سلطنته مكة المشرفة وغز بلاد اليمن وكان فطناً ذكياً حلو الفكاكة طاهر اللسان والذليل يكتب أجوبة في مخاطباته بيده واستكثر من شراء الممالك وعقدهم وتأميرهم وجعلهم أعز خاصته وبطانته وكان اذا سافر أطاوباً دهايزماً ككه وأطلق عليهم اسم الممالك البحرية وكانت كثيرهم من البواعث على انقراض الدولة الايوبية وكان موته بالمتنصرة سنة سبع وأربعين وستمائة وعمره أربعون سنة أقام منها بالسلطنة بعداً خيمه مدة تسع سنين وأشهر ولما مات أحضرته شجرة الدر زوجته أم ولده خليل الى قلعة الروضة من غير أن يشعر به أحد وأخذت بزمام الامور من غير أن تظهر موت الصالح وأجرت الاحوال على ما كانت عليه وصارت الخدمة تعمل بالدهايز والساطي عدو وشجرة الدر تدبر أمور الدولة وتوهم الكافة ان السلطان مريض ما لا حد اليه سبيل ولا وصول الى ان حضر الملك المعظم توران شاه ابنه من حصن كيفا فسلمت اليه مقبلاً الى الامور كما سمي أئى ومن آثار شجرة الدر حمام وبستان ودوراً أنشأتها بجهة السيدة نفيسة رضي الله عنها وقبرها معروف في الجامع المشهور بجامع الخليفة أمام مشهد السيدة رقية رضي الله عنها ولما تسلم توران شاه أزمة الامور أساء التدبير وعكف على السكر والملاهي والذات فنشرت منه قلوب الناس لاسيما لما أهمل أمراء أبيه ومما ليكه وآخرهم عن مراتبهم وقتل منهم عدة وعزل جماعة وجردهم من علامات الشرف واحتطى عن وصل معه من الشام خفقت عليه ممالك أبيه وقاموا عليه وقتلوه سنة ثمان وأربعين وستمائة وتركوا رثته مطروحة على البحر ثلاثة أيام ولم يقم في السلطنة سوى شهرين وموته انتهت دولة بني أيوب وجاءت الممالك

#### \*(دولة الممالك البحرية)\*

قد عرفت أن القاهرة كانت قد اتسعت في آخر دولة النباطيين وأنشئ في خارجها عمارات وبساتين كثيرة من كل جهة وان الناس طامع كل قد تخرب أكثره الا ما جاور النيل وما حول الجامع العتيق وكذا جبل يشكر والكيش والعسكر والقطائع فقد كان فيها بعض عمارات وبساتين التي تخرب بالمرارة خراباً كلياً هو ما كان جهة الرصد وبركة الحبش وما قارب الامام الشافعي وأبي السعود الجارحي رضي الله عنهما ولما صارت مصر الى الدولة الايوبية ازدادت العمارة في داخل القاهرة وخارجها من جهاتها الاربع خصوصاً الدرب الأحمر وشارع قصبة رضوان والصلبة وساحل مصر العتيقة الى دير الطين الى آخر ما قدمناه ولما زالت دولة بني أيوب وخلفتها دولة الممالك البحرية اجتهد أكثرهم في توسيع نطاق العمارة أيضاً في مصر والقاهرة كما سنورده في محله ان شاء الله تعالى وانما سبب الممالك البحرية لانهم في الاصل ممالك الصالح نجم الدين أيوب كانوا معه مدة مجتهداً بالكرت وبقوامه حتى خاص من السجن سابع عشر شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وستمائة فلما ملك مصر دعاه لهم ثباتهم معه حين تفرق عنه الاكرادوا أكثر من شرائهم وجعلهم أمراء

مطلب أول من تسلط من المماليك البحرية  
 بولاية الملك المنصور بن العزيز  
 بولاية الظاهر بيبرس البندقداري

دولته ووطانته المختصين به هليز اذا سافر وأسكنهم معه في قلعة الروضة وسماهم البحرية من أجل ذلك وكانوا نحو  
 الالف كلهم **أترك** وأول من تسلط منهم الملك المعز الدين أيبك الجاشنكير التركي الصالح سنة ثمان وأربعين  
 وستمائة بعد زواجه شجرة الدر وحدث من الفتن ما ترتب عليه اجتماع رأى الامراء على اقامة الاشرف مظفر الدين  
 موسى من ذرية الايوبيين يكاله في السلطنة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين وصارت المراسم تبرز عن الملوك  
 الآن الامر وانهمى للمعز وليس للاشرف سوى مجرد الاسم الى أن قبض عليه المعز وسجنه سنة خمس وستين وستمائة  
 وقطع اسمه من الخطبة وانفرد بالسلطنة واتخذ اشرف الدين أباسعيد هبة الله بن صاعد القانزى وزيراً وهو أول  
 قبضى ولى الوزارة في دار مصر فأحدث مكوساً سماها الحقوق السلطانية فحصل للناس منه ما لا خفيه وقامت عرب  
 الصعيد فوجه اليهم الملك المعز عساكره فأفناهم فلم يحزم أمره وعاقبهم فتركه أغلب الأتراك ومن أول جلوسه على  
 التخت أمر بتخريب قلعة الروضة فخرت وعمر مدرسته التي كانت معروفة بالمعزية في رحبة الحناء بمدينة مصر جعل  
 منازل العز وتقدم ذكرها وشرب ميدان القلعة سنة احدى وخمسين وستمائة وعمر من بقايا ميدان أحمد بن طولون  
 وكان قد هجر الى أن بناه الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب في سنة احدى عشرة وستمائة وأجرى اليه  
 الماء ثم تعطل مدته وعمره ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد وبعده اهتم به الصالح نجم الدين أيوب بن  
 الكامل وجد له ساقية اخرى وأنشأ حوله الاشجار ثم تلاشى الى أن هدمه الملك المعز أيبك وقال له منجمه مرة ان  
 امرأة تكون سبياً في قتل فامر أن تحرق الدور والخوانيت من عند قلعة الجبل بالتيانة الى باب زويلة والى باب  
 الخرق والى باب اللوق أعنى عند جامع الطباخ الى الميدان الصالحى وأمر أن لا يترك باب مفتوح بالاماكن التي يمر  
 بها يوم ركوبه الى الميدان ولا تنفتح أيضاً طائفة وهذه ايدل على ان الدرب الاحمر والحجر من باب زويلة الى باب اللوق  
 كان عامراً في وقت الايوبيين بل ربما كان ذلك في آخر دولة الفاطميين لان حارة البيانية منسوبة الى يانس أحد وزراء  
 الفاطميين ثم اتفق أن وقع له هذا الملك ما اخبر به منجمه وذلك انه قتلته زوجته شجرة الدر في سنة خمس وخمسين  
 وستمائة وكانت مدته نحو سبع سنين وكان ظلوها غشوماً سافراً كالدماء أفنى خلقاً كثيراً **و** ولى الملك بعده ابنه  
 السلطان الملك المنصور نور الدين على بن المعز أيبك وعمره خمس عشرة سنة ودبر أمره نائب أبيه الامير سيف الدين قطز  
 ثم خلفه بعد سنتين واستقل بالسلطنة ولقب بالملك المظفر فأخرج المنصور بن المعز متغياً هو وأمه الى بلاد الاشكرى  
 وقبض على عدة من الامراء وسار الى محاربة التتار فأوقع بموع هلاكهم وعلى عين جالوت سنة ثمان وخمسين  
 وستمائة وقتل منهم وأسر كثير بعد أن كانوا قد ملكوا بغداد وتلقوا الخليفة المستعصم بالله عبد الله وأزالوا دولة بني  
 العباس وخربوا بغداد وديار بكر و حلب و نازلوا دمشق فلكوها فبكت هذه الواقعة أول هزيمة عرفت للتتار منذ  
 قاموا ودخل المظفر قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحى بمنزلة  
 الصالحية من مديرية الشريعة وقام مقامه في السلطنة وكانت مدة المظفر سنة الاياما **و** وكان الملك الظاهر بيبرس  
 البندقداري من المماليك البحرية فلما صارت مملكة مصر اليه في سنة ثمان وخمسين وستمائة كان أول ما بدا به أن أبطل  
 ما كان قطز أحدثه من المظالم عند سفره وهو تصميع الاملاك وتقسيمها وأخذ في كل سنة وجباية دينار من  
 كل انسان وأخذت الزكاة الاهلية وكتب الظاهر باطل ذلك مسجوماً وفي سنة تسع وخمسين وستمائة وصل اليه  
 الامام أبو العباس أحمد ابن الخليفة الظاهر العباسي من بغداد فتلقيه في عساكره وبالف في اكرامه وأنزله بالقلعة  
 وانعقدت البيعة له بحضور العلماء والامراء ولقب بالامام المستنصر وكتب الظاهر الى اطراف بأخذ البيعة له واقامة  
 الخطبة باسمه على المنابر ونقشت السكة في ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر وبالمستنصر هذا ابتدئت الخلافة  
 العباسية بمصر من ذلك الحين وتوالى الخلفاء من بعده الى أن انتهت خلافتهم في مدة الغورى حين التحاق مصر بالدولة  
 العثمانية واهتم بيبرس بعمارة قلعة الروضة فأعادها كما كانت ورتب فيها الجدارية وأعادها الى ما كانت عليه من  
 الحرمة ورسم بان تكون بيوتات جميع الامراء واصطبلاتهم فيها فكثرت فيها المباني وزادت بها العمارة لكثرة ركوبه  
 بحر النيل واعتناؤه بعمارة الشوانى الحربية ولعبهم فى البحر فصار للاستطول في أيامه شأن عظيم كما كان في أحسن  
 أيام الناطمية وأيام الصالح نجم الدين ثم تلاشى أمر الاسطول من بعده لقله الالتفات اليه والعناية به واتخذ بيبرس



الموضع السكان خارج القاهرة من شرقها وهو الذي به الآن قرافة المجاورين وقايتباى ميسدان الرمي النشاب وكان  
يقال له الميدان الاسود والميدان الاخضر وميدان العيد وميدان السباق وميدان القيق وبنى به في الحرم سنة ست  
وستين وسمائة مصطبة عند ما احتفل برمي النشاب وأمور الحرب وحث الناس على لعب الرمي ورمي النشاب ونحو  
ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة فلا يركب منها الى العشاء وهو يرمى ويحضره الناس على الرمي والنضال  
والرهان وقد أطل المقيري في ذكر ما كان يعمل في هذا الميدان واستقر هذا الميدان فضاء الى أن تولى السلطنة الملك  
الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول فيه وبنيت فيه القبور شيئا بعد شيء حتى انسدت طريقه واتصلت المباني من  
ميدان القيق الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورمى القيق فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن  
قلاوون وفي زمن المقيري كان فيه بعض عمدة الرخام قائمة تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عمودين مسافة  
بعيدة ومابرت قائمة هالك الى ما بعد سنة ثمانين وسبعمائة فهدمت عند ما عمر الأمير يوسف الدوادار الظاهري  
تربته تجاه قبة النصر ثم عمر أيضا الأمير قهاس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربته هالك وتتابع الناس في البنين الى  
أن صار كما هو الآن ولما انحصر ماء النيل عن ميدان الملك الصالح نجم الدين أيوب جعل الملك الظاهر ميدانه بطرف  
اللو في تجاه قنطرة قد اذار ومحلها الآن الارض المواجهة لقصر النيل من الشرق الى شارع مصر العتيقة وما زال يلعب  
فيه بالكرة الى زمن الناصر محمد بن قلاوون فجعله يستأنف من أجل بعد الجرح عنه وأرسل الى دمشق فحمل اليه من سائر  
أصناف الشجر وأحضر معها خولة الشام والمطعمين فغرسوا فيه وطعموها قال المقيري ومنه تعلم الناس بمصر  
تطعيم الاشجار والحق ان تطعيم الاشجار كان معروفا بمصر من قبل ذلك بأزمان طويلة فقد نقل المقيري نفسه في  
الكلام على خسارويه بن أحمد بن طولون انه أخذ الميدان الذي كان لاسيه فجعله كله باستناو غرس فيه أنواع الاشجار  
والرياحين البديعة وكان فيه ريحان مزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعاهد هالبا يستأنف بالمقراض حتى  
لا تزيد ورقة على ورقة الى أن قال وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل أصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز  
وأشبه ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن انتهى فعلم من هذا ان التطعيم موجود بمصر من ذلك العهد وربما كان  
من قبل ذلك وبنى الظاهر بيبرس أيضا القصر المعروف بالدار الجديدة وكان يشرف على الرمي له وبنى بالقلمة دارا  
كبيرة قولده الملك السعيد وأنشأ دورا كثيرة للأمراء بظاهر القاهرة مما يلي القلعة واصططبلات وأنشأ حماما بسوق  
الخيل لولده وقد هدم ومحلها القرية قول وبعض عمارة والدة الخديوي اسمعيل باشا بجبهة ميدان محمد علي وجدد الجامع  
الاقرو والجامع الازهر وزاوية الشيخ خضر وعدة جوامع بالاعمال المصرية وجسورا وقناطر كثيرة منها قنطرة  
السباع عند السيد قزيب رضى الله عنها وبنى أيضا دار العدل تحت القلعة في سنة احدى وستين وسمائة وصار  
يجلس به العرض العساكر يومى الاثنين والخميس ومابرت دار العدل هذه باقية الى أن استجد السلطان الملك  
المنصور قلاوون الايوان فهجرت دار العدل الى ان كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة فهدمها الملك الناصر  
محمد بن قلاوون وعمل موضعها الطبخانة كان محلها في شارع الدخيرة وانفق أن ثلث الاسعار بمصر مدة في أيام  
الملك الظاهر حتى بلغ الارب القمح نحو مائة درهم وعدم الخبز فنأدى السلطان في النقص أن يجتمعوا تحت  
القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر في أمر السعور وأبطل التسعير  
وكتب مرسوما الى الامراء يبيع خمسمائة اردب في كل يوم وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من  
عداهم وأمر الحجاب فنزلوا تحت القلعة وكتبوا أسماء الفقراء الذين يجتمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات  
القاهرة ومصر وضواحيها حاجبا يكتب أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندي غلة تكفي هؤلاء لفترقتها ولما  
انتهى احصاء الفقراء أخذ منهم لنفسه الوفا وجعل باسم ابنه الملك السعيد أوفوا أمر ديوان الجيش فوزع باقيهم  
على كل أمير جلة من الفقراء بعد درجته ثم فرق ما بقي على الاجناد والمقدمين والبحرية وقرر لكل واحد من الفقراء  
كفايته لمدة ثلاثة أشهر وفرق على الاكابر والتجار وعين لارباب الزوايا مائة اردب قمح في كل يوم يخرج من الشون  
السلطانية الى جامع أحمد بن طولون لفرق على من هنالك الى آخر ما قال وفي سنة اثنتين وستين وسمائة ترك  
ابنه السعيد بركة خان بشعار السلطنة ومشى قدمه وشرق القاهرة والكل مشاة بين يديه من باب النصر الى

قلعة الجبل وزينت البلد في هذه السنة ختته ومعه ألف وستمائة وخمسة وأربعون بيا من أولاد الناس سوى أولاد  
الامراء والاجناد وأمر لكل صغير منهم بكسوة على قدره وماتت درهم ورأس من الغنم وفي سنة خمس وستين وستمائة  
أعاد الخطبة إلى الأزهر كعادته في الكلام على السلطان صلاح الدين وشهد في منع المفاسد وإبطال المنكرات فرسم  
بإبطال ضمان الحشيش وارقة الخمر وإبطال المفاسدات والخواطئ من البلاد المصرية والشامية وحسن حتى  
يتزوجن واسقطت الضرائب التي كانت مرتبة عليهن وكانت ألف دينار كل يوم في القاهرة وحدها وكتب بذلك توقيعا  
قرئ على منابر مصر والقاهرة وسارت البريد ذلك إلى الآفاق وجعل حد السكر السيف وفي سنة ست وستين وستمائة  
قرر الظاهر بمصر أربعة قضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي وكان القاضي قبل ذلك شافعا فاستل في أمر فامتنع  
من الدخول فيه فنشأ عن ذلك ما ذكره ولما حج سنة سبع وستين وستمائة وزار نبي صلى الله عليه وسلم أحسن  
إلى أهل الحرمين وتكرم وتفضل على الناس وغسل الكعبة بماء الورد بيده وتوجه إلى الخليل عليه الصلاة والسلام  
وزار نبي الخليل إبراهيم عليه الصلاة والسلام وسار إلى بيت المقدس وصلى في المسجد الأقصى ورجع إلى دمشق  
وأراق جميع الخمر فكان رحمه الله تعالى مع اشتغاله بالجهاد ومباشرته للحروب بنفسه وتوزيع أوقافه في ذلك لا يفتقر  
عن إقامة شعائر الدين وإبطال المنكرات وأول ما بنيت الدور للكنى في اللوق في أيام ملكه وذلك أنه جهز كشافا من  
خواصه مع الأمير جمال الدين الرومي السلاحدار والأمير علاء الدين آق سنقر الناصري ليعرف أخباره ولا يكون  
ومعهم عدة من العرب فوجدوا بالشام طائفة من التتمة متأمينين وقد عزموا على قصد السلطان بمصر فلما وردت  
الأخبار بذلك إلى مصر كتب السلطان إلى نواب الشام باكرامهم وتجهيز الأقامات لهم وبعث إليهم بالخلع والانعمامات  
وأمر بمعاملة دور في أرض اللوق لأنزلهم في أفوصلا إلى ظاهر القاهرة وهم ينفذون على ألف فارس بنسائهم  
وأولادهم في يوم الخميس الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة ستين وستمائة فخرج السلطان يوم السبت السادس  
والعشرين منه إلى أقداهم بنفسه ومعه العساكر فلم يبق أحد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم وكان يوما  
مشهودا فأنزلهم السلطان في الدور التي كان قد أمر بمعاملتهم من أجلهم وعمل لهم دعوة عظيمة هناك وحملت إليهم الخلع  
والخيل والاموار وركب السلطان إلى الميدان وأركبهم معه للعب الكرة وأعطى كبارهم أمراء فنهض من عمله أمر  
مائة ومنهم دون ذلك وأنزل بقية منزلة البحرية وصار كل منهم من سعة الحال كالأمير في خدمته الاجناد والعلماء  
وأفرداهم عدة جهات برسم مرتبهم وكثرت نعمهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما بلغ التتار ما فعله السلطان مع هؤلاء  
وفد عليه منهم جماعة بعد جماعة وهو يبالغهم بعز يد الاحسان فتكاثر وفي بلاد مصر وتزايدت العباد في اللوق وما  
حوله ولما قدمت رسل القان بركة خان ابن عمه هولاكو سنة إحدى وستين وستمائة أنزلهم السلطان الملك الظاهر  
باللوق وعمل لهم مهما عظيما وصار يركب كل سبت وثلاثاء للعب الكرة باللوق وفي هذه السنة قدم من المغل والبهادرية  
زيادة على ألف وثلثمائة فارس فأنزلوا في مساكن عمرت لهم باللوق بأهلهم وأولادهم وفي هذه السنة أيضا قدمت  
رسل الملك بركة خان ورسلا الشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق فمن هذا يعلم أن جهة اللوق نشأت فيها العمارة في  
زمانه على نفقته واتسعت بمجده وفي أيامه عمرت منشأة المهراني سنة إحدى وسبعين وستمائة وحدثت فيها المساجد  
والدور بعد أن كان يعمل فيها قنات الطوب والتلال التي نشأها عند قنطرة السد المعروفة بقنطرة الماوردة التي  
يتوصل منها إلى القصر العيني هي آثار تلك المباني وفي سنة اثنين وسبعين وستمائة كثرت العمارة في جهة دير الطين  
وبني صاحب تاج الدين مشولى ديوان الاحباس ووزارة العجبة للسلطان الملك الظاهر جامع الآثار الموحدة إلى الآن  
وقد تجد في أيامه سوى ما ذكر كثير من المباني في داخل القاهرة وخارجها فانه كان يستكثر من العمارة ويرغب فيها  
كما ندل عليه الآثار الباقية من أيامه في كل جهة فمن آثاره الخيرية المدرسة الظاهرية بين القصرين والجامع الكائن  
خارج مصر من جهتها البحرية في طريق العباسية الذي كان يعرف بمخبر الزاهر وكان محل هذا الجامع قبل ذلك  
ميدان القراقوش الاسدي في الدولة الايوبية ثم استعمله الظاهر مدة من الزمن ميدان للعب الكرة والرمي إلى أن بدله  
ببناء هذا الجامع فبناه فيه وأوقف عليه باقى أرض الميدان مع أوقاف أخرى وفي أيامه طين بالمحل وبكسوة الكعبة  
المشرقة بالقاهرة وهو أول من فعل ذلك في سنة خمس وسبعين وستمائة وفي أول سنة ست وسبعين وستمائة توفي بدمشق



بالاسهال والحمى وعمره نحو سبع وخمسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران وكان ملكا جليلا عسوقا عجولا  
 كثيرا المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارسا متداما موصوفا بالعزم والحزم قال الذهبي كان الظاهر خليفته  
 بالملك لولا ما كان فيه من المظالم قال والله يرحمه ويغفر له فان له اياما ايضا في الاسلام ومواقف مشهودة وفتوحات  
 معدودة انتهى وكانت فتوحاته كثيرة ولم تنقطع الحروب بينه وبين ملوك النصارى بالشام حتى استولى على ما في  
 ايديهم من البلاد والاتلاع وخلف الظاهر بيبرس على تخت المملكة ابنه الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد  
 بركة خان سنة ست وسبعين وثمانية فلم تطل مدته وخامس عليه قوصون واتخذ مع الامراء خلفوه سنة ثمان وسبعين  
 وثمانية وأقيم بعده أخوه الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس وعمره سبع سنين فلم يقيم غير أشهر وخلع  
 وبعث به الى السكر فمجن مع أخيه ثم أقيم من بعده على تخت ملك مصر الملك المنصور سيف الدين قلاوون الا اني  
 العلاف أصله من مماليك الصالح نجم الدين ولذلك عرف بالاصالحى التجمي وكان شهما بطلا منصورا في حروبه وله  
 محاربات ووقائع كثيرة مع التتار وغيرهم اتصرف فيها عظمت هيئته وامتدت شوكمته فافتتح بعض البلاد وهادنه  
 بعض الملوك وهاداه بعضهم وقرر على صاحب سبب كل سنة فطبعة من أضياف ودرهم تبلغ مقدار ألف ألف درهم  
 حتى قال بعضهم اذ ذلك لو تحت سبب ما فضل بعد مصر وفهام مقدار ما وقع عليه الهدنة وهاداه بعض الملوك مثل  
 ملك سملان وغزا بلاد النوبة سنة سبع وثمانين وثمانية وكان له فيها فتوح عظيم وعاد منها بغنائم عظيمة وفي أيامه  
 حدثت غارات كثيرة وكان لها ثار فخره منها المدرسة والقبعة المنصورة بقرية المارستان وقد دخل في عمارة هذه المباني  
 كثير من أعمدة قلعة لروضة ورخامها كما يأتي ذكره في الكلام على المدرسة المنصورة وفي أيام ملكه أكثر من شراء  
 الممالك الجركسية وجعلهم في ابراج القلعة وسماهم البرجية فبلغت عدتهم ستة آلاف وعمل منهم أوقاف  
 وجقدارية وجيشكيري وسلاحدارية وأحدث تغييرا في ملابس العسكر واستجد طائفة مما لا البحرية وسببه  
 ان البحرية الصالحية كانوا استتبوا بعد قتل الفارس اقطاي في أيام سلطنة المعز بن التركاني وبقيت أولادهم بمصر  
 في حالة ردله فلما أفضت السلطنة الى الملك المنصور قلاوون جمعهم ورتب لهم الجوائز والعلوق والاعم والكمسوة  
 ورسم ان يكونوا على أبواب القلعة وسماهم البحرية وكان له عناية زائدة بالملك حتى انه كان يخرج في غاب أوفاته  
 الى الرحبة عند وقت حضور الطعام للمالين ويأمر بعرضه عليه ويعتقد له لهم ويختبر طعاهم جود ورواة فقي  
 رأى فيه عيبا اشتد على المشرف والاستادار ونهرهما وأحل بهما المكروه وكان يقول كل الملك عملوا شيئا يذكرون  
 به ما بين مال وعتار وأنا عرت أسوارا وعلت حصونا مانعة الى ولاولدى وللمسلمين وهم الممالك وكانت الممالك  
 أبدا تقيم هذه الطباق ولا تبرح منها وهو الذي بنى بقلعة الجبل دار النيابة في سنة سبع وثمانين وثمانية وكانت  
 النواب تجلس بشيكا كها الى ان هدمها بالناصر محمد بن قلاوون وأبطل النيابة والوزارة ثم اعتم باعادتها بعد قوصون الا  
 انه مات قبل ان تكمل فكملة من بعده في أيام الصالح اسمعيل بن الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة تسع وثمانين وثمانية  
 توفي المنصور قلاوون ودفن بالقبة المنصورة المتقدمة ذكرها بعد ان أقام في الملك مدة احدى عشرة سنة وأشهر  
 وأحدث في أيامه وظيفته كتابه السر واللعاب بالرخ في موكبي النحل وكسوة الكعبة وأبطل عدة مكوس وخلفه على  
 سلطنة مصر ابنه الملك الاشرف صلاح الدين خليل فبكث ثلاث سنين وفي أيامه كانت الحروب قائمة على ساقها مع  
 الافرنج في السواحل الشامية فحلاهم عنها وفتح عكا وهدمها وفتح عدة حصون وبعده ذهب الى قوص ومن هنالك  
 سافر على اليمن الى البحر ثم عاد الى مصر وفي أيامه أكن عدة الممالك عشرة آلاف وسمح لهم بالنزول من الدلمعة  
 في النصارى ولا يبيتون الا بها فكان لا يقدرا احد منهم أن يبيت بخيرها وفي سنة اثنتين وتسعين وثمانية بنى بالقاهرة قصر  
 الاشرفية وصرف عليه جملة من المال وعمر أيضا الرفرف وجهه له عاليا يشرف على الجزيرة كلها وبني به وصور فيه امراء  
 الدولة وخواصها عقد عليه ثبة على عمد وزخرفها وكان مجلسا يجلس فيه السلطان الى ان هدمه الناصر محمد بن  
 قلاوون والغالب أنه كان في محل القصر الابق وما يلحق به ومجمله الا ان الطوبى بخانة بالقاهرة وفي سنة ثلاث وتسعين  
 وثمانية توفي قتيلا وكان قد انفرق في الصيد في نهر يسرو ساق حتى وصل الى الطرانة فقصده الامير بيدرة ومعه جماعة  
 وقتلوه وتسلمن بيدرة وتلب بالملك القاهر فلم يقيم في السلطنة سوى يوم واحد وقتل وولى السلطنة الملك الناصر

محمد بن السلطان قلاوون وعمره تسع سنين وتولى نيابته وقام عنه بالامر الامير كتبغا المنصوري وقبض على جماعة من الامراء الذين قتلوا الاشرف واعتقلوهم في قرانة البنود وتولى عقوبتهم بيبرس الجاشنكير وآل بهم الامر الى ان قطعت ايديهم وارجلهم وعلقت في أعناقهم وبهم وفي مصر والقاهرة وحصلت فتنة من تماليك الاشرف فامسك منهم نحو ثلثمائة وقطعت ايديهم وارجلهم وصلبوا عند باب زويلة ثم ان كتبغا استصغر السلطان الناصر وطمع في الملك فقام عليه وانزله عن سري ملكه واعتقله وذلك في افضاح سنة أربع وتسعين وستمائة ١٢٩٩ وعند ذلك استبد بالسلطنة الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري المذكور وكان أحد تماليك الملك المنصور قلاوون فحصل للناس في زمنه ما لا يوصف من الشر لا زلزال في أيامه قصر واشتد الغلاء المفرط حتى أكل الناس الجيف وبلغ ثمن الارنب من القمح مائة وسبعين درهما نفرة عبارة عن ثمانية مثاقيل ونصف مثقال من الذهب وأكلت الكلاب والحير والخيل والبغال وحمل الوباء بشدة عظيمة حتى طرحت الموتى في الطرق وفي زمن كتبغا قدمت طائفة الاويراتية سنة خمس وتسعين وستمائة وهم طائفة من المغل حضروا فرار من ملكهم تماران باذن السلطان كتبغا كما قدم غيرهم فانه لما تغلب التتار على ممالك الشرق والعراق وجعل الناس الى مصر نزوا بالاحسينية وعمر واهبها المساكن ونزل بها ايضا امراء الدولة فصارت من أعظم عمار مصر والقاهرة واتخذوا الامراء منهم بحريهم افيما بين الريديانية وهي العباسية الى الخندق وهي قرية سيدي الدرداش من اخوات الجبل واصطبلات الخيل ومن ورائها الاسواق والاماكن الكثيرة وصار أهلها يوصفون بالحسين خصوصاً لما قدمت الاويراتية فازدادت التمارية بهذه الجهة وعمرت ايضا جهة الصليبية في أيامه وسبب ذلك انه في سنة خمس وتسعين وستمائة كان الناس في اشد ما يكون من غلاء الاسعار وكثرة لوباء والسلطان خائف على نفسه ومخترع من وقوع فتنة وهو مع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان انظاره يطرף اللوق فحسن بخاطره أن يعمل اصطبل اللوق (الذي كان مشرفا على بركة الفيل قبله الكباش بمحل الحوض المرصود وكان يرسم خيول الممالك السلطانية) ميدانا عوضا عن ميدان اللوق وأمر باخراج الخيل منه وشرع في عمله ميدانا لوباء الناس من حينئذ الى بناء الدور بجانبه وكان أول من أنشأ هنالك الامير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي عرف اليوم بمحكمة الخازن وهو شارع نور الظلام وتلاه الناس والامراء في العمارة وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القاعة فلا يجد في طريقه اعداء من الناس سوى الباعة أصحاب الحوانيت لانه الناس وشغلهم بما هم فيه من الغلاء والوباء واشتد خوفهم من الفتنة فأظهر العناية بأمر الاويراتية لانهم كانوا من جنسه وكان مراده أن يجعلهم عوناً له يتقوى بهم فيبالغ في كرامتهم حتى أثر في قلوب امراء الدولة احنا وخشوا ايقاعه بهم قال الامير بيبرس وبسبب تخلفه عن السير مع الجيوش المصرية الى محاربة التتار حين أغاروا على بلاد الشام الى قيام بعض الامراء عليه فقتل سري السلطنة وفر الى دمشق ١٢٩٩ واستولى على السلطنة حسام الدين لاجين المنصوري أحد تماليك المنصور قلاوون وكان نائب السلطنة في مدة كتبغا وتلقب بالملك المنصور وذلك في سنة ست وتسعين وستمائة فلم يسر في الدولة السير الملائم وساء تدبيره فقامت عليه الامراء وقتلوه سنة ثمان وتسعين وستمائة بعد سنتين وشهرين وكان من أول ما بدأ به ان أخرج الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل وكان معه قلائبها ونفاه الى الكرك وجعل في قلعة تسمى أحم أخذ في تجديد الجامع الطولي بعد تخربه وكان قد نذر ذلك من قبل سلطنته فانه كان ممن وافق الامير بيدرة المتقدم ذكره على قتل الملك الاشرف فلما قتل بيدرة في محاربة تماليك الاشرف فر لاجين من المعركة واختفى بالجامع الطولي وهو يومئذ خراب لاساكن فيه فأعطى الله عهداً أنه ان سلم من هذه المحنة وبكناه الله من الارض يجدد عمارة هذا الجامع ويجعل له ما يقوم به فلما آتت اليه السلطنة عمره ورتب فيه دروسا على المذاهب الاربعة ودرسا لتفسير القرآن وآخر للحديث وآخر للطب وقر له الخطيب والمؤذنين وسائر الخدمة وأنشأ بجواره مصكبا وبلغت النفقة عليه عشرين ألف دينار ورتب له ما يقوم به ١٢٩٩ فلما قتل كما تقدم اجتمع الامراء للمشورة فأنحط رأيهم على اماره الملك الناصر محمد بن قلاوون فأحضر من الكرك بعد أن استمر التخت خليا عن سلطان احد أو أربعين يوما والامراء يدبرون الامور فقلده الخليفة السلطنة في جادى الاولى سنة ثمان وتسعين وستمائة وهي سلطنته الثانية على مصر فقام بتدبير الامور الامير ان سلا رنائب السلطنة وبيبرس الجاشنكير نائبك العساكر وكانت جميع الامور بيدهما



لصغر سن الناصر حينئذ فزهد في الملك واحتمل حتى مضى الى الكرك وكتب الى الامراء يقول انني قنعت بالكرك فاطلبوا اليكم مديكاتكم تارونه لما قصرت يدي في تدبير المملكة بوجود سلاويي بريس فأثبت ذلك لدى القضاة بمصر ثم نفذ الى قضاة الشام فكانت مدته في هذه السلطنة الثانية تسع سنين واشهر او في اثنائها تلك المدة جددت بعض عمائر وحصل مع التتار في جهات الشام جملة حروب ومنازلات كان الامر فيها مارة لهم ومرة عليهم وسار فيها الملك الناصر بنفسه وجنده الى الشام وحضر القتال مرتين انكسرت في اولها ومنه ما عذب مامعه وكسرهم في الثانية كسرة عظيمة وأسروا منهم خلقا كثيرا وفي بعض هذه المدة قام بعض العرب بالبحيرة فأرسل عليهم تجريدة فقهرتهم وفيها أمر اليهود بلبس العمام الصفر والنصارى بلبس العمام الزرق والساورية بلبس العمام الحر تميز الله - بهم عن المسلمين ومن أهدم ما وقع بها زلزلة هائلة ابتدأت في شهر ذي الحجة سنة اثنيتين وسبعمائة وأقامت ثمانية ايام فدمرت بالقاهرة عدة مدارس وجوامع ومساجد وشقق الجبل المقطم وسقطت الدور على الناس ومات كثير من أهلها تحت الردم وخاف الناس وخرجوا الى الصحراء واتصلت هذه الزلزلة بأغلب بلاد الشام **و** لما اعتزل الملك الناصر السلطنة كما ذكرنا سار الامراء فين يتولاهما فاستقر الامر من بعده للسلطان ركن الدين بريس الجاشنكي وتقلد السلطنة سنة ثمان وسبعمائة وتلقب بالملك المنظف وهو من مماليك المنصور قلاوون وكان خيرا عفيفا كثير الحياء جليل القدر مهيب السلطنة في أيام امره فلم تسلم على جسر النيل من قلوب الى دمياط في عرض أربع قصبات من أعلاه وست من اسفله واطل البحار وتزلزما كان مقررا عليها وشدد في ازالة المنكرات وتبضع مواضع الفساد وبني الخانقاه العظيمة بالجماية وكانت أجل طائفة بالقاهرة وقد ذكرت في الخوانق وترتب في قيمتهادرسا للحد - ديث وقرائة تناوبون القراءة في الليل والنهار وأوقف عليها الاوقاف العظيمة وقد ذكر كل ذلك بتوالي الايام ولم يبق من الخانقاه الا بعضها وهو الجامع المعروف بجامع بريس وفي أيامه قصر مد النيل سنة تسع وسبعمائة فلم يبلغ في الزيادة غير ستة عشر ذراعا الاقراطين فشرقت أرض مصر وتعمات الاسعار فضج الناس ونشأوا بالمظفر وصارت العامة تنغي بالازجال في مسبته فشدد في العقاب وقبض على كثير من العامة فقطع السنة بعضهم وضرب البعض وقبض أيضا على جماعة من الامراء بلغه أنهم يكاتبون الناصر سر الخراج كثير من الناس ولحقوا بالناصر في الكرك فكتب اليه المظفر يتم دده بالنفي الى القسطنطينية ويطلب منه ما خرج به من الخيل والمال والمماليك فخلق الناصر من ذلك وكاتب ثواب طرابلس وحص وصدد وجاعة وغيرهم وكان من ذلك **و** من مماليك آية وعقائه فأجابوه وقاموا بنصرته فقام من الكرك ودخل الشام وتسلطن بها وخطب باسمه على المنابر وكان المظفر قد أعاد تجريدته من الجنادة قتاله فلما بلغهم الخبر لم يسيروا اليه ورجعوا من ثاني يومهم الى القاهرة فاضطرب أمر المظفر وخلع نفسه من الملك وأشهد على نفسه وأرسل الاشهاد الى الناصر وسأله ان يعين له موضعا يقيم به الا انه مع ذلك لم يستقر به قرار فاستعد للهرب وأخذ من قدر عليه من المال والخيل والمماليك ونزل من القلعة فوق قلعة العامة عند باب القرافة يس - بونه ويرجونه فسمعهم بشي من المال نثره عليهم وتخلص منهم بذلك وسار يريد الشام وكان الناصر قد دخل مصر واس - تنولى على سلطنتها فبعث من قبض على المظفر بقرب غزة وأحضره مقيدا بالحديد وقتله في ذي القعدة سنة تسع وسبعمائة **و** وصف الملك في مصر والشام للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان عود السلطنة اليه - هذه المرة في أول شوال سنة تسع وسبعمائة وهي سلطنته الثالثة فقام بأعباء الملك وطلب منه الامير سلاوون نائب السلطنة أن يعفيه من النيابة وان يقيم بالشوبك لانهم من اقطاعه فأجاب لذلك وخرج من يومه الى الشوبك وفي سنة عشر وسبعمائة بلغ الناصر ان أحد الامير سلاوون وجماعة من الامراء من عصبته يقصدون الوثوب عليه فلما تحقق لديه ذلك قبض عليهم وبعث باستحضار سلاوون فلما جاء سجنه في القلعة أياما حتى مات وطالت سلطنة الناصر - هذه المرة وتم له من العز والشوكة والسعة وبسطة الملك ما يطول شرحه وكان ذا شغف بالعمارات فحدث في أيامه عمارات كثيرة منه ومن غيره فاستجد بقلعة الجبل المباني الكثيرة من القه وور غيرها وحدث فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب محل قايتهاي وترب المجاورين بعد ما كان ذلك المكان قضاء يعرف بالميدان الاسود وميدان القبط وتزايدت العمارات بالحسبانية حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر ما حول بركة

سلطنة ركن الدين بريس الجاشنكي

السلطنة الثالثة لملك الناصر محمد بن قلاوون

الفيل والصلبة الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النقيسي وحكر الناس أرض الزهري وما قرب منها وهو من  
 قناطر السباع الى منشأة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس وأمر بهدم الايوان  
 الذي أنشأه السلطان المنصور قلاوون المعروف بدار العدل وأعادها وأنشأ فيه قبة جليلة وبنى القصر الابلق بالقلعة  
 وعمل بجانبه بستانا متسعاً وصرف على ذلك خمسمائة ألف ألف درهم وكانت العادة جلوس السلطان به للخدمة كل  
 يوم ما عدا يوم الاثنين والخميس فانه يجلس في دار العدل وكان ذلك القصر مشرفاً على الرملة وقراميدان وكان بداخله  
 ثلاثة قصور في جميعها وجميع تصورات الامراء مجاري المياه من فوقها من النيل بدوا الميب تديرها البقر فتنتقله من موضع  
 الى أعلى منه حتى ينتهي الى القلعة وكانت العادة أن يعد كل يوم طرفي النهار اسطة جليلة لعمامة الامراء وكذا عمر سبع  
 فاعات بالقلعة لسراييه وكانت تشرف على قراميدان وباب القرافة وفي سنة سبع وثلاثين وسبعمائة أمر بهدم دار  
 النيابة وأبطل النيابة والوزارة ومن بعده أعادها الامير قوصون عند استقراره في النيابة فلم تكمل حتى قبض عليه  
 فولى بعده الامير طشتمر حصاً أخضر وبعد القبض عليه تولاها الامير شمس الدين آق سنقر في أيام الملك الصالح اسمعيل  
 الخامس بها سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديد دارها وتوارثها النواب بعده ولما  
 أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون القصور والخانات بناحية سرياقوس وجعل هناك ممداً ناي سرح اليه وأبطل  
 ميدان القيق وترك المصطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش لمطعم الطيور والجوارح اختار أن يحفر خليجاً من بحر  
 النيل لقرفيه المراكب الى ناحية سرياقوس لحل ما يحتاج اليه من الغلال وغيرها فأمر بالكشف عن عمل ذلك وحفر  
 الخليج وانتهى الحفر في سلخ بجاذي الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عليه عدة  
 سواق وجرت فيه السفن فسر السلطان بذلك وحصل للناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاستروا جله أرض من بيت المال  
 غرس فيها الاشجار وصارت بساتين جليلة وأخذ الناس في العمارة على حافتي الخليج فيما بين المقس وساحل النيل  
 سيولاً وكثرت العمائر على الخليج حتى اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصير في الخليج الكبير بأرض الطبالة  
 والى سرياقوس وصارت البساتين من وراء الاملاك المطلية على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وأنشأ الحمامات  
 والمساجد والسواق وصار هذا الخليج مواطن أفراح ومنازل لهو ومعنى صبايات وملعب أتراب ومحل أنس وقصص  
 فيما عريفه من المراكب وفيما عليه من الدور وما برحت مراكب التزهة تعرفه بأنواع النامس على سبيل اللهو الى أن  
 منعت المراكب منه بعد قتل الشرف وكان أوله عند قرب قنطرة السد الجارى عليها المارور الى قصر العيني فيسير قليلاً  
 في الارض الى هناك منعطفاً الى جهة الغرب حتى يتصل بشارع مصر العتيقة المار امام سراي الاسماعيليه والقصر  
 العالي فيمتد على حافته الشرقية مجرى الى أن يشارق الجسر الممتد الى السلطان أبي العلا ويولاق فيكون في غربي  
 البستان الذي كان في ملك المرحومة زينب خاتم ثم يكون عند أولاد عنان فينعطف ويسير الى أن يتلاقى مع الخليج  
 الكبير بقرب جامع الظاهر وللان منه قطعة باقية خلف المنازل وفوقها قنطرة البكرية المعروفة بالقنطرة الحديدية  
 والتلال الكبيرة التي كانت بطولها من ابتدائه الى منتهاهي أثر العمارات التي دمرتها الحوادث وتقدم بعض ذلك  
 وفي أيام الملك الناصر أخذت العمارة في الازدياد في جميع أطراف القاهرة ودخلها وتنافس الناس فيها وكان النيل قد  
 انجسر عن جانب المقس الغربي وصار هنالك رمال متصلة من بحرها بجيزة النيل ومن قبلها بأراضي اللوق ففتح بها  
 الناس باب العمارة فعمروا في تلك الرمال المواضع وهي الجهة التي تعرف اليوم بولاق وأنشؤا بجيزة النيل البساتين  
 والقصور حتى لم يبق منها مكان بغير عمارة وحكراً كان منها وقفنا على مدرسة صلاح الدين المجاورة للامام الشافعي  
 رضى الله عنه وما كان وقفنا على المارستان الكبير المنصوري وغرس ذلك كله بساتين فصارت تنبت على مائة  
 وخمسين بستاناً الى وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه أكثر ما يطلب من المأكول وأنشأ  
 الناس فيها عدة دور وجامعاً فصارت قرية كبيرة وما زالت في زيادة الى أن حدثت المحن في سنة ست وثمانمائة  
 قتلاشت وغرب كثير منها وجميع أرض المهمشة وقرية الزاوية الحمراء الى شبرا وسرياقوس هي من أرض هذه  
 الجزيرة ولم تكن قرية الزاوية الحمراء الا القرية التي حدثت اذ ذلك عوضاً عن قرية كوم الريش التي ذكرها المقريزي  
 وكانت بقربها وامتدت العمارة من الجهة القبلية الى القاهرة وتقدم بعض ذلك أيضاً وعمر ما خرج عن باب زويلة



عنه ويسر من قنطرة الخرق الى الخليج الكبير ومن باب زويلة الى المشهد النيسبي وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولا ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضا حتى انه استجد في أيام الناصر محمد بن قلاوون بضع وستون حكرا ولم يبق مكان يحكر وأكثرت هذه الاحكار في جهة الخليج الغربية من ابتداء قنطرة السباع الى قنطرة باب الخرق فأغلب الاخطاط الموجودة الآن في هذه الجهة لم يعمر الا في وقته وتنافس رجاله في انشاء العمارات الجليلة من البساتين الفاخرة والدور الظرفية وأكثرها من الزينة والزخرفة في بناء المساجد والمدارس وبالمثل يظهر أن أغلب ما ذكره المقرئ من العمارات بنى في سلطنته فانه كان يحب ذلك ويرغب فيه كما قدمنا وانشأ السلطان على نفقته عدة عمارات باهرة من ضمنها الميدان الكبير الناصري غربي الخليج ومحلة الارض الواقعة في قبلي منزل الأمير أحمد باشا رشيد وفي غربيه الى النيل اذ ذاك وانشأ هناك ميدان المهارة وبنى قصر عظيم او كان يتردد اليه ومحلة الارض الواقعة على عين السالكين الشارع الى القصر العالي وهي الارض التي كانت في يد محمد وهبي باشا واتقلت الى ورثته ثم قسمت وبيع بعضها وتبلغ مساحتها نحو سبعة عشر فدانا ومنها بعض الشارع وبعض منزل حافظ بيك رمضان واعتنى الناصر بالميدان الذي تحت القلعة وكان قد هجر من مدة فابتدأ في اصلاحه سنة اثنتي عشرة وسبعمائة فاقطع من باب الاصطبل وهو باب العزب الى باب القرافة وأحضر جميع جمال الامراء فنقلت الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الآبار وركب عليه السواقى وغرس في بعضه الخيل والاشجار وأدار عليه سوراً من الحجر وبنى حوضاً للنيل من خارجه فلما اكمل نزل اليه واعجب فيه بالكرة مع أمرائه وخاع عليهم وكان القصر الابلق يشرف عليه وجعل فيه عدة وحوش وأمر بربط الخيل فيه واتخذ صلاة العيدين به عادة وعمل في القلعة الحوش الذي لا يرى مثله وكانت مساحته أربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع ما فيها من الحجر عمارات القلعة حتى صارت غورا كبيرا فدمها في سنتين وأحضر من بلاد الصعيد ومن الوجه البحري ألفي رأس غنم وكثيرا من البقر الابلق لتقف في هذا الحوش فصار مرأح غنم ومرربط بقروا جرى الماء اليه من القلعة وأقام الاغنام حوله وتتبع في كل سنة المرات من عيذاب وقوص ومادونه مامن البلاد لا يأخذ ما به مامن الاغنام المختارة بل جلبها من بلاد النوبة ومن اليمن فبلغت عدتها بعد موته ثمانين ألف رأس واهتم بعمل السواقى التي تنقل الماء من بحر النيل من جهة بركة الحبش الى القلعة واعتنى بها عناية عظيمة فانشأ أربع سواقى على بحر النيل تنقل المياه الى السور ثم من السور الى القلعة وعمل نقالة من المصنع الذي عمله الظاهر ببيس عند زاوية تقي الدين رجب التي بالرملية تحت القلعة الى الاصطبل وانشأ بالقلعة بسنمانا عظيميا جلب اليه أصناف الاشجار من سائر البلاد حتى طلع فيه الكادى وجوز الهند وغير ذلك وفي سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عزم على عمل خليج يتدفق من ناحية حلوان لتوصيل الماء الى القلعة ولم يتم له ذلك لان المهندسين الذين أحضرهم من الشام قدروا والمصرف ثمانين ألف دينار والمدة عشرين سنين فعبدل عن ذلك وفي سنة احدى وأربعين وسبعمائة أهتم الملك الناصر بسوق الماء الى القلعة لاجل سقي الاشجار وملء الفساقى ولاجل مرأحات الغنم والبقر فطلب المهندسين والبنائين ونزل معهم وسار في طول القناطر التي تحمل الماء من النيل الى القلعة حتى انتهت الى الساحل فأمر بحفر بئر أخرى واعمال القناطر لينقل عليها الماء حتى تتصل بالقناطر العتيقة فيجتمع الماء من البئرين ويصير ماء واحد يجري الى القلعة فعمل ذلك ثم أحب الزيادة في الماء أيضا فركب ومعه المهندسون الى بركة الحبش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حائط الرصد وينتقى في الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الآبار السواقى لتتنقل الماء الى القناطر العتيقة زيادة لمائها واشتد ترى جميع الاملاك هناك وحفر الآبار في الحجر فصارعوا البئر أربعين ذراعا ومات الملك الناصر قبل أن يتم جميع ذلك والى الآن جميع هذه الآبار باقية في ذيل الجبل المطل على أرض البساتين والعيون ظاهرة تفرغ في الامام الشافعي رضي الله عنه وبالجمله فلم يتم أحد من الملوك السابقين عليه ولا اللاحقين به مثله في أمر العمارة والبناء ونحن نذكر جميع ما أجراه مدة سلطنته الطويلة من قناطر وترع وجسور ومبان خيرة في القاهرة ومصر وجهات كثيرة من القطر المصري والبلاد الشامية خشية زيادة الاطالة ومن كثرة عمارته اتصلت مصر بالقاهرة حتى صار تالدا واحدا من مستجدات بقرب القبة الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الجبل

المقطم وعمر الناصر الجامع الجديد المطل على بحر النيل عند مودة الخلفاء وعدم لاجل ذلك الصنع الذي كان عند قصر  
الشمع بسرية أبي الهول وأدخل بحارته في عمارة الجامع وأجرى بمكة المعظمة عين ماء وهي المعروفة بعين بازان  
وعمل للكعبة بابا حديد من خشب السنت الاجر صفحة بطبعة من الفضة زنتها ثلاثون ألف درهم وأنعم بالفضة القديمة  
على الخدم وفي أيامه عمرت القرية المعروفة بالبحرية عمرها الأمير شمس الدين سمنقر السعدى وأخذها الناصر منه  
بعد عمراتها وجدد عمارة الرصد وعمارة جامع راشدة عند دير الطين وجدد عمارة مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها  
ووضع به المحراب على التحرير العجيم وعمر زاوية الشيخ رجب التي تحت القلعة الى غير ذلك مما يطول تعدادها ومن  
الحوادث المهمة في أيامه التي تورخ حادثه حرق كنائس كثيرة في القاهرة ومصر والاسكندرية وجهات كثيرة من  
الاقليم في ساعة واحدة يوم الجمعة التاسع من ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة خرج بها العامة ونهبوا ما فيها وقتلوا  
وسبوا كثيرا ممن بها وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة وقد اسهب المقرري في تفصيل تلك الحادثة وذكرنا ما عند  
الكلام على شارع النصرية من هذا الكتاب وبعد ذلك بشهر اتفقت النصارى على حرق مصر والقاهرة فوقع حرق  
هائل في عدة حارات ودمر كثير من الدور والربوع والجوامع والمدارس والخوانق وتلف للناس كثير من الاموال واستمر  
ذلك أياما الى أن عرف أنهم امن النصارى ووقع القبض على من كان يفعل ذلك منهم وعوقبوا بالحرق والقتل وبعد ذلك  
ألزمت النصارى بلبس العمام الزرق وفودى بأن من وجد نصرايا بعمامة يضاؤورا بك على العادة حل لدمه وماله  
وأن لا يركب أحد منهم بغلا ولا فرسا ومن ركب حمارا فليركبه مقلوبا ولا يدخل نصراني الحمام الا في عتمة حرس  
ولا يتزأ أحد منهم بزي المسلمين ومنع الامراء من استخدامهم وكثيرا يقع المسلمين بهم حتى تركوا السعي في الطرقات  
وأسلم كثير منهم وبعد ذلك حصل الاهتمام من السلطان والامراء وغيرهم في تجديد ما تدمر وعمارة ما تخرّب حتى  
تراجعت العمارة وازدادت وما زالت القاهرة تزاد في أيامه عظمة وعمارة واستقرت على ذلك بعده الى أن حدث النفا  
العظيم في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فخلا كثير من المواضع وكان السلطان الناصر محمد بن قلاوون مشغوقا بجلب  
المماليك من بلاد زنك وتوريز والروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في تحصيلهم ثم أقاض على من  
يشتره منهم أنواع العطاء من عامة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة أسيه ومن كان قبله من الملوك في  
تنقل المماليك في أطوار الخدمة حتى تدرب وتترن وسمع لهم بالنزول الى الحمام يوم في الاسبوع وكانوا ينزلون بالنوبة  
مع الخدم ويعودون آخر النهار ولم يزل هذا حالهم الى ان انقرضت دولته بنى قلاوون ومات عن ألف ومائتي وصيفة  
مولدة سوى من عداهن من سائر الاصناف وبلغت عدة مماليكه اثني عشر ألف مملوك حتى صار راتبه وراتب مماليكه  
من لحم الضأن كل يوم ستة وثلاثين ألف رطل وهو أول من اتخذ العسكر الاقيمية المقتوحة والطرز الذهب والخوانص  
الذهب والسيوف المسقطة بالذهب وهو أول من رتب المواكب في القصر ورتب شرب السكر بعد السماع ورتب  
وقوف الامراء في المواكب على قدر منازلهم وكذلك أرباب الوظائف وقد طالت أيامه في السلطنة وصفه في الوقت  
وصار غالب النواب والامراء من مماليكه ومماليك والده ولا يعلم لاحد من المملوك آثار مثل آثاره وآثار مماليكه وخطب  
له على منابر عدة بقاع وافتتح كثيرا من البلاد والحصون وأخضع العرب المنسدين وقتل منهم الكثير غير من أسره  
منهم واستخدمه في الجسور والترع وأبطل جملته من المظالم منها ثمان الغواني وهو عبارة عن أخذ مال من النساء  
البانيات فكانت اذا خرجت امرأة لبيعها ونزات امرأتها تسمى الضامنة لا يقدر أحد على منعها وأبطل  
ما كان يؤخذ من بيع مملوك ذلك عن كل ألف درهم عشرون درهما وأبطل الضرب بالمقارع من سائر أعمال مملكته  
وكتب بذلك امراسيم قرئت على المنابر وحج ثلاث حجج بذل فيها كثيرا من العطايا والاحسان وزار بيت المقدس  
وقبر الخليل عليه الصلاة والسلام ثلاث مرات وكان أبيض اللون قد وخطه الشيب وفي عينيه حول ورجله اليمنى  
ريح شوكه تنغص عليه أحيانا وتؤلمه وكان لا يكاد يسير بها الارض ولا يمشي الا متكئا على شي وكان شديد البأس جيد  
الرأى يتولى الامور بنفسه ويجوز دخوله بالعطايا الكثيرة وكان مهيبا عند أهل مملكته وخواصه بحيث ان الامراء  
اذا كانوا عنده بالخدمة لا يجسر أحد أن يكلمه آخر بكلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم الى بعض خوفا منه ولا يمكن  
واحدا أن يذهب الى بيت أحد البتة فان فعل أحد منهم شيئا من ذلك أخرجه من يومه متقيا وأقنى خلقا كثيرا من



الامراء باغ عددهم فحومائى أسير وكان كثير التخييل حتى لو تخيل من ابنه قتله وفي آخر أيامه شره في جمع المال وصادر  
 كثير من الامراء والولاة وغيرهم ورحى البضائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخدعا كثيرا الحيل لا يقف  
 عند قول ولا يفي بعهده ولا يبرق عين ولم يزل فاعا على سرير ملكه حتى مرض ومات على فراشه سنة احدى وأربعين  
 وسبع مائة وله من العمر ثمان وخمسون سنة ودفن مع والده بين القصرين وكانت مدة سلطنته في مصر والشام ثلاثا  
 وأربعين سنة وذلك دون اعتزاله السلطنة وفراغها منها نحو أربع سنين ولما مات الملك الناصر ترك أحد عشر من  
 الاولاد الذكور وتولى السلطنة بعده ثمانية منهم وأكثرهم كان لا خير فيه فاقوا لهم السلطان الملك المنصور سيف الدين  
 أبو بكر مكث شهرين الايام ما وخلعه الامير قوصون نائب السلطنة سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة انساده وشر به الخور  
 ونفى هو واخوته الى قوص فقتل هناك ثم تولى الملك الاشرف علاء الدين بكرك أخوه ولم يكمل له من العمر ثمان سنين  
 فأقام خمسة أشهر وعشرة أيام وكانت الامور كلها يدق قوصون اتا بك السلطنة فأخذ يعهد الامور لنفسه ويعزل ويولى  
 في الامراء وقبض على كثير منهم ففقدوا علمه وتغصب جماعة من نواب الشام وأمرائها بشهاب الدين أحمد بن  
 الناصر وكان في الكرك وانضموا اليه وانفذوا على اقامته في السلطنة بدل أخيه بكرك وقام بمصر الامير ايدوغش  
 وانضم اليه كثير من الامراء والعسكر فقبض على قوصون وسجنه وأرسله الى الاسكندرية مقيدا وسجن بها وخلع  
 بكرك في شعبان سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة ودخل الى دار الحرم فقبض بها الى أن مات وقام بامور السلطنة بعد  
 خلعه الامير ايدوغش الى ان حضر شهاب الدين أحمد بن الناصر فلما جاء في شوال من السنة المذكورة جلس على  
 تخت مصر وتلقب بالملك الناصر فسأت سيرته وقبض على جماعة من الامراء وقتل بعضهم ووضى الى الكرك  
 فأرسل اليه الامراء في الحضور الى مصر فأبى دعته ذرا بالشتاء فخلعوه في المحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته ثلاثة  
 أشهر وثلاثة عشر يوما وأقام بالكرك الى أن قتل في سنة خمس وأربعين وسبع مائة والذي تولى السلطنة بعد خلعه  
 أخوه الملك الصالح عماد الدين اسمعيل أبو القدا في أول سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة فأحسن السيرة وأظهر العدل  
 وكان له بر وصدقات وفي سنة خمس وأربعين وسبع مائة أرسل جند القتال أخيه أحمد في الكرك فقاتلوه وحاصروه الى  
 ان استسلم فقبضوا عليه وقتل واستمر الصالح في السلطنة الى أن مرض ومات على فراشه سنة ست وأربعين وسبع مائة  
 فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وعشرة أيام وكان قد عمر بالقلة الدهيشة واستدعى لها من دمشق وحلب ألفي  
 شجرا يبض وألفي شجرا جرح وحشرت الجمال لحملها حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرف في جمولة كل حجر من حلب ألفي  
 عشر درهما ومن دمشق ثمانية دراهم وجمع لها الرخام والصناع من سائر الجهات وبلغ مصر وفها خمسة مائة ألف  
 درهم ثم تولى أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان في منتصف ربيع الثاني من السنة المذكورة فأساء السيرة وصار  
 يخرج الاقطاعات بمال معلوم ويصادر أبواب الوظائف ويأخذ أموالهم قهرا وقبض على جماعة من الامراء واعتقل  
 أخويه وهم حاجي وحسين ولدا الناصر في محل من الدهيشة وأراد ان يبي عليهم ما موضعا يكون قبر الهما وهما  
 بالقبض على بعض الامراء فقاموا عليه وخلعوه وحبس مكان اخويه الى أن قتل وكانت مدته سنة وشهرا وبويع  
 بعده أخوه حاجي المذكور فجلس على سرير السلطنة سنة سبع وأربعين وسبع مائة ولقب بالملك المنظر وكانت ولادته  
 بطريق الحجاز في سنة اثنتين وثلاثين وسبع مائة ولذا سمى حاجي وكان قبيح السيرة يؤثر فحبة الاوباش على أبواب  
 النضائل وانهمك في اللعب وكان أشد قسوة من أخيه فسأت حالته واحتمل على الامراء فجمعهم بالقاعة وقتل بعضهم  
 واعتقل البعض فنشرت منه القلوب وقام عليه باقى الامراء فقاتلوه حتى أمسكوه وذبحوه ودفن في ربة عند الباب  
 المحروق وكانت مدته سنة وثمانية شهور ولكن قتل في هذه المدة السيرة كثير من الامراء وغيرهم وكان يلعبوا باليحيى  
 لما بلغه ما فعله بالامراء هرب الى الشام لانه كان نائبا بما افوجه بعض المماليك فقتلوه وبعثوا برأسه اليه فعلقها على  
 باب زويلة ثم تولى بعده أخوه الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي حسن بن الناصر محمد بن قلاوون في رابع عشر رمضان  
 سنة ثمان وأربعين وسبع مائة وعمره ثلاث عشرة سنة فعهد الى الامير منجك الواسفي بالوزارة وجعله استاذا للدار  
 المصرية فنقص كثير من مصر وفي الدولة والرواتب ومديده لاخذ الرشوة وصار يولى الوظائف بمال يأخذه ممن  
 يتولواها واشتد احتراق النيل مما يلي مصر فاذنق رأى على سده من بر الحيرة ليتحول الماء الى مصر وكل هذا الامر

مطلب ونية ثمانية من اولاد الملك الناصر السلطنة

السلطنة الاولى للملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن قلاوون

الى الامير منجك المذكور فرب لا جمل ذلك على كل دكان درهمين من القضة وعلى كل نخلة من نخل الشرقية كذلك  
الى غير ما ذكره فجمع أموال الاجرة وصنع مراكب وشحنها بأحجار اورماها في بحرى النيل مما يلي بر الحيرة فلم تحصل ثمرة  
وعزل منجك من الوزارة ثم أعيدت اليه بعد قليل ففتح باب الولايات بالمال وجمع من ذلك أموالاً عظيمة واشتد ظلمه  
وعسفه وكثرت حوادثه الى أن عزل بعد مدة وحل الى الاسكندرية فاعتقل بها وصوره في جميع أملاكه وأمواله ثم  
أطلق وأعيد اليه بعض ملكه وفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة حصل طاعون عام وفناء عظيم عم ديار مصر وغيرها وقيل  
انه لم يسبق مثله فحرب أكثر البلاد ومصر والقاهرة وتعطل الزرع بسبب موت الفلاحين ولم يكن الموت قاصراً على  
الادميين بل شمل الطاعون أيضاً الجمال والخيول والحيرو والوحوش والطيور وحصل الغلاء واشتد حتى بلغ عن الويبة  
من القمح وهى سدس الاربع مائتي درهم فضة وفي سنة احدى وخمسين وسبعمائة جمع السلطان حسن القضاة  
الاربعة والامراء اورشدة نفسه وبعد أيام قبض على جماعة من الامراء منهم الامير منجك المتقدم ذكره وأرسلهم الى  
الشام على طريق الاسكندرية فدخل الامراء من ذلك ما دخلهم الى أن تعصبوا وقاموا عليه في سنة اثنتين وخمسين  
وسبعمائة وكان رأس الفتنة الامير طاز فقبضوا عليه وسجنوه بالقلعة في مكان داخل دور الحرم فأقام به الى حين عوده  
للسلطنة ثانية كما سيأتى فكانت مدته في هذه المرة ثلاث سنين وتسعة شهور وتولى بعده أخوه الملك الصالح صلاح  
الدين صالح في ثامن عشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وسبعمائة يوم خلع أخوه وهو آخر من تسلط منهم ولم  
يكن بلغ سنه خمس عشرة سنة فقام ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ثم خلع لكثرته لهوه وسجن بالقلعة يوم الاثنين  
ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وكان المنكح في أمر الديار المصرية في مدته الامير طاز المتقدم ذكره وهو  
صاحب الدار التي جعلت في زمانها مدرسة للبنات بقرب الصليبية والامير شيخو العمري صاحب الجامع والخانقاه  
بالصليبية والامير صرغمش صاحب المدرسة بخط الصليبية أيضاً فكان الامير طاز يسيره كيف يشاء وكان هو الذي  
اجلس الصالح على سرير الملك فكان للملك الصالح من السلطنة الاسم وللامير طاز الفعل فنشرت قلوب بعض الامراء من  
ذلك وقاموا على الامير طاز وأرادوا الفتنة به فتعصب بالسلطان ومضى معه لقتالهم ونودي في القاهرة بقتل كل من  
وجد من ممالك الامراء الثائرين فقتل منهم في الحارات ودخل البيوت عدد وافر ووقع القتال بين الامير طاز ومعه  
السلطان وبين الامراء الثائرين عند خليج الزعفران وجهة المطرية فكانت النصر للسلطان ومن معه بعد ان قتل في  
المعركة كثير من المماليك وفي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة خرج عن الطاعة بعض نواب المملكة في البلاد الشامية  
وانضم اليهم عدد عديد من الامراء والعسكر سوى من التفت عليهم من العرب والعشائر فحصلت منهم أمور  
شنيعة خصوصاً بدمشق فانهم نهبوا ضياعها وخرّبوا بساكنيها وأخشوا في النساء فقام السلطان وسار اليهم وحاربهم  
وبددهم وقاتل كثير منهم ورجع منصوراً وزيّن له مصر وفي سنة أربع وخمسين وسبعمائة خرجت عرب  
الصعيد عن الطاعة ونهبوا الغلال وقتلوا العمال فخرج اليهم السلطان بنفسه ومعه جميع الامراء وكان رؤساء  
العسكر الامير طاز والامير صرغمش والامير شيخو فأفندوا كثير من العرب حتى عمل شيخو منهم اصايب وبنارات على  
شاطئ البحر وحضر ابنخو سبعمائة أسير منهم قتلوا جميعاً بالقاهرة وفي سنة خمس وخمسين وسبعمائة منعت اليهود  
والنصارى من مباشرة الدواوين وان لا يزيد عمائمهم عن عشرة أذرع ولا يدخل أحد منهم الحمام الا وفي رقبته صليب  
ولا تدخل نسائهم مع نساء المسلمين وان يكون ازار النصارى ازرقة وازار اليهودية اصفر وازار السامرة احر وان  
يلبسوا الخف لونين كل فردة من لون وفي هذه السنة وثب الامير شيخو العمري ومعه جماعة من الامراء على الملك  
الصالح وكان الامير طاز متغيباً عن القاهرة في البحيرة فلهذا سبب هجموا على السلطان وخاعوه من الملك وسجنوه بدور  
الحرم يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وفي يوم خلع عادل للسلطنة الملك الناصر حسن بن الناصر  
محمد بن قلاوون باتفاق الامراء الحاضرين فقام في الملك ست سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وقام عليه مملوكه الامير  
يلبغا وقتله في يوم الأربعاء تاسع جمادى الآخرة في سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان ملكاً شجاعاً باطلاً هيباً فاذا الكلمة  
محباً للرعية وقبحت في أيامه جملة قلاع غير أنه كثيراً ما كان يصادر بأرباب الوظائف ومات عن سبع وعشرين سنة  
منها في السلطنة عشرين سنين ونصف في المرتين وخلف من الاولاد عشرة من الذكور وستة من البنات وكان قد وقع



في نفسه التخاص من امره المماليك لكثرة ما كانوا يجدونه من الفتن والثورة على الملوكة طمعاً في السلطنة فصار يولي  
الوظائف لاود الناس لكنه لم يتم له ما أراد لضيق مده عن اتمام ذلك وكثرت الاحزاب وفي مدة سلطنته جعل الأمير  
شيخو العمري أميراً كبيراً وهو أول من سمي بأمير كبير وصار لخل والعقد اليه والى الأمير صرغتمش وكان بينهما  
و بين الأمير طاز عداوة وكان غائباً فلما حضر قبض عليه وسجنه ثم عفا عنه وجرت معه أموراً لت إلى قتله وفي سنة  
ثمان وخسين وسبعائة قام أحد المماليك على الأمير شيخو في الديوان وضربه بخنجر ثلاث ضربات في وجهه فقاموا  
عليه وقتلوه وبقي شيخو مريضاً بجراحاته الثلاثة ثم هور في داره بحجرة البقرة التي هي الآن حوش بردق ثم مات من ذلك  
ودفن في خانقاهه التي في الصليبة وكانت عدة مماليكه سبعة مائة وبلغ من العز والسطوة مبالغاً لم يبلغه غيره وصادراً أكثر  
العمال والامراء من مماليكه ورجاله وكثرت أمواله حتى صار يدخل أملاً كفي اليوم مائتي ألف درهم نقرة سوى  
الانعامات السلطانية والتقدم التي ترد اليه من اشنام ومصر والبراطيل على ولاية الاعمال وبعده استقل صرغتمش  
بالكامة وصار رأس نوبة النوب واتبى العساكر وضرب فلولاً جديدة كل فلس زنته مثقال فشمّل الناس من ذلك  
ضرر عظيم ومنع ما كان من تبال الديور والكنائس من ديوان الاحباس وكان نحو من خمسة وعشرين ألف فدان في بطل  
من حينئذ ما كان بأيدي النصاري من الرزق ووزع كل ذلك على الامراء وهدم كنيسة شبرى التي كانت تعرف بكنيسة  
الشهيد وكان بها الصبيح يعرف بالصبيح الشهيد كانوا يضعونه في النيل لينزله في زعمهم وذلك انهم كانوا كل سنة في ثامن  
بشنس يحتفلون بذلك ويرغون ان القاء الصبيح الشهيد في هذا الاوان يجلب زيادة النيل ويجمع لذلك خدلاً لا تقى  
لا يحصون من مصر والقاهرة وضواحيها ما ينصبون الخيام على ساحل النيل وفي الجزائر ويصرفون في ذلك أموالاً  
لها صورة ويكون يوم قصف وشرب وملاعب زائدة فهذه صرغتمش الكنيسة وأحرق الاصبيح في قرايميدان وزالت  
تلك العادة من ذلك العهد ثم انه لكبره حتى على السلطان نفر منه السلطان وألقى اليه الامراء فيه وحذروه منه وقالوا  
له ان لم تقتله قتلنا فوجه السلطان أفكاره لهذا الامر حتى قبض عليه في الايوان وأرسله إلى الاسكندرية فسجنه بها  
مدة ثم قتله فحششت مماليكه وكانوا نحو ثمان مائة ووقع الحرب بينهم وبين عساكر السلطان في الرميله فقتل غالبهم  
ونهبت دورهم ودور سيدهم وخانقاههم ودكاكين الصليبة وكان أمر امهولاً وحينئذ كان الموت واقعاً بعد نخرج  
السلطان إلى الجزيرة وذلك في سنة اثنين وستين وسبعائة وكان قد أهداه بعض مملوكه التي بخيمة غريبة الشكل بدبعة  
الصنعة بها قاعة وحمام فنصبها هناك وصار الناس يذهبون للشفرج عليها فقام بها ثلاثة أشهر وكان قد جعل أمور مصر  
بيده مملوكه بلغ غافاً وقع بعض الامراء بينه وبين السلطان فكان السلطان يحشاه على نفسه واضمر ان يقتله وأراد ان  
يكسبه في خيمه وعلم بلغا منه ذلك فأخذ حذره فكمن للسلطان في طريقه فوقعت أموراً التي قتل السلطان في  
تاسع جمادى الاولى سنة اثنين وستين وسبعائة ومن انشائه المدرسة المعروفة الآن بجامع السلطان حسن بن  
الرميله وحجرة البقرة وكذا أنشأ بالقلعة قاعة الميسرية سنة احدى وستين وسبعائة في غاية الحسن لم ير مثلاً لها  
في المبانى الملوكة ارتفاعها في السماء عمانية وثمانون ذراعاً وعمل بها ابراهيم بن الالبوس المطعم بالعاج وله باب يدخل  
منه إلى أرض كذلك وفيه مقارن قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر اليه بشبابيك ذهب خالص وطراراً ذهب  
مصوغ وشراقات ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلاثون ألف مثقال من الذهب وصرف في  
موته وأجره ثمة ألف ألف درهم ففقت عنها خمسة آلاف دينار ذهباً وبمدرائوا هذه القاعة شبهة الحديد يقارب باب  
زويلة يطل على جنينة بدبعة الشكل وجلة ما دخل فيها من الفضة البيضاء الخالصة المضروبة مائتي ألف وعشرون  
ألف درهم كلها ماطية بالذهب وفي أيام سلطنته أنشأ جامع شيخو وخانقاهه وخانقاه صرغتمش ٥ ويوم موته تولى  
الملاك بعده ابن أخيه السلطان صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي وأقب بالملك المنصور وعمره أربع عشرة سنة واستبد  
بتدبير الامور الأمير بلبغا العمري واستقر الملك المنصور في السلطنة إلى أن خلفه بلبغا في رابع شعبان سنة أربع وستين  
وسبعائة وسجنه بالقاعة في دور الحرم وذلك لانه كان مغرباً ما يشرب لا يفيق منه ساعة واحدة مائلاً بكليته إلى الاغاني  
والجواري الحسن وبقي الملك المنصور بعد خلفه مشغولاً بالالذات إلى أن مات مخلولاً سنة احدى وعشرين وسبعائة  
ودفن في ترابته جسدته أم أبيه خوند طفلي عند الباب المحروق ٥ ثم تولى السلطنة السلطان زين الدين أبو المعالي

ولاية صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي السلطنة مطالب بولاية السلطنة زين الدين أبي المعالي شعبان بن حسين بن ناصر محمد

شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون في منتصف شعبان سنة أربع وستين وسبع مائة ولقب بالملك الأشرف  
 وكان عمره عشرين سنين وأقيم في الأتابكية الأمير بلبغا العمري فقام بالأمور لصغر سن الأشرف وفي سنة سبع وستين  
 وسبع مائة أراد أن يجعل الأمير بلبغا الطويل نائب الشام وكان الأمير بلبغا حينئذ في جهة العباسية برأس الوادي  
 يتصيد فأرسل له بذلك صبيحة جلد من الأمر فلم يمتثل واتخذ مع الأمر المرسلين إليه ورفعوا اللواء العصيان فلما بلغ  
 الأمير بلبغا الخبر أخبر السلطان وقام بالعساكر لقتالهم فوقع بين الفريقين مقتلة قوية عند قرية النصر بقرب الجبل  
 الأحمر من العباسية أتت إلى انتصار بلبغا فقبض عليهم وقتل من قتل وأسرى من أسرى وفي تلك السنة أعتق سنة سبع  
 وستين وسبع مائة وردت مراكب صاحب قبرس على نهر الاسكندرية وكانت سبعين سفينة حربية مشحونة  
 بمقاتلين فطرقوا المدينة على حين غفلة فقام عليهم نائب الاسكندرية بمن جمعهم من العسكر والعرب وقتلهم  
 فلهزموه ودخلوا المدينة فنهبوا وقتلوا كثيرا من أهلها ورحلوا عنها قبل وصول عساكر السلطان اليهم ولهذا السبب  
 وكثرة افسادهم كذب الأفرنج في البحر وقطعهم طرق التجارة شرعا في انشاء مائة مركب من المراكب الحربية  
 بالجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة العبيط لاجل ردعهم ومنعهم فلما كملت توجه إليها السلطان يوما لينظرها ففرج  
 عليهم وأعدى إلى الجزيرة ثم مضى إلى الطرانة بقصد الترخه ونصب بها خيامه وكانت ممالك بلبغا يضررون الخيالة  
 لسيدهم ويريدون القتل بدسار فاجتمعوا عليه ليل لا يفلح بجده لانه كان قد بلغه الخبر فهرب إلى القلعة فتوجه المماليك  
 إلى السلطان وأخبروه وجبروه على الاتحاد معهم فلم يسعه غير الموافقة ولما بلغ بلبغا هذا الأمر جمع جموعه واستدعى  
 بالأمير أنوك أخى السلطان من دور الحرم وقلده السلطنة ولقبه بالملك المنصور وسار به إلى الجزيرة الوسطى والسلطان  
 الأشرف في برابرة مع المماليك وصار الفريقان يترامون بالشباب والمكاحل إلى أن عدى السلطان بجماعته معه  
 على حين غفلة إلى جزيرة الفيصل من جهة الوراق وسار من جهة خليج الزعفران ومن بين الترب حتى طلع إلى القلعة  
 وتسمع بذلك من كان مع بلبغا فارقوه وانضوا إلى السلطان الأشرف وانتهى الأمر بالقبض على بلبغا وإيداعه  
 السجن ثم تسلمته ممالكه فقتله عند الصرة ودفن عند الباب المحروق وكان قد بلغ من العظمة ما بلغ وكانت عدة  
 ممالكه نحو ثلاثة آلاف مملوك وهو صاحب الدار التي محلها الآن ورشة الحوض المرصود وبعد موته تعين بدلها في  
 الأتابكية استدمر الناصري بعد فتنه كثيرة مات فيها كثير من الأمراء فالتفت ممالك بلبغا على استدمر وكانوا  
 من أنجس خلق الله فأكثروا النهب وهتكوا الأعراس واتحدوا مع استدمر على القتل بالسلطان فتعصب الزعر  
 وكثير من العسكر للسلطان وحصل بينهم وبين استدمر وجاعاته واقعات انتهت بالقبض على استدمر وسجنه  
 وتداول الأتابكية بعد استدمر أربعة من الأمراء وهم بلبغا واص ومنكلى بغا السيفي والجاني اليوسفي ومنجك  
 اليوسفي فلم تخل أيامهم من الهرج والمرج والثورة على السلطان والتعاطم عليه ومنهم الجاني اليوسفي تزوج خوند  
 بركة أم السلطان وهي صاحبة المدرسة المعروفة بجامع أم السلطان في التباينة وماتت في عصمته فحصل بسبب ميراثه  
 تغير بينه وبين السلطان وجرى بسبب ذلك فتن ووقائع مات فيها الجاني اليوسفي وخلفه في الأتابكية منجك اليوسفي  
 وبقي بها إلى أن مات سنة ست وسبعين وسبع مائة فلم يزل السلطان أحدا بعدد وتولى الأمور بنفسه وكانت تلك المدة  
 كلها مدهرج ومرج ووقعت فيها وقائع كثيرة تارة بالرميلة وتارة بجهة بولا وفي الجزيرة أوفى ضواحي القاهرة  
 ومصر وتغرب فيها كثير من الدور الشهيرة والمباني الفاخرة وتعطل فيها كثير من المتاجر وخسر فيها الناس خسائر  
 لا تحصى وفي خلال ذلك رسم السلطان الأشرف للآشرف سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة بخضرة العمامة لامتيازها  
 عن غيرهم اظهروا الشرفهم وتعظيم حالتهم وفي سنة ست وسبعين قصر مد النيل فحصل الغلاء والقضاء وفي سنة ثمان  
 وسبعين أبطل ما كان يؤخذ على أصحاب الأغاني من رجال ونساء وأبطل القراريط وهي ما كان يؤخذ إذا باع أحد  
 ملكه وذلك على كل ألف درهم عشرين درهما وفي تلك السنة سار السلطان الأشرف للعب إلى بيت الله الحرام فلما  
 وصل إلى العقبة تأرت عليه المماليك فقرروا جميعا إلى القاهرة واختلف في دار امرأته بالجودية إلى أن قبض عليه فاخذ  
 وخنق في سادس ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبع مائة وكسر ظهره ووضع في زنبرل وألقي في بئر ثم أخذ ودفن في  
 مدرسة أمه وكان ذا حرمة وعظمة ومعرفة بالأمور وروى في أيامه الكثير من أولاد الناس المناصب السامية والوظائف



الجليلة وافتتح عدة مدن وأنشأ مدرسة برأس الصوة تجاه القلعة عرفت بالمدرسة الاشرفية ثم هدمت في مدة سلطنة  
 فرج بن برقوق ثم أنشئ في محلها المارستان المؤيدى في أيام السلطان المؤيد شيخ ولم يبق منها إلا باب واحد موجود عند  
 تسكية الأبحام في جهة الرملة الى الآن وهو في غاية الحسن والاتقان وكان يوم قيام المماليك على الاشرف في جهة  
 العقبة أشيع في القاهرة موته فأقيم في السلطنة بعده ابنه على علاء الدين سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ولقب بالملك  
 المنصور ٥ ولما تولى الملك المنصور السلطنة كان عمره سبع سنين وتولى النيابة المقر السيفي أقمرا صاحب الشهر  
 بالجنبل وطشقر المجدى الشهير باللقاف أتابك العسكر ولصغر سن السلطان ارتبكت الامور واضطربت الاحوال  
 ووقعت حروب آلت الى عزل النائب والatabك وتولية الامير بنبك البدرى أتابك العسكر وكان رأس العصبة فلما تولى  
 أخذ في عزل والتولية وسجن بعض الامراء وقتل البعض وأسكن بعض ممالكه في مدرسة السلطان حسن وبعضهم  
 في مدرسة السلطان شعبان برأس الصوة واستبد بالامور وبلغ ان عمال الشام رفعوا راية العصيان فجهز اليهم جيشا  
 جارا وخرج اليهم مع السلطان وفي أثناء الطريق هرب بعض الامراء ورجع الى مصر وتحتشد مع كثير من الامراء  
 وغيرهم فلما بلغ أتابك ذلك رجع هو والسلطان وقتلوا العصاة في الرملة فانتصر العصاة وقبضوا على الatabك  
 وحبس بالاسكندرية وتداول النيابة والatabكية وغيرهما من الوظائف جماعة من الامراء كل أيامهم فتن ومحن  
 ومن جملتهم الامير برقوق العثماني وفي سنة تسع وسبعين وسبعمائة حصل حريق هائل بظاهر باب زويلة عند باب دار  
 التفاح مكث يومين بليا اليهما فاحترقت دار التفاح والرباع التي حوله ووصلت النار الى البراذعين وعند المازنين  
 فاحترق نحو خمسمائة دار ولولا سورا القاهرة لاحترق نصف المدينة ولما صار الامراء لبرقوق تصرف في الامور بآية  
 فأوقع بكثير من الامراء وسجن من سجن وثقي من ثقي فقام عليه باقى الامراء وقتلوه من ارامله كوا القلعة فاصهرهم  
 حتى أخلاها منهم وقتل منهم عددا وافرا وتمكن من باقيهم وحبسهم بالاسكندرية وفي سنة احدى وثمانين وسبعمائة  
 هجمت العرب على دمهور البحرية ونهبوها ونهبوا كثيرا من قرى البحيرة فتوجهت اليهم جملة من العساكر فقاتلوه  
 وانتصر العسكر عليهم وقتلوا منهم جملة وأسروا نساءهم وأطفالهم وأتوا بهم الى القاهرة ودخلوها في موكب هائل  
 وباعوهم بها يسير الارقام في خلال تلك الحوادث حصل وباع عظيم مات فيه السلطان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة  
 ومدة نه خمس سنين وأشهر وكانت نفس برقوق مائلة الى الخلوس على تحت السلطنة ككل من تولى الatabكية ولكنه  
 خاف من الامراء فأجلس على تحت السلطان زين الدين حاجي أخا الاشرف سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ولقبه بالملك  
 الصالح ٥ ولما تولى الملك الصالح حاجي كان عمره احدى عشرة سنة فلم يكن له من السلطنة سوى الاسم وكان الكلام  
 كله لبرقوق وكانت المملكة في غاية الاضطراب لان كل واحد من الامراء كان يريد ان يبايعة فكانوا يوقدون نيران الفتنة  
 وكذلك العرب كانت تعربد في البلاد وعلم برقوق اتفاق بعض المماليك السلطانية مع أحد ممالكه على القتل به فقام  
 برقوق واتحد مع خشداشيته وهجم على باب السلسلة الذي هو باب العزب أحد أبواب القلعة واستحضر الخليفة  
 الموجود وهو المتوكل على الله العباسي والقضاة الاربعة وسائر الامراء فلما اجتمعوا في باب السلسلة قام القاذى  
 بدر الدين بن فضل الله كاتب السر وقال يا أمير المؤمنين وبإسادات القضاة ان أحوال المملكة قد فسدت وزاد فساد  
 العرب في البلاد وخرجت غالب النواب في البلاد الشامية وخرجوا عن الطاعة والاحوال غير مستقيمة والوقت محتاج  
 الى اقامة سلطان كبير يجتمع فيه الكلمة ويسكن الاضطراب فتكلم القضاة مع الخليفة في سلطنة الatabك برقوق  
 ففعلوا الملك الصالح حاجي من السلطنة وتقررت بينهم سلطنة برقوق ودخل الملك الصالح دور الحرم عند اخوته فكانت  
 مدة سلطنته بعد أخيه سنة وشهورا فكان من تولى السلطنة من ذرية الناصر اثني عشر أقاموا فيها ثلاثا وأربعين  
 سنة مع ان الناصر محمد بن قلاوون أقام بها أربعين سنة ومدة حكمها كانت أهوالا وشدة حتى اشتد الضرر  
 بالناس ومع ذلك حدثت في مدة حكمهم العمائر الكثيرة بولاق والقاهرة وضواحيها وأغلبها كان في الرحاب التي كانت  
 بالقاهرة زمن الدولة الفاطمية والدولة الايوبية

### (دولة المماليك الجراكسة)

أول من تسلط منهم هو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص في أواخر سنة أربع وثمانين وسبعمائة وهو

سلطنة الملك المنصور علاء الدين بن السلطان شعبان

أول السلطان زين الدين حاجي

أول من تسلط من المماليك الجراكسة وهو السلطان برقوق

بحركسى الجنس أخذ من بلاد الجركس وبيع ببلاد القريم وجلب الى القاهرة فاشتراه الامير الكبير ببلغا الخاصكى وأعتقه وجعله من جملة ممالكة الاجلاب وعرف برقوق العناني نسبة الى بآعه الخواجه نضر الدين عثمان بن مسافر فلما قتل ببلغا في زمن الملك الاشرف أخرجه مع الممالكة الاجلاب الى الكرك فاقام مسجوناً بها عدة سنين ثم أطلقه والذين كانوا معه فمضوا الى دمشق وخدموا عند الامير منجك نائب الشام الى أن طلب الاشرف الممالكة اليلغاوية فقدم برقوق في جلته واستقر وافى خدمة على وحاجى ولدى الاشرف وعرفوا باليلغاوية وصار برقوق من الامراء المعدودين الى أن تسلط بعد خلع حاجى كما تقدم وكان قد سمي برقوقاً لمخوط في عينيه ومن قبل تلك المدة كان شراء الممالكة أمر ألفه الملوك والامراء ليقبضوا بهم وكان السلطان الملك المنصور قد لاوون اشترى من الجركس واللاظ عدداً وافراً يبلغ ثلاثة آلاف وسبعمائة مملوك وعمل منهم أوجاقاً وجققدارية وجاشنكيرية وسجلدارية وجعلهم في ابراج القلعة واقفى أثره في ذلك غيره ففي آخر سلطنة الملك الصالح زين الدين حاجى كانت الاحوال مضطربة لصغر سنه كما مر وكان كل أمير متطلعاً الى السلطنة فتغلب الامير برقوق وتولى الامور ثم تغلب على السلطان وخلعه وجلس على تخت الملك على وجه ما تقدم ومن انشائه المدرسة البروقية بدأ فيها سنة سبع وثمانين وسبعمائة ومات في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فكانت مدة العمل فيها سنة وكان المباشرة للعمل فيها الامير جركس الخليلي ولما استقر برقوق في الملك أخذ يكثرون شراء الممالكة ورخص لهم في سكنى القاهرة وفي التزويج فتنزلوا من الطباق في القلعة وتزوجوا بنساء أهل المدينة وأخذوا الى البطالة وقدرت أحوال الدولة وعوائد ثم رفع نواب البلاد الشامية لواء العصيان ووقع بينهم وبين عساكر مصر روافع سنك فيها كثير من الدماء ودام الاضطراب حتى حضر ببلغا الناصري بعساكره من الشام فحارب عساكر السلطان برقوق خارج باب النصر فانهم زمت عساكر السلطان واختفى برقوق واستولى ببلغا على القلعة فأخرج حاجى بن الاشرف من دور الحرم وولاه السلطنة ولقبه بالمنصور ثم قض ببلغا على كثير من الامراء وامتدت أيدي العساكر الشامية الى النهب والسلب فنهبوا جهة باب النصر والركن الخلق وجهات أخرى فارتجت القاهرة لذلك وأكثر الناس من العويل والشكوى الى ببلغا فنع ذلك ثم أخرج من مصر جميع ممالكة الظاهر برقوق وأكثر البحث عنه حتى عثر به فقبض عليه وأرسله مسجوناً الى الكرك وبعد ذلك حصلت عداوة بين الامير منطاش وبين الأتابك ببلغا تسبب عنها فقتله ومجراه في الرمي له آل امرها الى هرب ببلغا وجماعتهم وصار الحال والعقد يد منطاش فعزل وولى وتصرف تصرفاً مطلقاً وفي تلك المدة تمكن الملك الظاهر برقوق من الخروج من الكرك فخرج وانضم اليه ممالكة وكثير من العرب وحصل له مع ولادة الشام والملك المنصور وقعات عديدة انتهت برجوعه الى السلطنة ثانياً وكان الامير منطاش قد هرب في الوقعة الاخيرة فبعد عود الظاهر برقوق للسلطنة مال اليه كثير من الناس وصار يحجم على البلاد الشامية ويقتل ويسلب وحصل له وقعات مع نواب الشام انتهت بقتل منطاش وأتى برأسه فعملت على باب زويلة وفرح السلطان برقوق لقتله فرحاً شديداً وكان المتولى الاتابك كية الامير لاجين الحوى وفي تلك المدة كان تيمورلنك يعنق في البلاد بجيشه الباغية وأخر ببلاداً كثيرة وحصل بينه وبين المصريين وقعات كثيرة واستولت عساكره على بغداد وفتحها جميعاً القن احمد وحضر الى مصر فأكرمه السلطان وأثرت له في دار الامير طقوز دهور المطلة على بركة الفيل وهي محل المدارس الميرية الآن في درب الجماميز ثم جهز جيشاً وسار معه بنفسه الى الشام وكان تيمورلنك قد رحل عنها ورجع السلطان برقوق الى مصر وتوجه الثمان الى مملكته فكانت هذه المدة حروباً وشدائد ووقع فيها غلاء ووباء بديار مصر تسبب عنه خراب كثير من البلاد وكثير من الدور والدارات في القاهرة وغيرها من المدن واستقر السلطان برقوق في الملك الى أن مات على فراشه سنة احدى وثمانمائة ودفن في تربته بالصحرى فكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية ست عشرة سنة وشهوراً منهم اربعة السلطنة الاولى ست سنين وشهوراً والثانية تسع سنين وشهوراً ومدة اتابك كية أربع سنين وشهوراً ولمامات كان لهم من العمر ثلاث وستون سنة وخلف من الاولاد ستة ثلاثة من الذكور وثلاث من الاناث وخلف في الخزائن من المال ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار ومن الخيل اثني عشر ألف فرس ومن الجمال خمسة آلاف جمل ومنه لهما من البغال وكان كثير البر والصدقات فكان يشرف



كل سنة سبعة آلاف يردب على الزوايا والمزارات وأبطل في أيامه مكوسا كثيرة بمصر والشام وعظم أمره حتى خطب باسمه في أماكن لم يخطب فيها إلا حدقب له فخطب باسمه في تورين من بلاد النجف وفي الموصل وفي ماردين وفي سنجار وضربت السكة باسمه في جميع هذه البقاع وأراد أن ينتقض الأوقاف فنهه من ذلك السراج البلقيني والعلماء وكان في يوم الأحد والاربعاء ينزل إلى باب السلسلة ويجلس بالاصطبل لسماع الشكاوى والمظالم وهو أول من رتب شرب التمر في الميدان تحت القلعة والقمر لبن مصنوع تخضع فيه أسكار فكانت الأمراء تجتمع كل يوم أربعاء في الميدان فتدور عليهم السقافة بآدى القمز وصار ذلك من شعائر السلطنة ١٠ وفي أيامه أبطل ما كان يعمل بالديار المصرية يوم النيروز (وهو أول يوم من السنة القبطية) من اجتماع الكثيرين أراد أن الناس على أبواب الأكراب والاعيان ويجعلون لهم أميراً يسمى أمير النيروز فيقرهم بالخير ويمنحهم ما يشاء من القبايح حتى وشتموا كانوا يفتنون في الطرقات ويرشون من ممر بالمياه النجسة ويضربونهم بالبيض النقي وغير ذلك من القبايح حتى كانت الناس ذلك اليوم لا يخرجون من بيوتهم ويغلقون دكاكينهم وتتعطل الأشغال جميعها وقبل موته كان قد عين لابن أبيه تمش الجبالي عوضاً عن كشمبغا فلما اشتد عليه المرض جعل ابنه ولي عهده ١١ فلما مات تولى ابنه الملك الناصر زين الدين أنوال السعادات فرج سنة إحدى وعثمانية وعمره نحو العشر سنين فلم يلبث أن قام يمشي بما يليك يريد خراج السلطان فتحزب عليه عماليك انظار مع كثير من الأمراء وانتخب الحرب بين الفريقين في الرملة وحول القلعة فانهمز يمشي وفر إلى الشام وقتل في هذه الواقعة كثير من الناس ونهب العوام بيوت الأمراء الذين هم بؤامه ونهبوا مدرسة يمشي التي عند باب الوزير وأحرقوا ربه المجاور للمدرسة وحفر وأقبر أولاده بطن أن فيه مالا فلم يعثر وأعلى شئ ونهبوا جامع آق سنقر المجاور لدار يمشي وهو المعروف الآن بجامع إبراهيم أغا بالسبابة ونهبوا قبة خوند زهراء بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون المجاورة لدار يمشي ونهبوا وكالة يمشي ومدرسة السلطان حسن وأحرقوا بابها الكون يمشي كان يحاصر القلعة منها ولم يزل النهب مستمر مدة يومين وازداد أمر العوام حتى كسر وأبواب حبس الرحبة وأطلقوا من كان به من الخيول وماجت المدينة وتعطل البيع والشراء واضطربت أحوال الناس وتعين بدل يمشي في الأناكية بيبرس السيفي فهذه الخال في المدينة والنزاع يمشي على بعض نواب الشام وعثوا هناك بالقتل والسلب فجهز إليه السلطان جيشاً جارا وأمره باليه وبعدد قوات قبض على يمشي وقطع رأسه وقتل كثير من معه وأرسل برأسه فعلق على باب زويلة ثم رحل إلى مصر ودخلها في موكب هائل ولما دخلت سنة ثلاث وعثمانية كانت عساكر تيمورلغ قد انتشرت في جميع جهات الشام ودعروا ما وصلوا اليه من البلاد لاسيما حلب فإنه تمكن منها بعد محاربتها وانهمز عساكر السلطان وقتل كثير منهم واستقر القتلى في المدينة ثلاثة أيام فقتلوا الرجال وسبوا البنين والنساء وقتضوا الأبنكار وهتكوا الأعراس وأحرقوا الدور وقلموا الأشجار وأسرقوا في التل في جميع البلاد حتى قيل أنه بنى من الرؤس عشر منارات دور كل منارة عشرون ذراعاً في مثلها ارتفاعاً وجعلوا الوجوه منها بارزة تدرى عليها الرياح وتكون الخشب للكلاب والوحوش ويقال أن قتل مدينة حلب بلغوا نحو مائة وعشرين ألف نفس وكذا فعل بجمادى دمشق وأحرقها عن آخرها ولما أراد الرحيل عن دمشق جمع أهله أطفال المدينة الذين أسراهم وأعطاهم وأكبرهم ابن خمس سنين ليقر لهم وكانوا نحو عشرة آلاف نفس فأمر تيمورلغ ساكره أن يسوقوا عليهم بالخيول فساوقوا عليهم حتى أتوا على آخرهم كل ذلك والسلطان فرج في لهو وشرب به وحظوظه مع الملاح والندماء وتوقف النبل وحل الوباء والغلاء بدار مصر حتى قيل أن أهل الصعيد باعوا أولادهم وقد سخط الأمراء على السلطان وسخط عليهم فماتت النفس في كل جهة وهاجت عرب الشرقية وكثر النهب واستمر ذلك إلى سنة ثمان وعثمانية فقام بيبرس على السلطان وأراد الفتك به فهرب ١٢ وأقام بيبرس بدله السلطان عز الدين عبد العزيزاً خال الناصر فرج وعمره عشر سنين ونلقب بالملك المنصور ولم يبق في السلطنة إلا نحو شهرين وفي مدته صار بيبرس هو الذي تولى بيده الحل والعقد وليس للمنته ور غير الاسم وانخفضت كلمة المعز السيفي بشتك الدوادار فعليه ذلك وحزب الأحراب وكان الناصر فرج مخفياً فظهر وافتقرت الأمراء والعساكر فرقتين ووقع الحرب بينهما في الرملة وقرا ميدان وأطرافها فقتل خلق كثير ونهمز بيبرس ١٣ ورجع السلطان المنصور

النيروز

قولة الملك الناصر في السعادات فرج

قولة السلطان عبد العزيز في رجوع السلطان فرج

فرج للسلطنة نياورسم لآخيه عز الدين بالدخول في دور الحرم وعين المقر السيفي تغري بردى أتاك العسكر وقبض على أكثر الامراء المتعصبين وعلى يبرس وأرسلهم الى السجن الاسكندرية والتفت الى عماليك أبيه فصار يذبح منهم بيده كل ليلة نحو العشرين وأكثر من الشرب والنسك فذهب أكثر عماليك أبيه ورفع الامير شيخ الحمودي لواء العصيان بالشام والتف عليه كثير من الناس وكان معهم الخليفة المستعين بالله العباسي والقضاة الاربعة فتوجه اليه السلطان الناصر فرج يمشي جرأه فالتقى الجمعان في ضيعة من الشام تعرف بالبحون فنارق الناس من كان معه وخذلوه وخذلوا فهرب فلتقه وابوه وقبضوا عليه وحبس في برج بقلعة دمشق ثم دخل عليه جماعة من النداءية وقتلوه بالخناجر فلم أصبح الصباح ألقى على من به خارج البلد فيق على هذه الحالة ثلاثة أيام ثم دفن بدير دمشق فكانت مدته بالبلاد المصرية والديار الشامية ثلاث عشرة سنة وشهورا له من العمر نحو ست وعشرين سنة وخلف من الاولاد خمسة ذكور وأربع اناث وكان شجاعا قداما غير انه كان سفاكلا دما مسرفا على نفسه منهم كما على شرب الخمر وسماع الزمر كثير الجهل قليل الدين وله من المباني بالقاهرة مدرسة تجاه باب زويلة عرفت بالدهيشة وعمر الجامع الذي في داخل الحوش السلطاني بالقاهرة وجد بالدهيشة التي في القلعة أشياء كثيرة وعمر الربيعين اللذين بقرب جامع الصالح خارج باب زويلة وغير ذلك من المباني وفي أيامه احترق نحو الثلث من الحرم الشريف بركة المعظمة وأنت النار على أكثر من مائة وثلاثين عمودا وعلى باب العمرة فبعث بعشرة آلاف دينار صرفت على عمارته وعملت العمد من الاجر الاسود عوضا عن الرخام لتعذر وجود الرخام وقتئذ وكان المتولى أمورا المملكة الامير سعد الدين ابراهيم ابن عبد الرزاق بن غراب الاسكندراني واستولى على كثير من الوظائف فكان ناظر الخاص وناظر الخيوش واستادار السلطان وكاتب السر وأحد امراء الالوف الا كبر فتمصرف في الامور أسوأ أنصرف وهو ممن تسبب في تخريب اقليم مصر فانه ما زال يرفع قيمة الذهب حتى بلغ صرف الدينار مائتين وخمسين درهما من الفلوس بعدما كان صرفه خمسة وعشرين درهما منها ففسدت بذلك معاملته الاقليم وقتل النقود وغلت الاسعار ففسدت أحوال الناس وزالت البهيمة وانطوى بساط الرقة وانقطعت رواتب اللحم وغيرها حتى عن عماليك الطبايع مع قلة مهور ورتب للواحد منهم عشرة دراهم من الفلوس فصار غذاؤهم غالبا القول المصالح عجزا عن شراء اللحم ونحوه ومات سعد الدين المذكور في مدة الناصر فرج سنة ثمان وثمانمائة وكانت جنازته حافلة شهدها كثير من الامراء والاعيان وأرباب الوظائف حتى استأجر الناس السقائف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة عليه ولما قتل السلطان الناصر فرج سنة أربع عشرة وثمانمائة كما مر كان في امكان الامير شيخ الحمودي أن يتسلط على نفسه وقدم الخليفة العباسي للسلطنة حتى لا يكون عرضة لاسهام النتن فان الاحوال كانت مضطربة والفتن قائمة في جميع أنحاء المملكة من مصر والشام وتدعى للغراب كثير من المحلات بالناصرة وغيرها من المدن والبلدات أكثر الصعيديا أسفل الارض حتى صار كثير من الاماكن تلالا وقلوات موحشة وخلت الخزائن من الاموال فتأخر شيخ عن الاستيلاء على تخت السلطنة ربما يتمكن من عهد الامور وتقرير الاحوال وولى السلطنة امير المؤمنين الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس بن محمد العباسي فاقام بها سنة ثمان وروولى النيابة المؤيد شيخ فشاركه المؤيد في الخطبة وصار الامر للمؤيد فتغلب على السلطنة وصار الخليفة معه في غاية الضيق لا يتمكن من كتب منشورا ومرسوم حتى يعرضه على الاتابك فلم يكن له في السلطنة مع الاتابك غير مجرد الاسم وكل الامير يد الاتابك شيخ الى أن بدالاتك أن يخلع الخليفة ويتسلط فاحضر القضاة الاربعة وسائر الامراء وخضعوا من السلطنة ولم يخضعوا من الخلافة وبقائه في القلعة تحت الحجر ثم خلعه من الخلافة أيضا وأرسله مسجونا الى الاسكندرية فاستمر بالسجن الى زمن الملك الاشرف برسباي فخرج من السجن وأسكن هناك الى أن مات في الوفاة الذي وقع في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن هناك وفي اثر خلعه الخليفة المذكور من السلطنة سنة خمس عشرة وثمانمائة جلس على تخت المملكة السلطان أبو الناصر شيخ الحمودي الظاهري أحد عماليك الظاهر برقوق في شهر شعبان من تلك السنة وتلقب بالملك المؤيد وواصل الى نوروز نائب الشام أخبار خلعه الخليفة وتسلط المؤيد شيخ وكان نوروز هو القائم مع شيخ والمعهذه لم يذعن بالطاعة واستمر يخطب باسم الخليفة فصار اليه المؤيد وجاربه حتى قبض عليه وقتله وعاد الى القاهرة وولى من كل بغا الشعي تحتها

قوله أمير المؤمنين أبي الفضل العباسي  
جلس السلطان المؤيد



بالقاهرة وهو أول من تولى الحسبة من أولاد الترك وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة خلع نواب الشام بقية الطاعة  
ثانياً فإسار إليهم فهر بوامنة واستبدلهم بغيرهم عن شق بهم ومن البلاد الشامية وعاد إلى القاهرة وصفاله الوقت  
واطمانت البلاد ولما صفا للسلطان الوقت أكثر من شراء الممالك وأخذ في اللهو والقصف وصار أغلب أقالمه  
يؤلاق ووقع في زمنه وباع وغلام من ابتداء سنة ثمان عشرة إلى سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة حتى حصل للناس  
من ذلك ضرر كثير ولما مات ابنه إبراهيم وجد عليه وجد أشد يداع أنه هو الذي قتله بالسهم فيما يقال لما بلغه أنه متطلع  
إلى اقتزاع السلطنة منه ثم دفنه في قبة الجامع المؤيد الذي أنشأه في داخل باب زويلة ثم مات وهو دفن معه وكان  
مقدما ما خبير بالأمور يحب العلم والعلماء وله شعر ومعرفته لكنه كان سفا كاللذات قتل كثير من النواب وكان كثير  
المصادرات وأحدث كثير من المظالم وأخذ من جامعهم من البيوت والمساجد وأخذ نواب جامع السلطان حسن  
وعمودى سماق من قبله جامع قوصون ووزع الأخشاب ودهانها على المباشرين وكانت وفاته سنة أربع وعشرين  
وثمانمائة وتولى المملكة بعده ابنه أبو السعادات أحمد بن المؤيد شيخ ولقب بالملك المظفر وعمره دون سنتين نعصب له  
ممالك أسيوط وكانوا خمسة آلاف مملوك فسلطوه ورضعوا وجعلوا التصرف في المملكة للامير ططر بسبب انه لم يات  
السلطان المؤيد تزوج زوجته أم ابنه السلطان أبي السعادات المذكور فأخذ من مام الأحكام وأغدى على الممالك  
فانقضوا اليه وكانت الأمور مضطربة في البلاد الشامية لقيام النواب ورفع التابك الامير ططر بغزو العساكر  
فجهز ططر العساكر وسافر إلى الشام واستصحب معه السلطان بعرضته فغلب العصابة وقتل منهم عدداً وافرا  
ورجع إلى مصر ظافرا وصفاله الوقت فسوت له نفسه خلع السلطان فخلعه وأرسله إلى سجن الاسكندرية مع  
مرضته ودادته وبقي محبوسا إلى أن بلغ سنه إحدى عشرة سنة ومات وهو في السجن فنقل إلى القاهرة ودفن مع أبيه  
وفي سنة أربع وعشرين وثمانمائة المذكورة زاد النيل زيادة مفرطة واستمرت الزيادة إلى آخرها ولم يعهد  
ذلك قط في الاسلام فحصل للناس الضرر الشامل واستجرت الاراضي وغرق أكثر البساتين وفات أوان الزرع  
وانقطعت الطرق لكثرة المما فكان ما حصل للناس بأسباب هذه الحادثة من الضرر والكآبة مع ما هم فيه من الخن  
والفتن جرحا على جرح ولما خلع أحمد بن المؤيد تولى السلطنة الملك سيف الدين أبو الفتح ططر الظاهري الجركسي  
المذكور في سنة أربع وعشرين وثمانمائة وتلقب بالملك الظاهر فلم يلبث أن مرض ومات ولم يمكث في السلطنة غير  
ثلاثة أشهر ويومين ومع ذلك فقد أفنى كثير من الامراء وهو من ممالك الظاهر برقوق وكان كثير الحيلة والتدبير  
ولكن غلبته حيلة زوجته فانه يقال انه لما خلع ابنها شغلته بالسهم فكان سبب موته وانتهى طلقها قبل موته بقليل وقد  
عهد لابنه محمد فتولى الملك بعده وسنه عشر سنين ولقب بالملك الصالح أبي النصر فأقام في السلطنة أربعة أشهر  
وأربعة أيام ثم خلع وكانت أموره المملكية في أيامه يده المعز الانابكي جان بك العوفي فلم يكن للسلطان معه الا مجرد الاسم  
فغرز ذلك على الامراء تعصبا مع الامير برسباى الدقاق وقبضوا على الانابكي وبعثوا به إلى سجن الاسكندرية  
وخلعوا السلطان الصالح وسلطوا برسباى وبقي الصالح مع أمه خوندركة بنت الامير سودون القيقية في القلعة ثم  
أدركه في انزول من القلعة والركوب إلى زيارة ولده فلم يزل على ذلك إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن  
مع أبيه ططر عند قبر الامام الليث رضى الله عنه وبعد موته أمر بنزول ذرية المملوك السالف من القلعة فنزلوا وسكنوا  
المدينة وكان يقال لهم أولاد الاسياد ولما تولى السلطنة السلطان سيف الدين أبو النصر برسباى الدقاق سنة خمس  
وعشرين وثمانمائة لقب بالملك الاشرف وبولايته سكنت النتن واستقرت الاحوال وجعل جان بك انابك ثم رأى  
منه الغدر فشفغله في حلوى وولى بذله جقمق العلاق وحصل في زمنه طاعون وحارب ملك قبرس وأحضره إلى مصر  
أسيرا وعلق خودته على باب مدرسته الشرقية التي بناها في سلطنته عند الوراقين بقرب الغورية وأثبت وقفه ثماني  
جدرانها بالكتابة بارزة من بدن الحجر داخل المتصورة حرسا على بقايا أوقافها ومع هذا لم ينفذ ذلك فأندم حقه ما لحق  
غيره من الاضمحلال وبنى أيضا مدرسته بخانقاه مسرى قوس لم يرأ حسن منها وله وكالة بالصليبية عليها اربع عمارات  
كثيرة بمصر ومكة والشام وقد تغيرت تلك الآثار بعده بده اول الايام وزوال بعضها بالكساية وأقام الاشرف برسباى  
في السلطنة ست عشرة سنة ومرض فاشتد به المرض واعتريه ما يخوليا وخذه في العقل فرسم بامور منها أن لا يخرج

قائمة أبي السعادات أحمد بن المؤيد شيخ  
قائمة أبي الفتح ططر الظاهري

قائمة الاشرف أبي النصر برسباى الدقاق

أمرأة من بين مطلقا فكاتب الغاسلة اذا خرجت الى ميتة تأخذ ورقة من الخشب فتجعلها على رأسها حتى تمشي في السوق ونادى أن لا يلبس فلاح زناطامط لقا ورسم بتوسط اثنين من الحكماء فوسطاهما الرئيس خضر والرئيس شمس الدين بن العفيف واستمر على ذلك حتى مات في شهر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وثمانمائة ودفن بترتسه التي أنشأها عند البروقية بالصخرة وكان له من العمر نحو خمسة وسبعين سنة وكان ذا سكينه وقار ومهابة مع لين جانب ذامعرفة باحوال السلطنة كثير البر والصدقات لكنه كان كثير الطمع في تحصيل الاموال محبا لجمعها من المباشرين وغيرهم ومن محاسنه ابطال عادة تقبيل الارض وكان ذلك معتادا من زمن من قبله من المسالك حتى ابطالها كتمناه بتقبيل اليد وحسن النقود حتى كانت نقوده من أجود الذهب والفضة وكان الناس يرغبون فيها ثم تولى ابنه السلطان جمال الدين يوسف بعهد من أبيه وسنه نحو خمس عشرة سنة ولقب بالملك العزيز فقام ثلاثة أشهر وخالع وبقي الى أن مات بالاسكندرية في أيام الظاهر خشع دم وسبب خله ان المماليك الاشرفية قتلوا أو اتصرف الاتابكي جقمق العلائي واستقلاله واحتقاره لسيدهم قاموا عليه وأرادوا قتله فتعصب معه بعض الامراء والمماليك وأوقعوا بمماليك الاشرف فقتل من قتل منهم وفتر وخلعوا السلطان ثم تولى بعده الاتابك ابوسعيد جقمق المذكور أحد مماليك الظاهر برقوق ولقب بالملك الظاهر سيف الدين ثم جاءت الاخبار بخروج نائب حلب ونائب دمشق عن طاعته فقتلها ما علق رؤسها على باب زويلة فصناله لوقت وعرف في سلطنته جوامع ومساجد وقناطر وغيرها وكان كثير الاحسان وغزا قبرس واستولى منها على كثير من الاموال والانس وفي مدته قام العبيد سنة ست وأربعين وثمانمائة وتعصبوا في الجزيرة وجعلوا لهم سلطانا ووزراء فوجه اليهم جملة من المماليك فقتلوا أكثرهم ثم قبض على باقيهم ووضع فيهم القيود وباعهم في المملكة العثمانية وأحلى منهم الديار المصرية وفي سنة تسع وأربعين وثمانمائة وقع طاعون عظيم مات به كثير من الاغراب وجاء بعده غلاء يسع فيه الاربع من القمح بخمسة أشهر فيات الى سبعة وغلا سعر كل شئ وعم الغلاء سائر البلاد وشرق أكثر الارض وماتت البساتين والبهائم وفي سنة سبع وخسين وثمانمائة مرض السلطان جقمق فلما اشتد به المرض فوض السلطنة الى ولده عثمان ثم مات وعمره احدى وعشرون سنة وكانت مدة سلطنته أربع عشرة سنة وكان ما كالجلب الاحسن الى الامراء السترا كتمه مظالمهم فصيح اللسان بالعريضة وكان عنده حدة زائدة وصادر كثير من الناس وكان اذا سمع بأن أحدا يسكر قطع جارية عنقه وهدم كثيرا من كائنات النصارى وأراق الخمر والحمور ولما تولى السلطنة ابنه السلطان أبو السعادات عثمان لقب بالملك المنصور ولم يكن اذ ذلك في الخزانة أموال تصرف على العساكر فأشار عليه القاضي جمال الدين ناظر الخاص بضرب دينار نقص عن الاشرفية قيراطين فضر بها وسماها المنصورة وصرف منها على العسكر فلم تظمئ العسكر لذلك واتفق الاشرفية مع السيفية والمؤبدية على خلع السلطان واقامة الاتابكي اينال مقامه وجعلوا اينال على ان قام وحاصر القلعة وقطع الماء عن السلطان ومن انحاز اليه واستمر ذلك أياما حتى اضطر السلطان للتسليم فقبض عليه وعلى جملة من الامراء وأرسلوا الى سجن الاسكندرية فكانت مدته أربعين يوما وبقي في سجن الاسكندرية الى أيام الملك الظاهر خو شة قدم فرس باطلاقة فسكن المدينة ثم انتقل الى دمياط في أيام الملك الاشرف قايتباي ثم أذن له في الحج وعاد الى مصر فأقام في القاهرة محسنا معززا الى أن عاد الى دمياط ومات بها ثم نقل الى مصر ودفن مع والده وعمره أربع وخسون سنة وبعد خلعه تولى السلطنة السلطان أبو النصر اينال العلائي الظاهري ولقب بالملك الاشرف وهو بحر كسي كان أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق ثم صار بمدته الى ابنه الناصر فرج قاعة قه وأخرج له خيلا وقناشا وجعله جدارا ثم صار أمير عشرة في دولة الملك المنصور أحد بن المؤيد شيخ ثم رقى الى رتبة أمير بطليحنا ناه رأس نوبة ثان في دولة الملك الاشرف برسباي ثم لما توجه الاشرف برسباي الى آمد جعله نائب غزوة وفي سنة ست وثلاثين وثمانمائة جعله نائب الرها ثم أحضره الى القاهرة وأنعم عليه بتقدمة ألف مع بتاغية الرها بيده ثم نقله سنة أربعين وثمانمائة الى نيا بة صندوف في مدة الظاهر جقمق صار أتابكا بعد موت الاتابكي بشبك السعدوني وذلك سنة تسع وأربعين وثمانمائة ثم لما وثبت العساكر على الملك المنصور عثمان ابن الملك الظاهر جقمق وقامت الحرب على ساقيها سبعة أيام واكسر السلطان وخلع تولى السلطنة بدله كاذ كرسمة سبع وخسين وثمانمائة فقام فيها عثمان سنين وشهرين



وخلع نفسه في مرض موته سنة خمس وستين وثمانمائة بعد ان عهد بها لولده وكانت مما ليكه قد ساءت سيرتهم عند  
 الناس ولولا ذلك لكان خير ملوك الجرا كسة فانه كان لينهاهنا قايمل الاذى وكان يعرف باينال الاجر ودخفة عارضيه  
 وكان لا يحسن الكتابة والقراءة وكانت أيامه أقل فتنا من غيرها وانما كثرة وقوع الحروب في أيامه بالقاهرة مدة ولم يعلم  
 له سبب فقترب بذلك وبما تقدمه من الفتن والحروب أما كن كثيرة من القاهرة وغيرها ووقع الطاعون في أيامه سنة  
 ثلاث وستين وثمانمائة فقام ثلاثة أشهر ثم تولى المملكة بعده ابنه الملك المؤيد أحمد أبو الفتح وكان قد عهد بها اليه  
 فقام بها أربعة أشهر ثم خلع بجماعه من الامراء عليه وكان أتابك العسكر اذذاك خوشقدم فلم يرض غير قليل ودبت  
 عقارب الفتن فقمع العسكر وحاصروا القلعة ووقع بينهم وبين الملك ما أدى الى القبض عليه وخلعه وسجنه ثم  
 تولاها الظاهر أبو سعيد خوشقدم الناصري ثم المؤيد سنة خمس وستين وثمانمائة ولقب بالملك الظاهر وهو السلطان  
 الاول من الروم ان لم يكن منهم أيك ولا لاجين وفي سنة ست وستين وثمانمائة تحيل على الامراء حتى جمعهم بالقاهرة  
 وقبض على جماعة من الاشرفية وأرسلهم الى سجن الاسكندرية فقام عليه باقيهم وسلطوا جرحا بشا أتابكي  
 بالغضب والقوة ولقبوه بالناصر فخلصت وقعة بينهم وبين عصابة السلطان خوشقدم بالمريلة انتصرف فيها عليهم ونفي  
 جماعة في السنة المذكورة توقف النيل وعلت الاسعار الى أن بلغ الارب القمح ألف درهم وفي سنة اثنتين وسبعين  
 وثمانمائة توفي السلطان خوشقدم بمرض كان قد أصابه ودفن في تربته التي أنشأها بالاصمراء وكانت مدته ست سنين  
 ونصف سنة ولم يحصل فيها تجاريد ولا طاعون وسكنت فيها الفتن وكان كئنا للسلطنة طاهر الذيل لكنه كان سريع  
 العزل للقضاة والمباشرين وأخذ أموالهم بغير حق وهو آخر من مشى على النظام القديم من الملوك ثم تولى  
 بعده السلطان أبو النصر سيف الدين بلباي المؤيدى الجركسي سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ولقب بالملك  
 الظاهر فقام بها ثمانية وعشرين يوما وهو آخر المؤيدية وكان قبل ذلك أتابكي المماليك كرم السلطان جعل  
 الاتابكية للمقرر السبقى قمرغا وكان السلطان بلباي عاجزا للرأى قليل المعرفة وجعل تدبير الامور لخير بك الدوادار  
 فأشار عليه بالقبض على جماعة من أمراء الدولة وأرسلهم الى سجن الاسكندرية فلما فعل ما أشار به خنق الامراء  
 من ذلك وقاموا على السلطان فقبضوا عليه وخلعوه وأرسلوه الى سجن الاسكندرية وكان خشنا قليل المعرفة بامور  
 السلطنة وكان يدعى بلباي الجنون ثم تولى بعده السلطان أبو سعيد قمرغا الظاهري سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة  
 ولقب بالملك الظاهر فقام بها ثمانية وعشرين يوما وخلع وذلك انه في تلك المدة القليلة أراد مصادرة الامراء للفقرة على  
 العسكر فقاموا عليه وخلعوه وسلطوا خيرة بك فقام له في فرح وكان الاتابك قايتباي في الربيع فحضر وحاصر  
 القلعة وبعد قليل اتصر وقبض على جملة من الامراء وأرسلهم الى سجن الاسكندرية وقبض على السلطان وأرسله غير  
 متيد الى دمياط ثم تولى السلطنة بعده أبو النصر قايتباي الظاهري المجردى المذكور سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة  
 ولقب بالملك الاشرف وهو خيار هذه الطائفة له ميراث وعمارات شتى في مصر والمدينة المنورة على ساكنها أفضل  
 الصلاة والسلام وفي مكة المشرفة وغيرها فن آثاره في مصر جامع بحجزيرة الروضة وجامع بقلعة الكيش وجامع  
 بباب القرافة ووجدت عمارات كثيرة بالقلعة فن ذلك الايون والمتعد الكبري ووجدت أيضا عمارة الميسدان الناصري  
 بالناسيرية بعد ان كان مهجورا وأنشأ عدة قناطر وجسور في الاقاليم ووقف أوقافا كثيرة على عماراته من بلاد  
 وروغ وغيرها وله في الصحراء والمدارس لتربية العظيمة التي لم ير مثلها وهو من محاليل الظاهر حقه في أيامه كانت  
 فتنة شاه سوار بن ذى النادر وهي فتنة هائلة أرسل فيها السلطان العساكر المرة بعد المرة وهي تهزم وصرف عليها  
 جميع ما في الخزائن وأخيرا أرسل بجريدة تحت امره الامير يشبك الدوادار ففاق على سوار فأراد سوار اجراء الصلح  
 فظهر له يشبك الميل الى ذلك ولما حضر بالعسكر علمت له الاكراسات حتى خدع ثم قبضوا عليه بعد ان قتلوا من معه  
 وأرسل هو واخوته الى مصر فأمر السلطان بتسليمهم وادارتهم بالقاهرة فقتلواهم على باب زويلة  
 وبقوا كذلك يومين وفي سنة أربع وثمانين وثمانمائة حج السلطان ولم يحج من السلاطين الجرا كسة غيره ورتب لاهل  
 الحرم ثمانية آلاف اردب قحالة الغنى والفقير والحر والعبد والذكور والانثى وفي سنة سبع وثمانين وثمانمائة  
 توجهت عساكر مصر تحت امره يشبك الى محاربة حسن الطويل ملك العراقيين فكانت بينهم وقعة عظيمة انهزمت

رواية الملك المؤيد أحمد بن اينال  
 رواية السلطان خوشقدم  
 رواية السلطان أبي النصر بلباي المؤيدى  
 رواية السلطان أبي سعيد قمرغا

فيماء كرم مصر وأسرت أمراؤها ومات يشبك وهو صاحب القبة الموحدة الآن بالبلد التي سميت بهم اقرب  
المطرية وتولى أتاكبة العسكرية بعده الامير آق بردى صاحب الدار المعروفة بقاياها الآن بحوش بردق قبلي جامع  
السلطان حسن ثم عقب ذلك محاربته مع السلطان محمد ملك الروم من سلاطين الدولة العلية العثمانية وسبب ذلك  
هدية أمداها بعض تجار الهند الى السلطان محمد فسمع بها قايتباي وفيها خنجر مرصع فاستحوذ عليها قايتباي فدارت  
الحرب بهذا السبب وحصلت بينهما وقعة انتهت بنصرة العساكر المصرية وعودتهم الى مصر بالغنائم الآن السلطان  
محمد الميزل على نية الحرب فقطع التجارة التي كانت ترد على مصر من بلاد الروم وكان يتجهز لعاودة القتال وفي أثناء  
ذلك أحس قايتباي من بعض الامراء المصرية بالشرب لاسباب قطع نفقات العسكرية بما كان يضطر اليه من كثرة  
المصروف فخلع نفسه من السلطنة بمحض من الامراء وغيرهم فتوقع عليه الحاضرون وأكثروا في الرجاء ثم حصل  
التراضي على ان السلطان قايتباي يتفق على كل واحد من العسكرية خمسين دينارا ثم حصلت المبايعة له بالسلطنة ثانية  
وانتهى الامر على ذلك فشرع في تحصيل هذه النفقة ورسم بأن يؤخذ من أملاك القاهرة والاقواف أجرة شهرين  
كاملين فأخذ ذلك وصرفه على العسكرية فكان فتح هذا الباب على يد قايتباي ثم جاءت الاخبار بان غارة العساكر العثمانية  
على بلاد الشام ثانية فجهاز قايتباي العساكر لقتالهم وأرسلهم الى الشام فكان بين الفريقين وقعة عظيمة انتصرت  
فيها العساكر المصرية وعادوا الى مصر بأسارى كثيرة من امراء وعسكريين مع الاميراز بك صاحب الجامع الشهير  
الذي كان امام سراي العتبة الخضراء بجهة الازبكية وعرفت الازبكية باسمه ثم هدم هذا الجامع ولم يبق له أثر ومع  
تكرر النصرة لقايتباي كما ذكرنا راد حسم الفتنة وقطع اسباب الشرب منه وبين ملك الروم فأرسل الاميراز بك  
ابن يشبك الى السلطان محمد ليسعي بينهم في الصلح فأكرمه السلطان محمد وتلطف معه وأرسل معه قاضيا من قضاة  
الروم وعلى يده مفااتيح قلعة كولك وكانت من اسباب الفتنة فأكرم قايتباي القاضي وخلع عليه وأفرط في الاحسان  
اليه وأطلق جميع الاسرا وخلع على الامراء منهم وأرسل الى السلطان محمد هدية جليلة وتقادم جملة فانهقد بينهم  
الصلح ونجدة الفتنة وفي سنة احدى وتسعمائة مرض السلطان وتماذى به المرض فلما كان اليوم السادس  
والعشرون من شهر ذي القعدة من تلك السنة أشرف على الموت فاجتمع الامراء والعساكر وأحضروا الخليفة العباسي  
وخلعوا قايتباي وهو في النزاع لا يعلم بشئ وبايعوا ابنه محمدا وفي ثاني يوم توفي السلطان قايتباي وعمره ست وعشرون  
سنة ودفن بترته التي في الصحراء وكانت مدة سلطنته تسعا وعشرين سنة وشهروا وكان الملك الأشرف قايتباي فارسا  
وافرا العقل حازما الرأي غير عجول في الامور بطيء الغزل لا رباب الوظائف محبا لجمع الاموال ثم تولى السلطنة ابنه  
السلطان محمد دأبوا السعادات وعمره أربع عشرة سنة ولقب بالملك الناصر فخلع على المقر السيفي قانصوه المعروف  
بجسمه مائة وجعله أتاكب العساكر عوضا عن تراز الشمس وكان الاتاكب متطعا الى السلطنة فحدث ما لم يكن  
واستولى على باب السلطنة والسلطان وقتئذ بالقاهرة وتعصب معه العصاة وولوه سلطانا ولقبوه بالأشرف قانصوه  
وبابوهم ومكث يدعى سلطانا بغير رسم أجرى له أحد عشر يوما وكان السلطان في القلعة فاراد قانصوه دخوله فلم  
يتمكن وجمع السلطان عبيده وعماله ووجههم عليه ففصل بينهم مقتلة عظيمة آلت الى انهم زام قانصوه وجبايته  
وتفرقوا في طرق المدينة وبعثهم العبيد والمماليك بالقتل ومن نجح منهم فرمى قانصوه الى البلاد الشامية وفي هذه  
الوقعة تمبت جهة الازبكية بسبب ان قانصوه بعد ان هزمه اخفى مدة ثم ظهر واستقر بيت الاميراز بك والتف  
عليه جماعة من الامراء فلما أحس بنزول المماليك والامراء السلطانية اليه تسحب وهرب فحرب العساكر جهة  
الازبكية وما يليها وعاثوا فيها بالحريق والنهب حتى نهبوا ما كان بجامع ازبك من فرش وغيرها وفي تلك الايام كان  
آق بردى قادما من الشام باستدعاء السلطان له فتلاقى مع قانصوه المذكور وهو قاصدا الى الشام ففصلت بينهما عند  
خان يونس وقعة عظيمة انكسر فيها قانصوه وقتل كثير من كان في صحبته واستولى آق بردى على ما كان معه وأرسل  
الى مصر برؤس كثير من القتلى وفيها رأس قانصوه وقيل انها اختفى ولم يعلم له أثر فلما وصل آق بردى الى مصر لم تستقم  
له الحال بل حصل بينه وبين المماليك فتن وأمر يطول شرعها حتى انه حاصر القلعة واستمر الحصار والقتال بينه وبين  
من كان في القاعة مع السلطان فوق ثلاثين يوما كانت فيها القاهرة مغلطة الاسواق مقفلة الدكاكين وامتنع فيها البيع



والشراء ولم يكن أحد سوى العسكر يجسر أن يعيش في طرق قاتها ثم انتهى أمر ذلك بانكسار آق بردى وخروجه  
متسجماً إلى الجواهر الشامية فنزلت المماليك والعبيد من القلعة وانتشرت في أنحاء القاهرة للبحث عنه وعن كان  
معه وقتلوا من عثر عليه منهم ونهبوا دورهم ونهبت حارة زويلة بمافيها من الدور لان آق بردى كان له بها حاصل  
ونهب أيضاً دور اليهود واستمر النهب والقتل ثلاثة أيام بلا مناع وفي خلال ذلك قتل قراي الشمسى وكان السلطان  
قد عينه في الاتاكية ثم انضم إلى آق بردى وبعد انقضاء هذه الحادثة أتم السلطان على كثير من الامراء وأخذ  
في تدبير الاحكام مع طيش وخفصة وقلة تبصر فكانت مدته كلها مشر الجهل ووقع أفعاله ومعاشرته للعوام والاراذل  
فهتك حرمة المملكة وأخل نظامها وبلغ في الخفة والطيش ما لا يوصف في ذلك أنه أهديت له مركب صغيرة  
فجعلها في البحيرة ووضع بها مقدار من الخوى والغا كهة والجبن المقلبي وصار ينزل بها ويبيع كالبياعين وأخرج  
جماعة من السجن ووسطهم يده والسياف بعلمه كيف يوسط ويقطع الايدي والآذان والاسن وهو يفعل ذلك  
بيده إلى أمثال ذلك من أفاعيل الطيش والخفة وكثر شره وأذاه في الرعية وكان يؤديه طيشه إلى أفعال منكرة وأعمال  
قضية فمن ذلك أنه هجم على الدور التي حول بركة الرطلي هو وأولاده وأخذوا ما أعجبهم من النساء بالرغم عن  
أهلهن فارتاب منه الناس وضجرت منه الامراء وقصدوا له السوء وتركوا الفرصة لذلك فاتفقوا أنه توجه مرة إلى  
بر البحيرة وأقام بها أياماً في اللهو واللعب وعند رجوعه أكن له الامير طمناى كميناً فقتله هو وأولاده بقر  
قرية الطاليسية من أعمال البحيرة ونقلت جثتهم إلى قرية قايتباى ودفن مع أبيه في سنة أربع وتسعمائة فكانت مدته  
سنتين وثلاثة أشهر وأياماً وعمره حين مات سبع عشرة سنة وكانت أيامه بمصر أيام عناء وبلاء كثيرة ما حصل فيها من  
الفساد والاضطراب والغش والعناء والمصادرات وجور السلطان وأذى المماليك وقد أصاب البلاد الشامية أيضاً  
نصيبها من ذلك فلما وصل إليها آق بردى بعد خروجه من مصر كما مر آنفاً أخذ في الفساد والعسف فيها بالنهب والقتل  
والخرى والتخريب إلى أن مات سنة أربع وتسعمائة وكانت مصر والشام في تلك الأيام على أسوأ حال وانضاف إلى  
تلك البلايا أن ظهر له يقال له الحب الافرنجى سنة ثلاث وتسعمائة قاعياً الاطباء أمره ولم يظهر بمصر قط الا في ذلك  
التاريخ وانضم لذلك أيضاً فساد المعاملة وكثرة الفلوس الجدد بأيدي الناس حتى صارت البضائع تباع بسعرين  
سعر بالفضة وسعر بالفلوس وأضر ذلك بالعام والخاص ولما هلك الناصر بن قايتباى تولى السلطنة بعده السلطان  
أبوسعيد قانصوه بن قانصود الاشرفى خال الناصر محمد بن قايتباى المتتدم سنة أربع وتسعمائة أقامته أخته مقام  
ولدها وعمره فوق العشرين وعو حركسى الجنس ولما حضر إلى مصر تبين أنه أخوخو بن داصل باي ام الملك الناصر  
المذكور وكان في مدة السلطان قايتباى من جملة التجار والى أبنه جعله خازن داراً كبيراً وصار يدعى بخال  
السلطان فعظم أمره وخلق عليه السلطان وظيفة دوا دار كبير ثم صار استاداراً فلما قتل السلطان محمد بن قايتباى كما  
مر وقع الاختيار عليه وتلقب بالسلطان الملك الظاهر ولم يقيم بمصر قبل توليته السلطنة الا ست سنين ولم تنق ذلك  
لجركسى قبله فعند ذلك من بعده فلذلك كانت الامراء اعتسدهم وتحقق عليه مع حسن تدبيره للامور فكانت الفتن غير  
منقطعة من القاهرة وزاد على ذلك قيام العرب في الصعيد والوجه البحرى حتى حصل للاهالى الضرر الشامل  
فتمقرت العساكر في جهات مصر وبددت شمل العرب وأسرهم عددوا فوافوا أثناء ذلك قام طومان باي ومعه  
جملة من الامراء وحاصر القلعة وجرت بينهم وبين السلطان قانصوه أمور انتهت بالقبض عليه وسجنه فكانت  
مدته سنة وثمانية أشهر وتسلطن بعده السلطان أبو النصر جانبلاط الاشرفى سنة خمس وتسعمائة واقب بالملك  
الاشرف فأقام بها نصف سنة وبني المدرسة الجانبلاطية خارج باب النصر وكانت الفتن كل يوم في ازدياد وقد أكثر  
المصادرات للامراء والمباشرين واليهود والنصارى للصرف على العساكر فكثير الاضطراب والقتال والقيس وفي  
أثناء ذلك وصلت الاخبار من الشام بأن جميع نواحيها شقوا أعصا الطاعة ورفعوا اللواء العصيان فجهز السلطان جيشاً  
ووجه تحت قيادة الامير طومان باي فلما وصل قباله النوايا وسلموا معه إلى الامور اليه ووسطا طموه واقبوه بالعدل  
وأخذوا في أهبة السفر إلى مصر فلما بلغ السلطان جانبلاط ذلك حصن القلعة وجعل فيها الذخائر فلما وصلوا حاصروا  
القلعة وحصل قتال شديد في الرميلة وجهة باب الوزير والصليبية واتخذ جامع السلطان حسن معقلاً وكذا جامع

تولية السلطان قانصوه الاشرفى

تولية أبي النصر جانبلاط

تولية السلطان طومانباي الاشرف تولية السلطان ابى النصر قانصوه الغورى تولية الملك الاشرف طومانباي ذكر بعض مصنوعات الملوك المتقدم ذكرهم وطرف من ترتيباتهم وعوائلهم وغيرها

شيخون وحفرت الخنادق فى الصليبية وحدره البقرة وهى شارع المظفر وباب الوزير فقتل كثير من الشريكين  
ونحرت بيوت ثم أخذت العساكر تنضم الى العادل حتى اضطرت جانبلاط الى الفرار فقبض عليه وسجن فى  
الاسكندرية حتى مات ثم تولى السلطنة بعده السلطان طومانباي الاشرف سنة ست وتسعمائة وباعه القضاة وغيرهم  
ولقب بالملك العادل وهو مملوك الاشرف قايتباي فأقام به سبعة أشهر وبنى بهامدرسته العادلة وترتبته التى خارج  
باب النصر وكانت من أجمل المباني ولم يبق منها الا القبة التى على يسار الذاهب الى العباسية وتعرف الآن بقبة  
القدونية وكان أخذوا حذرهم من الامراء وهم أخذون حذرهم منه لما كان بينهم من البواطن فلما كان يوم العيد أراد  
القبض على بعضهم فاستشعروا بذلك فزبوا الاحزاب وقاموا عليه قومة واحدة ومعهم الامراء الذين كانوا محتفين  
من مدة جانبلاط فلم يجدوا من الفرار وقيل انه قتل ثم تولى المملكة بعده السلطان ابى النصر قانصوه الغورى سنة  
ست وتسعمائة واثبت بالملك الاشرف فأقام به خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وكان جبارا كثير القتل والسفك وله  
عدة مسكن ومبارقع الامراء واذل المعادين وأخاف المنسدين فامن السبيل وسكن الفتن وربب للزهر كل رمضان  
سنة ثمانية وسبعين دينار او مائة فنظار عسلا وخسمائة يردب قجاو بنى دائرة الحجر الشريف وبعض أروقة المسجد  
الحرام وباب ابراهيم وجعل علوه قصر اشاهقا وتحت ميفأة بنى فى طريق الحاج المصرى عدة خانات وآبار وانشا  
بالقاهرة مدرسته بسوق الجولون ومدفنا فى مقابله على جانبى سوق الغورية وانشا المنارة المعتمدة بالازهر والبستان  
تحت القلعة والسبع السواقى لمجرى الماء من مصر العتيقة الى القلعة وعمر بعض ابراج فى الاسكندرية وغير ذلك من  
العمارات الكثيرة النافعة ومع ذلك كان كثير الطمع والظلم يصادر الناس ويأخذ أموال من يموت ومما يملكه يظلمون  
الناس ووقعت بينه وبين السلطان سليم ملك الدولة العلية العثمانية فقتله والتقى جيشاهما بمرج دابق شمالى حلب  
بمرحلة سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة فانهزم عسكر الغورى بكيدة خير بك والغزالي وفقد الغورى تحت أرجل الخيل  
ثم تولى الملك بعده الملك الاشرف طومانباي الجركسى ابن أخيه وبه انتهت مدة الجركسى بمصر وكانت مائة  
واحدى وعشرين سنة وكانت القاهرة قبلهم بلغت حد فى الاتساع وبسبب ما كان يقع به من الحروب المتوالية  
والوباء والغلاء والحرق والنسداد كانت تتقلب فى أطوار العمارات والدمار فتستجد جهات وتخرّب جهات فيصير العامر  
دارسا والدارس عامرا بحسب تغير الدول والاحوال وكان المعنى بها كثير من مدة الدولة الايوبية القلعة فبنيت  
فيم المباني الفاخرة والقصور الزاهرة وعمر ما حولها فانصلت بأسوارها العمارات بالحجر والرميلة وكانت مقر السلطنة  
وكانت بها خزنة كتب أحرقت سنة احدى وتسعين وتسعمائة وكانت القلعة مسكن الممالك السلطانية وخواص  
الامراء بنسائهم ومما يملكهم ودواوينهم وطبختاناتهم وفرشخاناتهم وشربخاناتهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكان  
بها عدة ابراج لسجن الامراء والمماليك وجبها نزل مظلم كرية الرائحة كثير الوطاط يطعمه لذلك أيضا قد عمره الملك  
المنصور قلاوون سنة احدى وعشرين وتسعمائة وابطله الناصر محمد بن قلاوون سنة تسع وعشرين وسبعمائة واستجد فى  
أيام الجركسى كسرة عمارة ضخمة بالقاهرة وبولاق ومصر العتيقة وكثرت القصور والبساتين فى ضواحي المدينة وكان نطاق  
العمارة أخذ فى الاتساع مع كثرة التقلبات وتواليها المائتة منهم كانوا يتنافسون ويتفخرون فى بناء الدور والمدارس  
والجوامع والربط والاسبله والقصور وكان لهم خيرات جزيلة ورزق واسعة وكان أهل مصر ينتفعون بما يديهم من  
الرزق والدواوين وكان خدمهم يبيعون للناس ما يصل الى أيديهم من اللحم والسمين والعسل وسائر أنواع المأكولات  
والملبوسات وتحوّل ذلك بأجس الاعيان فكان لهم سوق يباع فيه الفاضل من الاطعمة التى أخذها الخدمة من  
الاسمطة وبقوا على ذلك زمانا ثم فسأفهم الظلم والعدوان وكثرت المصادرات وغلبت سياستهم على حسناتهم ومالوا الى  
الغواية والفساد وأخلوا بكثير من شمل الدين فزقهم الله كل ممزق فسبحان من لا يزول ملكه ويحسن بنا قبل  
الكلام على ما آل اليه أمر مصر بعد تبعيتها للدولة العلية العثمانية ان ذكر بالايجاز بعض مصنوعات الملوك المتقدم  
ذكرهم وطرف من ترتيباتهم وعوائلهم وما حصل من التغيرات فى المباني وغيرها ليقاس الحاضر على الماضى فنقول  
لم تمكث دولة الاكراد أكثر من احدى وعشرين سنة وسبعة عشر يوما وقام من بعدهم الاتراك وعقبهم ممالكهم  
وممالكهم ممالكهم ومنهم دولتا الجرجية والبرجية فأما فى الملك مائتين وسبعة وخسين سنة وسبعة أشهر وتسعة أيام



فعدة الجميع من حين زوال دولة الفاطميين الى انقضاء دولة المماليك ثلثمائة وثمانية وثلاثون سنة وسبعة  
 شهور وستة وعشرون يوما ومن وقت ان جلس السلطان صلاح الدين الايوبي اخذ يغير عوائد الفاطميين  
 فكان اول شيء اجراه من ذلك ابطال مذاهب الشيعة وعزل قضاتهم وترك رسومهم واجراء الخطبة باسم  
 الخليفة العباسي وشرع في اقامة السنة وامانة البدعة وتعزير الشريعة واستحوذ على املاك الفاطميين وفرق  
 املاكهم على امراء الاكراد واستبدل العسكر فبعده ان كان الخدم من العرب والعبيد والارمن والترك  
 صار جميعهم من الحركس والروم والاكراد والتركان ثم تغير من بعد الايوبية حتى صار غالبهم من مماليك  
 الشام ولما كثرت الوقائع بالمشرق بين التتار وجاورهم وبيع الكثير من الاسرى وتغلوا في الاقطار  
 اشترى الصالح نجم الدين منهم جماعة ومما هم بالبحرية فترقى الكثير منهم الى المراتب الرفيعة حتى غلبت منهم  
 ناس اولهم المعزايين ومعهم كان لقطر الواقعة المشهورة عين جالوت وهزمهم واسر الكثير منهم فكثر وابصر والشام  
 وفي زمن الظاهر بيبرس كثروا فدون من المغل وملوا مصر وانتشرت بها عاداتهم وطرقهم وكان للملك مصر وقتئذ  
 عناية بالمماليك من جميع الاجناس واحتفال زائد بتربيتهم وكانوا يسكنونهم القلعة في طباق مخصوصة واذا اشتروا  
 الواحد منهم سلوا وطواشي يعلمه القراءة والكتابة والحقوق بطائفة من جنسه وكان لكل طائفة فقيه يعلمهم امور  
 الدين والآداب والقرآن فاذا شب وقوى سلم لمعلم يعلمه انواع الحرب من رمي النشاب ولعب السيف والرمح وكانوا  
 اذ اركبوا للرعي لا يجسر جندي أن يكلهم ولا يدنو منهم وكانوا ياتونهم في الخدم على حسب الاستعداد حتى يصير  
 منهم الامير والوزير ولم يزالوا كذلك الى أن كان زمن الناصر فرج فاهمل شأنهم وترك احوالهم فاصبحوا من أرذل  
 الناس وأذناهم واخسهم قدر اواشعهم نفسا وأجهلهم بأمر الدنيا وأكثرهم اعراضا عن الدين قال المقرري ما فيهم  
 الا من هو أرفى من قردوا الص من فأرة وأفسد من ذئب فكان ذلك داعيا لفساد حال المملكة وخرابها وكان  
 للسلطين ايضا اعتناء بأمر العسكر فباغوا في مراتبهم واقطاعات الامراء منهم حتى كان يبلغ من تب بعض  
 الامراء الى عشرين ألف دينار الثلث للامير خاصة والثلثان لخدمه وكان لا عيانهم غير ذلك كاللحم بتوابعه والخبز  
 وعليق الخيول والدواب ولا كبرهم السكر والشمع والزيت والكسوة في كل سنة والاضحية بحسب الدرجات وفي  
 رمضان السكر والحلوا واذا نشأ لاحدهم ولد أطلق له الدنانير واللحم والخبز وعليق الدواب حتى يتأهل للاقطاع في  
 جملة الحلقة ثم ينقل الى امره عشرة أو طبلخانة أو غيرها حسب خطه ولم تكن تلك الهبات قاصرة على طوائف  
 العسكر بل كانت معدية الى أصحاب الاقلام والقضاة على طبقاتهم والعلماء والخطباء على اختلافاتهم وقد أطل  
 المقرري في شرح الانعامات الواصلة كل سنة لأكبر المئين ومن دونهم كما طاله فيمن تقدم ذكرهم وكان ذلك يصرف  
 من الخزانة السلطانية ومحملها بالقلعة ولها ناظر من القضاة الاعلام وكانت العادة ان الخلعة اذا خلقت أعيدت  
 للخزانة وصرف بدلها ومن نظر الى ما يكون به من الزركش والجوهر والذهب رأى ان الخلعة الواحدة تفوق الخدفي  
 المصاريف وكانت خلعت أكبر المئين من الاطلس الاحمر الرومي وتحتته الاطلس الاصفر الرومي وعلينا طراز زركش  
 مذهب بكلايب من الذهب وشاش لانس رفيع موصول بطرفيه حريز أبيض من قوم عليه ألقاب السلطان منقوش  
 بالحرير الملون النقوش الباهرة ومنطقة بالذهب مختلفة بحسب الرتبة فاعلاها به البنفسج والزر مرزوق واللؤلؤ بيكارية  
 مرصعة وغير مرصعة ومن ثقله ولاية يعطى له سيف محلي بالذهب وقرس بفسج وبلامة وله كنبوش من الذهب  
 أيضا وكان لكل منهم علامة تميزه بحسب الدرجة والولاية وأما أمير أقل من مائة وأقل منه فكل بحسبه وأجل خلعت  
 الكتاب الكميح الايض المطرز بالحرير الساذج والسجباب المقند من تحتته كخ أخضر وبيقة من قوم وطرحه  
 ودونهم اعدم السجباب ويكون القندس بدائر الكمين فقط ودونهم تارك الطرحة وهكذا التميز الدرجات وكانت  
 خلعت القضاة والعلماء من الصوف بغير طراز ولهم الطرحة وأجلها البيضا ثم الخضراء ثم غيرها ما خلعت الخطباء  
 هي السوداء تتجهل الى الجامع من الخريضة وهي دلق مدقور وشاش اسود وطرحة سوداء وعلما أن أسوان مكتوب  
 فيه ما بالايض أو بالذهب وثياب المبلغ مثل ذلك ما خلا الطرحة وكان للسلطان عادات في اعطاء الخلعت كابتهاء  
 جلوسه على الدست وتشمل الخلعت حينئذ سائر رجال الدولة وقد خضع في يوم اقامة الاشرف بن حسين بن محمد بن قلاوون

ألف وما شاكله وكوقت اللعب بالكرة فيخلع على الجوكندارية ومن له خدمة في ذلك وكأيام الاعياد وأوقات الصيد فاذا سرح أحد مصيده أو أحضر غزالة أو نعامة خلع عليه بما يناسب قدره وكذا يخلع على البزارية وجملة الجوارح ومن يجري مجراهم في كل سنة عند أن الصيد وكان ينعم على غلمان الطشتخانة والشرابخانة والفرشتخانة ومن يجري مجراهم وكذا من يصل إلى الباب من الاغراب زائراً أو مهاجراً من مملكة أخرى تدر عليه أنواع العطايا والارزاق والخلع على حسب حاله وكذا التجار الذين يبيعون من متاجرهم للسلطان يخلع عليهم فضلاً عما لهم من الرواتب الدائمة من الخبز والتوابل والحلوى والعليق والمساحات في تطير ما يباع من الرقيق مع ما يترك لهم من حقوق أخرى ولو باع أحدهم للسلطان ولو واحداً من الرقيق فله خلعة كاملة زائدة على اصل الثمن وله انعامات وسفارات تطلق على سبيل الاتجار وكان أمراء العسكر يلبسون أنواع النكح والخطى والكنجي والمجل والاسكندراني والشرب والنصاف والاصواف الملوثة ثم بطل لبس الحرير في أيام الظاهر برقوق واقتصر على لبس الصوف الملوّن في الشتاء والنصاف المصقول في الصيف وكانت العادة ان السلطان يتولى بنفسه استخدام الجند فاذا وقف بين يديه كاتب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد أمر ناظر الجيش بالكتابة له فيكتب ورقة مختصرة تسمى المثال مضموناً بخبز فلان كذا ثم يكتب فوقها اسم المستقر له ويناوها السلطان فيكتب بخطه ويعطيها الخاجب لمن رسمه فيقبل الارض ثم يعاد المثال إلى ديوان الجيش فيحفظ هناك ثم يكتب مربعة بخطوط وعلامات جميع المباشرين وترسل إلى ديوان الانشاء فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان فن الجند من يقطع له بلاد يستعملها ويتفقد بها كيف شاء ومن يقطع له نفوذ يتناولها من جهات كدقر طرح الفراريج والمكوس كساحل الغلة وكالسيرة ورسوم الولايات والافراح وحمايات المراكب وغير ذلك مما ذكره المقرري حتى تلك المنصور لا حين جعل أرض مصر أربعاً وعشرين قيراً طاماً اختص منها بأربعة وجعل للجند عشرة وللامرأ عشرة فكان الامرأ يأخذون كثيراً من اقطاعات الاجناد فلا يصل إلى الاجناد منها شيء ويصير ذلك الاقطاع في دواوين الامرأ فلما أفضت السلطنة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون رآه البلاد فصارت الاقطاعات كلها بلاداً وجعل لخاصته عدة نواح بلغت عشرة قراريط من الاقليم وصارت اقطاعات الامرأ والاجناد وغيرهم أربعاً وعشرين قيراً طاماً وبلغت عدة الجيوش في زمنه أربعاً وعشرين ألف فارس وكانت لهم رسوم وعادات سرت لهم مع سير لزمان من عادات أهل البلاد والامرأ فقبل اختلاطهم بالترك كانوا التريتهم بدار الاسلام يحفظون القرآن ويفقهون الاحكام ويتبعون السنة

### (الجوكر بدار العدل)

كانت الملوك تجلس بدار العدل بكرة كل خميس واثنين طول السنة ما عدا شهر رمضان للنظر في المطالم وتجلاس قضاة المذاهب الاربعة عن عین الملك يليه الشافعي ثم الحنفي ثم المالكي ثم الحنبلي ثم وكيل بيت المال وناظر الحسبة وعن يسار السلطان كاتب السر وامامه ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست على هيئة دائرة والامرأ واقفون فلما صار أغلب رجال الدولة من التتر غلبت قوانين التتر على قوانين البلاد ودخلت شرائعهم هذه البلاد ومع باسم السياسة ومن وقتئذ خلط الحق بالباطل وخرج الحسن بالقيبح وبعد ان كانت الاحكام تبت على مقتضى الشريعة المطهرة قسمت إلى سياسية وشرعية ففوض لقاضي القضاة كل ما يتعلق بالامور الدينية من الصوم والصلاة وأمر الاوقاف والايام والنظر في الاقضية الشرعية كالديون والزوجية وجرأ لانفسهم في أقضيةهم قوانين رجعوا فيها إلى أصول جنكركان التي تسمى السياسة واقعدوا بحكمها ففسدوا الخاجب ليقضي بينهم بما فيها اختلافوا فيه والخذل على يد القوى وانصاف المطالم على مقتضى ما في الماسة والياسة كلمة مغلفة حرفها الناس فزادوا فيها سبنا فقالوا السياسة وهي عبارة عن قوانين الاحكام التي وضعها جنكركان بعد ان صار ملكاً ونقشها على صفائح الفولاذ وجعلها شريعة لقومه فالتمزموها ومع هذا فقد جسد الكثير منهم في اتساع نطاق الثروة والرفاهية وكثرت فتوحاتهم وانشروصيتهم واتسعت مصر بكثرة الوافدين وعمرت أطرافها وحدثت به ادروب وحارات وأسواق لبيع ما يحتاج إليه فحدث سوق السلاح محل الخردجية الآن وسوق المهاميز وكان يباع بها المهاميز من الذهب والفضة والمكف



والدلات التي برسم نجم الخيل وكان أغلبها حجارة بالميناء وسوق الشرايين نسبة إلى الشربوش وهو ما يوضع على الرأس شبه التاج مثل الشكل بلبسه السلطان لمن يرقيه إمرة ومجمله الآن الشرم والجملون وكان يباع فيه أيضا الخلع التي يلبسها السلطان للأمراء والوزراء وغيرهم

### (ذكر الملابس)

كان السلطان والعسكر يلبسون على رؤسهم الكلوة بدل العمامة وكانت العادة أن تكون صفراء مضربة تضربا عريضا ولها كلاليب ويصفرون شعورهم ويرسلونها بين أكافهم موضوعة في كيس من الحرير أحرأ أو أصفر ويشدون أو ساطهم بنود من قطن بعلبكي مصبوغ عوض الحوائص والاقبية البيض أو المشجرة بالأحمر والأزرق الضيقة الأكمام أشبه بعباس الأفريج ومن فوق القباء كمران بحلق وابزيم وصالح بلغاري يسع أكبر ما كثر من نصف ويصنع من الغنلة مغرور به منديل طوله ثلاثة أذرع وله أختاف من الجلد الأسود البلغاري ومن فوق الخلف خف آخر يقال له السقمان ولم يزل هذا زيهم إلى سنة ثمانية وأربعين وستة فدخل المنصور قلاوون فيه بعض تحسين ولما كان زمن الأشرف خليل صارت الكلوة من الزركش والقباء من الأطلس واتخذت السروج والأكوار المرصعة وعرفت بالأشرفية ولما ملك الناصر محمد بن قلاوون أحدث العمامة الناصرية وكانت صغيرة وأحدث الأمير بابه العمري الكلوات الكبيرة وعرفت بالبلغاوية وأحدث الأمير سلا القباء الذي عرف بالسلاوي وكان قبل يعرف بالغلطاق (وهو شبه المضربية) وفي زمن السلطان برقوق عملت الكلوات الجركسية وهي كبيرة وفيها عوج وكثر لبس الحياصة وتأنق فيها الأمراء والعسكر وكان لها سوق مخصوص من أعظم أسواق القاهرة وفي زمن الناصر محمد وصلت قيمة الحياصة إلى ثلثمائة دينار عبارة عن مائة وخمسين جنبا في زماننا وعملت من خلص الذهب وكثيرا ما كانت ترصع بالجواهر وكان السلطان يفرق منها كل سنة عددا وفرا واما كثر استعماله في زمانهم العنبر حتى جعله النساء قلادة فلا توجد امرأة إلا ولها منه قلادة وعمل منه أهل الثروة الستور والمساند وكثر أيضا استعمال الفراء وكانت من أعز الأشياء مدة الترتك وفي دولة الجركس جعل لها سوق محل التبليطة من الغورية الآن وكان يباع فيه السمور والوشق والفاقم والسنباب وكذا كثر لبس الطواق للصبيان والأجناد والنساء والجواري وكانت تصنع خضرا أو حرا أو زرقا وكانت تزيد عن الرأس أو لاسدس ذراع ثم ارتفعت نحو من ثلاثة أرباع ذراع في زمن الناصر فرج وكانت مدورة من أعلاها وأسفلها بقرون السمور وكانت من أشنع ما يرى وكانت تغيرت في زمانهم هيئة الملابس كذلك تغير المأكول والمسكن فاستخدموا الأطعمة ما لم يكن مبرور فاقبلهم وسموها بأسماء من لغتهم وتعالوا في الأماك وبالعوا في زخرفتها وزينت فبنى الناصر محمد بالقلعة عدة قصور بالجمر الأسود والأصفر من خارجها وفي داخلها الرخام المشجر بالصدف وأنواع الزينة مرمعة بفضوض الذهب وأبدع في سقوفها فكانت مدهونة بالألوان زرد وخضراء بالذهب وجعل في جدرانها طافات من الزجاج القبري الملون كالجوهر والنور يحترق محالها من تلك الطافات فيرى له منظر عجيب وجاب إليها من الأقطار البعيدة أنواع الرخام ففرش به أرضها وجعل فيها النساء البهيبة وفيها محلات للحيوانات الغريبة وساحات للحيوانات الداجنة وأجرى إليها الماء من النيل بواسطة دوايب بعضها أعلى من بعض حسب ارتفاع الأرض على المسافات تديرها البقر يوصل كل ماء إلى الأعلى حتى يصل الماء إلى مقره من القصور ويوت الأمر أفكان ذلك من أعجب الأعمال إذا الماء يرتفع من النيل إلى القلعة في أزيد من خمسة مائة ذراع وكان من أعجبها القصر البلقو محل الطوبخانة الآن مشرفا على الاصطبل وسوق الخيل حيث الرميالة الآن أخذ في الارتفاع بحيث كانت ترى منه القاهرة وضواحيها والبحيرة وقراها

### (ولائم اتمام الدور)

ولما تم بناء هذا القصر سنة أربع عشرة وسبعمائة عمل فيه السلطان وولية حضرها جميع الأمراء وأهل الدولة فأفاض عليهم الخلع السنية وجعل إلى كل أمير من أمراء المئين ومقدمي الألوف ألف دينار ولبن بمدهم كل خمسة مائة دينار وبلغت النفقة عليها ألف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وقد بنى أيضا قصرين محل جامع السلطان حسن

لاميرين من اتباعه على نفقته بلغت النفقة على أحدهما أربعة ملايين وستين ألف درهم عبارة عن مائتي ألف جنيه وثلاثة آلاف جنيه وبني غيره من الابنية ما يفوق الوصف ولو أطلقنا عنان القلم في ذلك لطال الحال فانظر الى ما كان عليه هؤلاء من السعة والدعة وقد أبادهم الدهر وما صنعوا حتى لم يبق من آثارهم الا مالا يذكروا كذا بنى امرأؤهم ما يقارب ابنيهم مثل يحيى بن اليوسفى مملوك الناصر بن قلاوون فإنه بنى دارا بقصبة رضوان صرف على بوابتها فقط مائة ألف درهم عبارة عن خمسة آلاف دينار ولم يات أسكنها الناصر ابنته وعرفت بالدار القردمية ومحلها الآن بيت رضوان كتحدا وكذا بكثرة الساقى صرف على بناء قصره نحو من ألفي ألف درهم عبارة عن مائة ألف جنيه ومحلها الآن ورشة الخوض المرصود وكذا بشيئ من صرف على قصره الذى بناه مقابل قصر البساسيرى بالنحاسين وبعضه باق الى الآن لا يزال يصحى وكان ارتفاعه نحو من أربعة عشر ذراعا كما تقدم وكانت العادة ان السلطان أو الأمير اذا تم بناء دار أو لم ودعا الامر أو الاعيان وخلع الخلع الغالبية وفرق النقود وأكثر من الهبات كما فعل الناصر عند بناء القصر الابلى كما قدمناه وكذا الاشرف خليل حين أتم قصره المعروف بالاشرفى سنة اثنتين وتسعين وسمائة صنع مهمما لم يصنع نظيره في الدولة التركية وحين أخاه الملك الناصر وابن أخيه الأمير موسى بن الصالح واحتمل في ذلك الختان احتفالا لازدا وجمع كافة أرباب الملاهى والمغنين وأعطاهم ما يقصر عنه هذه العطاء فأعطى البلبس المغنى وحده ألف دينار ولما اجتمع الامرأء وقاموا للرقص وكانت تلك عادة فيهم من عادات المغول أمر السلطان الخازندار وكان واقفا وبين يديه أكياس الذهب بأن ينثر على رؤسهم الذهب فليرى كل ذلك كلما قام واحد ينثر على رأسه حتى فرغ الختان وانعم على كل أمير بفرس كامل القماش وألبسه خلعة عظيمة وأعطى كثير منهم كل واحد ألف دينار وفسا وأعطى ثلاثين من الخاصة كل واحد خمسة آلاف دينار وبلغ ما ذبح من الغنم ثلاثة آلاف ومن البقر ستمائة ومن الخيل خمسة مائة وصرف من السمك برسم المشروب ألف وثمانمائة قنطار وبرسم الحلوا مائة وستون قنطار وبلغت النفقة على الاسمطة والمشروبات والاقبية والطرز والسروج وثياب النساء ثلثمائة ألف دينار وهكذا كانت احتفالاتهم في التزويج والختان فقد ذكر وأن الملك الناصر حين تزوج ابنه أولاد بنة بكتر الساقى عمل مهمما من أعجب ما يرى وحمل الشوار على ثمانمائة جبل بين المقريرى كلا وما حمل وكان من عادات السلاطين ان يعدوا الاسمطة طرفى النهار لعمامة الامرأء فيبدأ ولا سيما لا يأكل منه السلطان ثم عدنان ويسمى الخاص فتارة يأكل منه وتارة لا ثم ثالث ويسمى الطارى ومنه ما كول السلطان هذا أول النهار وأما آخره فيمدهم سلطان دائما واذا دعا بالثالث حضر والا فلا يؤكل جميع ما عليها ويفرق نوات ثم يفرق بعده الاقسام المصنوعة من السكر والافوايه المطيبين بماء الورد المبردة بالثلج وكان يجلب الثلج من السواحل الشامية وكانت العادة ان يبيت في كل ليلة بالقرب من السلطان أطباق فيها أنواع من المطجنات والوارد والقطير والقشطة والخبز المقلى والموزو السكباج وأطباق فيها من الاقسام والماء البارد برسم أرباب النوبة في السهر حول السلطان ليتشاغلوا بالما كول والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوما بينهم ساعات فاذا انتهت نوبة جماعة نهبت التى تليها ثم ذهبت هى فنامت الى الصباح هكذا أبدا سقرا وحضروا بلغ مصر وسماط عيد الفطر زمن الناصر خمسين ألف درهم عبارة عن ألفين وخمسمائة دينار وكان يعمل في سماط الظاهر برقوق كل يوم خمسة آلاف رطل لحم سوى الاوز والدجاج وكان راتب المؤيد شيخ كل يوم ثمانمائة رطل وسماط الاشرف برسمى بكرة وعشيرة ستمائة رطل ولا يخفى أن بين كل مملكة وعاصمتها ارتباطا ونسبة فعلى قدر ما يكون حال المملكة سعة وثروة يكون أمر عاصمتها عارة وبهجة ونظام وحال أهلها غنى ورفاهية وقد علم انه من وقت ان جلس السلطان صلاح الدين على تخت مصر أخذ في توسعة نطاقها فألحق بها اليمن والنوبة وغيرها وما كان له من السطوة والهيبة وعلو الشأن عظمه مملوك الافرنج وعابوه من جلالهم عن أرض القدس وسواحل الشام وانتصر عليهم بعزماته في غزواته وراسل له خلفاء بني العباس وهاداه مملوك الاطراف فاستعت اذ ذلك دائرة الديار المصرية ولميله الى العدل وحب الخير عمر الاقليم وانتظم معاش أهله وانتشر الامن في انحاءة فحجبه أصحاب الاغراض وقصده العلماء وأرباب الحرف والصنائع وجلب اليها التجار ما غلام البلاد القاصية والدائمة فبلغت النهاية فى الغنى والعمارة حتى لم يبق من الرحاب التى كانت زمن الفاطميين على سعتها شئ الا بنيت فيه الدور وغيره من الابنية ثم أخذ الناس يبنون خارجها



بجهة الحجر والصلبة وباب الخرق وشاطئ الخليج بل أوسعوا المدى الى مصر العتيقة وجزيرة الروضة ودير الطين  
 والاثروكذا بنوا في الرمال التي حدثت بعد ستين السنة وبستان المسكة وبستان المقدس ولم تزل تمتد الى أن زالت دولة الاكراد  
 وقامت بعدهم دولة الاتراك وأولهم ايلك التركاني فلم يعسر اعمارة فغور بل لم تزل تزداد حتى عمرت جهة الحسينية  
 وباب اللوق وحكمت بعض البساتين وكذا اسقروا العمارات في دولة الجرا كسة بعدهم وحصل بها كثير من  
 الروفة والتحصين وحدثت القباب الجركسية العظيمة والقاعات المصرية فبنى السلطان حسن قاعة البيسرية  
 وأتمها سنة تسعين وسبعمائة وكان ارتفاعها من وجه الارض ثمانية وعشرين ذراعاً وعمل بها برجاً لميته من العاج  
 والابنوس المطعم وباباً ينزل منه الى الارض كذلك وقبة بعقدمة قرص قطعة واحدة يكاد الناظر اليها أن يندش حسناً  
 وجعل شبابيكه ودرابزينه وشرافاته من الذهب الخالص وأما ما جعل في هذه القاعة من نحو الفرش والاثينة فشيء  
 لا يحصره القلم في ذلك تسعة وأربعون ثياباً رسم وقود القناديل جملتها من النضة المضروبة مائتان وعشرون ألف  
 درهم وكلها مطلية بالذهب وعمر الصالح عاد الدين احمد بن محمد بن قلاوون الذهبية سنة خمس وأربعين وسبعمائة  
 لما بلغه ان الملك المؤيد صاحب حجة عمر بها ذهنية لم يبن مثلها فقصدها كانه وبعت بحج المهندس مع بعض الامراء  
 للنظر في ذهنية حقا وكتب لنا ثيابي حلب ودمشق ان يحملا على الجمال أنى حجر أبيض ومثلها أحر فأرسلت الى قلعة  
 الجبل وصرف على كل حجر من دمشق ثمانية دراهم ومن حلب اثني عشر واستدعى لها الرخام العجيب وأحضر له برعة  
 الصنائع وبلغ مصر وفها خمسة مائة ألف درهم سوى ما جلب من الجهات المتقدمة وغيرها وفروشا بما يجمل وصفه من  
 أنواع الفرش وكذا عمر الناصر بن قلاوون سبع قاعات تشرف على الميدان وباب القرائنة أسكنها سرارية وكنى ألف  
 وصيفة ومائتين من المولدات ومن غيرهن كثير وكذا بنى الاشرف خليل الرفرف مشرفاً على الحيزة كلها ويضيه وجعل  
 فيه صوراً لأمراء ونحوها وعقد له قبة على العمود وخرقها بأنواع الزينة وجعل مجلساً له وجلس فيه من بعده من  
 السلاطين الى أن هدمه الناصر بن قلاوون ولما تغيرت هيئة المباني الخاصة كما علمت تغيرت هيئة المباني العامة  
 كالمساجد والمدارس فان المساجد أولاً وانما كان عبارة عن مكان مفروش مبني بالطوب جماً بلا منارة ولا منبر ولا محراب  
 مفروشاً بالصباء والرمل فملأوه من أخفم الابنية وأرفعها وبشوه بالاحجار الضخمة وزينه بأنواع الزينة داخلها وخارجها  
 وجعلوا له الشرافات والمنارات البديعة وأحدثوا القباب الرفيعة وتعلقوا في نظامها وزينوها لخصوص أيام الناصر  
 وأحدثوا المحاريب المطعمة بالصدف والعاج والابنوس والاعمدة المنمنمة بالفضة واللواوين الواسعة وقد كان  
 المؤذن سابقاً ينادي بالاذان على سطح المسجد ثم ينزل له غرفة يؤذن فيها ثم اخذوا في تحسينها حتى جاءت كهيئة منبذة  
 ابن طولون سألها في يطبها من خارج ثم جعلت زمن الاكراد كالحديثة التي يجامع الجاولي والمدرسة المسعودية التي  
 هي الآن تسمى المولوية ويسمى بها الناس المخخرة ثم كانت في زمن المماليك من آخر المباني على الهيئات التي تراها  
 في مسجد السلطان حسن وبرقوق وكذلك اعتنوا ببناء المدارس والمدافن والخانقاه وذلك لعلو شأنهم وسعة نطاق  
 ملكهم وبالجمل ففقدت كانت همهم مصر وفتة الى العمارة وتوسعة دائرة المملكة وقد أفرد الناصر ديواناً للابنية وجعل  
 مقره كل يوم اثني عشر ألف درهم فخذوا هذه الامراء والتجار حتى ازدحم خارج مصر بالمباني وكثرت المدارس  
 والمسكايت وامتلات بطلاب العلوم ولالتفات السلطان والامراء الى العلماء والاعداق عليهم بالهدايا وتقليد هم  
 الوظائف السامية والرتب العالية كالوزارة ونظارة بيت المال ونظارة الخصاص وكتابة السر والتضاعف والشهادة وغير  
 ذلك اجتمعوا في توسعة المعارف وتفتتوا في العلوم حتى كانت مصر من أوسع الكثرة الارضية ذكر في ذلك ولما  
 اتخذ الناصر ميدها بقرية منية الشيرج يسرح اليه في أيام معلومة كان يعتق بها الامراء وأرباب الدولة فنهض معهما  
 ما لا يوصف وزرع بها البساتين المعجبة وأحضر اليها اللباس الثينة من الشام حتى عادت كأحسن مدينة عامرة ووضع  
 بقرى الخانقاه عند قرية أبي زعل وخصص لها الرواتب الزائدة واعطى بأمر الفقراء الذين بها وصارت بعد قليل  
 قريتها من أجمع الاماكن وبنيت بها المدارس والمساجد وكثرت بها الاسواق وشجنت بالمتاجر وكان النيل انجسر عن  
 أرض اللوق والسكة ولحق الناس ضيق لبعده عن القاهرة فأمر بحفر الخليج الناصري لينتفع به أهل القاهرة ليحمل  
 فيه الغلال الى منية الشيرج والخانقاه وأوصله بالخليج الكبير كما هو يأتي توضيح ما ذكره من الناس جواته وصارت

من أبي سح الاماكن وكذا غر الناس بولاق وجزيرة أروى وقد قد مناجلهم ما واصلت مبانى ثلاث الجهات بعضهم ببعض  
 ف عظمت القاهرة وزادت سعتها الى غاية عظيمة وأنشأ أيضا بمصر الميدان الكبير وبعضه باق أمام القصر العالى وكان  
 يعرف في أول زمانها بميدان النشاب وأنشأ أيضا ميدان المهارة محل جندية المرحوم محمد باشا وهي اترية المهارة لشغفه  
 بالخيل فقد ذكر المقرئى انه مات عن ثمانمائة وأربعة آلاف فرس وخمسة آلاف هجين ونوق أصائل مهرجات  
 وقرشيات وكان أكثر ميله الى الخيل العربية عكس أبيه فانه كان يفضل عليها خيول برقة وجلبت اليه التجار الخيول  
 من البحرين والحسا والقطيف والحجاز والعراق وغيرها وكان يعطى في الفرس الواحد من عشرة آلاف درهم الى  
 ثلاثين ألفا ويدفع في الواحد من خيول آل مهناستين ألف درهم وأكثر الى مائة ألف ولم ينقطع في زمنه السابق فلما  
 مات بطل الى ان أعاده السلطان برقوق وكان له أيضا رغبة في الخيل حتى مات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف  
 جبل وهجين وكان جلبيه الخلع والرواتب والمساحات وكان يشتري الفرس باعلى من قيمته الى عشر مررات غير العطايا  
 وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء مرتين في السنة الاولى عند خروج السلطان الى مرابط الخيل عند تمام  
 الربيع والثانية عند لعبه بالكرة في الميدان وكان للخاصة المزايا من ذلك فربما وصل الى أحدهم في السنة مائة فرس  
 ويفرق على المماليك في أوقات أخرى بل كان يهب السلطان للخاصة القصور والبساتين العالية وكان لهم مع الملك عادات  
 في الحضور بين يديه فمنهم انهم اذا حضروا للخدمة بالديوان أو القصر وقف كل أمير في مكان خاص به ولا يجسر أحد  
 أن يتكلم مع غيره بل لا يتلف اليه ولو كانوا أيضا لا يجتمعون مع بعض في أوقات التزهة أو رمى النشاب واذا بلغ السلطان  
 ان أحدا منهم خالف تلك العادة عاقبه بالنفي أو القبض وبقوا على عاداتهم ورسومهم صار فيهم همهم الى توسيع  
 دائرة العمارة واليسار آخذين في أسباب بقاء ملكهم حتى دبت فيهم عقارب الحسد وجرحت بينهم مياه الضغائن وأثر  
 في قلوبهم حب الطمع والتعالى فابطل كل ما أحكمه الآخرون فقتض ما أبرمه ففتقرت كلمتهم ونقضت عهدهم وساءت  
 سيرتهم وصاروا أحراراً رأس كل فريق صاحب غاية ذاتية يفضلها على المنفعة الحقيقية التي هي المنفعة العامة  
 من حفظ الحقوق ورعاية الواجبات واتباع الشرائع والسير مع حدود الشرع والقانون المعترف واقفاً أثر الملوك  
 السالفين فيما سبوا من طريقة كانت سببا لعلو شأنهم وافتتار صديقتهم وخوف من جاورهم من الملوك منهم والاحتماء  
 بحماهم فلم تنضيلهم الذاتية على الحقائق وانحرفهم عن طرق الاستقامة انكسفت نور سعادتهم وتورطوا في  
 أحوال شقاءهم وهوت بهم رياح الجهالة فأصبحوا بالاعادة تحفظهم ولا قوة تمنعهم ولا قانون يردعهم فطمع  
 في ملكهم من كان يفرغ من اسمهم ونطلع الى ابتلاعهم من كان يموت من هيبتهم ففسدوا الدسائس  
 في عصبياهم وأشعلوا نار الفتنة في رؤسهم فبغى بعضهم على بعض وثارت بينهم الحروب المتفاقمة وتقاتلوا في حارات  
 القاهرة وضواحيها وعم الفساد في البلاد قاصيها ودانيها فحرموا الذات وساءت بعد الحسن منهم الحالات  
 ولم يزلوا على ذلك ان هددوا عا قاصموا أعواما حتى عم الضرر جميع القطر وفاق بأهله ما لا يوصف من الفقر  
 والضرر وتوالت الغلاوات والامراض وتعاقب الوباء وأهمل أمر الري وتوزع المياه فطمعت الترع والخجان فلم  
 تصل المياه الى المزارع وخيفت السبل وسلب الامن وبلغ الغاية في الشدة زمن السلطان فرج فذهبت ثروة البلاد  
 بالكيفية فهاجر الكثير من سكان القطر الى الشام والحجاز والمغرب وغيرها وتركوا دورهم ومستقرهم فعدت مساكن  
 يوم وغربان بعد ان كانت رياض أنس ومراتع غزلان وآلت الى ما ترى في أنحاء القطر من الكيمان ولم يقدر من  
 أتى بعدهم على ارجاعها الاصلها بل لا يستطيع نقلها من مكانها لماسينى عليك بعد

\*(حال القاهرة في أيام الدولة العلية العثمانية)\*

لما انقرضت دولة المماليك بعث السلطان الغورى ثم السلطان طومان باي واستولت على مصر الدولة العلية  
 العثمانية كانت القاهرة مع ما كان قد أصابها من التدمير والحوادث على جانب من الاتساع والعمارة بسبب انها  
 كانت عاصمة مملكة عظيمة تمتد أطرافها الى الجهات الشامية والاقطار الحجازية وجزر عظيم من بلاد سواحل البحر  
 الأحمر كصوع وسواكن وجميع بلاد النوبة وبرقة على البحر المتوسط فكانت المتاجر ترد اليها من كل جهة وتصدر



عنها الى جهات كثيرة وكذلك الصنائع والعلوم وذلك من دولة الفاطميين الى آخر دولة المماليك ولم تعقها الفتن والحوادث المهمة عن الاتساع والتقدم بل كان ما يتخرب بالفتن ونحوها يتعوض فكانت العمارة ترفى تلك الازمان من ضواحي المطرية ومنية الشيرج الى دير الطيز ومن شاطئ النيل الى الصحراء كما سبق بيانه فلما زال عنها الاستقلال وتوالى عليها من كان بها الاضطراب والفتن والاختلال وأورثها ذلك نقصا في عزها ووهنا في ثروتها وسرى هذا الحال الى باقي بلاد القطر بسوء تصرف العمال وسير كل منهم على حسب ما سوت له نفسه فكان كل ذي صولة يجتدي في تحصيل أطماعه من غير التفات الى ما به عمارة البلاد وسعادة الاهالي ومن كثرة الحروب وتعاقب الاهوال لم يتمكن الفلاحون من زراعة الارض ولا من اعمال الطرق التي بهارهم من احكام الترغ والقمطار والجسور فكانت الارض تارة تبور وتارة تظلمأ وفسد كثير منها قصار غير صالح للزراع وبسبب ذلك كثرة الغلاء والقحط والوباء والامراض وانتقل كثير من سكان العاصمة وغيرها وتعاقب ذلك بحيث لا تخفى أربع سنين أو خمسة الا بشئ من تلك الاهوال تخرب جزء عظيم من العاصمة ومن مدن الارياف وليس الغرض الآن تفاصيل تلك الحوادث ومن أراد الوقوف على ذلك فعليه بما أسهب به العلامة الجبرقي وغيره في هذا الشأن وانما القصد ذكر بعض مهمات الحوادث ليعلم القارئ كيف كانت سياسة العمال للرعايا ليعرف أسباب العمارة والدمار <sup>و</sup> وأول حادثة تستحق الذكر هي حادثة دخول العساكر العثمانية في مصر بعد موت السلطان الغوري وذلك انه لما تولى المملكة السلطان طومان باي والفتن قائمة بين مصر والدولة العلية لم يقيم غير قليل وحضرت العساكر العثمانية سنة ثلث وعشرين وتسعمائة واشتعلت نيران الحرب بينهم وبين عساكر طومان باي فكانت في جهة العباسية ثم صارت في بولاق ثم جهة القصر العالي وباب اللوق وجهة السيدة زينب رضى الله عنها وفي مصر العتيقة والصلبية وقرد ميدان والرميلة وحدره البقر فتخرب لذلك كثير من المساكن والقصور الفاخرة والبساتين المنضرة وجامع شيخون وجامع طولون وعدة جوامع ومساجد وزوايا وصارت القتلى مطروحة في الطرقات والشوارع والحارات من العباسية الى بولاق الى مصر العتيقة الى الصليبية الى القاعة ولم تخمد نيران الحرب الا بعد هروب طومان باي وكانت مدتها أربعة أيام قتل فيها نحو من عشرة آلاف نفس ولما تم الامر للعثمانيين واستولوا على مصر أخذوا يفتشون على أمراء الجراكسة فكل من وجدوه منهم قتلوه ونهبوا منزله حتى فنيت عدته من أمراء البلد وتخربت منازلهم وبكث السلطان سليم بالديار المصرية ثمانية شهور يرتب أمورهما ويهدقوا عداها ثم رحل عنها الى القسطنطينية بغنائم كثيرة وعدد عديد من أرباب الصنائع وغيرهم واستحبب معه أيضا المتوكل على الله العباسي الذي كان خليفة بمصر حين ذاك بعد أن استنزل عن الخلافة فخلع نفسه منها وتنازل عن حقوقها وفوض أمورها الى السلطان من آل عثمان وأبقى السلطان ما كان مقررا للعرمين الشرعيين والمساجد والاضرحة والارامل واليتام والفقراء وغيرهم من الاوقاف والارزاق والخيرات بل زاد في ذلك ورخص باستخدام من بقي من المماليك وقرر من القوانين والنظامات ما رأى انه يترتب عليه استقرار التبعية للسلطنة واستقرار الامن والراحة والرعاية للرعية لولي ذلك مربي الاجراء لكن لم يمس غير تسع سنين حتى قامت العساكر على أحمد باشا والى اذ ذلك ومن معه بسبب انه رغب في الاستقلال وتجاهر بالعصيان فحصل بينه وبينهم مقتلة عظيمة في الرملة وما جاورها وحاصروه في القاعة حتى قتلوه وانقضت تلك الحادثة بجراح بعض ما جاور الرملة ثم تولى بعده عدة ولا اهتم بعضهم في عمارة بعض الجوامع وبني بعضهم وكأثر في القاهرة وبولاق وبني داود باشا مدرسة في سويقة اللاسنة خمس وخسين وتسعمائة وبني اسكندر باشا جامعاً وأنشأ عمارة عظيمة في باب الخرق وقد زال كل ذلك وصار ميدانا كما قدمنا وكذا اسنان باشا أنشأ جامعاً وعمارة جميلة في بولاق وفي غيرها ووقف كل منهم أو قاعداته على عمارته لاجل بقاء عمارته لكن كان عادتهم ان كل من أراد وقف شئ أخذ من وقف غيره ووقفه باسمه أو نهب ما بأيدي الناس ووقفه فلذلك لم تستمر بعدهم بل أخذت تلك الاوقاف في التقهقر والخراب حتى صارت بعضا من كل قول ايرادها فاختل لذلك بعض تلك العمار ولا فخلال عري الضبط والسياسة اختل حال الرعية وقل الامن وكثرت اللصوص وقطاع الطريق وأهل الفساد في سائر جهات القطر حتى صاروا يدخلون البلاد للنهب جهارا ليلا ونهارا بلا مبالاة لا تقام رؤسائهم الى الامراء وكانت احكام تكثرت من الاوامر والتشديدات بلا ثمرة ولا تأثير في ردع المفسدين

دخول العساكر العثمانية ارض مصر

الى ان تولى مصر مسيح باشا في سنة سبع وثمانين وتسعمائة فمضى الى كسح المفسدين وازالة اهل الشر فقبض على نحو عشرة آلاف منهم وقتلهم وفي زمن حسن باشا الخادم كثرت الرشوة للحكام واتسع نطاقها حتى صارت امرامعتادا يستحصل عليه بدون مبالاة فوجعلهم في جمع المال فكان يحتمل بكل حيلة التحصيل لا يراعى حلال ولا حرام ولم يكن له اثر قطيد كربه الا تغير زى اليه ودوا النصرارى فالبس اليهود الطرايطر السود والبس النصرارى البرانط السود وكان زى النصرارى قبل ذلك العمام السود وزى اليهود العمام الزرق وفي سنة اربع وتسعين وتسعمائة قامت العساكر على الوالى عدة مرات وعارضوه في اوامرهم ورفضوا طاعته وأوقعوا السلب والنهب بالتجار والاهالى واستمرت الفتن وفي زمن محمد باشا الشرىف سنة اربع بعد الاف حصلت محاربات في الرميله وباب الوزير وكذا في زمن خضر باشا سنة سبع بعد الاف وفي زمن علي باشا فاشرب الدخان بعصر ولم يكن معه وقايم اقبل ذلك وفي سنة اثنتى عشرة بعد الاف قتلت العساكر ابراهيم باشا الوالى وصارت الحكومة فوضى لا رئيس لها فخل بالناس كل مكروه وتعطل السفر برا وبحرا القيام الاشقياء من العرب والفلاحين وحل بالناسرة من القبط والغلاء والوباء ما تسبب عنه خراب كثير منها وازداد الناس في ست وستة عشرة بعد الاف وحصلت في بركة الخاج حروب بين عساكر الوالى والعساكر القائمة مع الامراء العصاة وفي كل وقعة تغتم العرب فرصة النهب والسلب وبعضهم يقر في جهات الارياض والبعض ينتمى نظاهر الى احدى الطائفتين واتسع نطاق فسادهم وتقاسموا الاقاليم القبلية والبحرية وفي سنة سبع وعشرين وألف حضر من الاسنة اربعة آلاف عسكرى ابعدهم الدولة عن مقر الحكومة لانهم كانوا اثار واجبا الفتن وأنفذت لوالى مصر ان يعيهم الى اليمن عند حلولهم بديار مصر فلما أراد الباشا ارسالهم الى تلك الجهة وشرع في تجهيزهم قاموا على قدم العصيان وقتلوا باب الفتح وباب النصر وعلموا تاريس بالطرق والشوارع واسموا تولوا على كثير من المنازل ووصلوا بعضا ببعض فوجه اليهم الباشا العساكر المصرية ووقع بين الفريقين القتال عدة ايام حتى انتهى بخراب جهة الجالية والخريف وباب الشعيرة والحسينية وما جاور ذلك واستمرت الفتن بين العساكر الى سنة خمس وثلاثين بعد الاف بما يتخلل ذلك من الغلاء كك الغلاء الفاحش الذى حصل في زمن ابراهيم باشا السلاح احدثا فقتل الناس فيه هولاً شديداً وفي سنة سبع وثلاثين وألف زمن الوزير محمد باشا عين العساكر للسفر الى بلاد الحبشة بحجة الامير قانصوه فعسكروا بالعباسية وجعلوا يخطفون الاولاد والبنات وينتفكون بالمبارين ويسلبون وينهبون حتى انقطعت الطرق وضاق ذرع الناس وحل بهم الكرب من كل مكان ولم يجدوا مغشياً ولم تكن المصائب قاصرة على ما يحصل من العسكر والعرب بل كثير من الامراء كان لا فكرة له الا فيما يجلب به الضرر للناس وجمع أموالهم كما فعل أحمد باشا الذى كان يلقب براحى الخماس فانه جلب نجاشا كثيراً وأراد عله فلوساً فأشأ بجوش بردق الوجافات ووضع المسابك وجمع الصنائع فلم يتحصل على ما كان يؤمل منه من الفائدة فرماد على التجار وسأرأى باب الحرف والطوائف فلقوا الناس من ذلك ما لا مزيد عليه من الضنك والشدة ثم قامت عليه العساكر وعزلوه وكان أكثر الحكام يقرر الرشوة على الناس ثم يستعماها من بعده حتى تصير كأنها حقوق ثابتة ولما تولى منصور باشا كما على مصر سنة اثنتين وخمسين وألف كانت عدة أنواع الفرض والبصا اثنى وثلاثين نوعاً منها عشر البصا ومنها ما هو على البغايا وأولاد الهوى وما هو على المغنيات ونحو ذلك واستمر هذا الحال الى ان دخلت سنة احدى وسبعين وألف خضت وقعة الصناحق وهو وقعة عاتلة انقسمت فيها الامراء احراباً واشتعلت نيران الحرب في شوارع القاهرة وضواحيها وامتد ذلك الى الاقاليم القبلية وجهاز فيها الباشا الوالى عدة تجاريد حتى انتهت بقتل أغلب الامراء الفقارية نسبة الى رئيسهم مذى الفقار وذهبت صولتهم وفي اثر ذلك سنة اربع وسبعين كان والى مصر عمر باشا فاهتم بجمع السلاح من كافة البلاد وكانت الضغائن كامنة في نفوس من بقى من الفقارية وفي كل وقت يرتقبون انتهاز فرصة الانتقام من اخصائهم ثم طمعوا في رجوع صولتهم وما كانوا عليه من النعيم فلم يرض غير قليل حتى حصلت وقعة الزرب وهم قوم حضروا من الشام أغلبهم اروام ودرور فاختلطوا في سلك العسكرة ووصل بعضهم الى المناصب السامية وانضموا الى محمد بك حاكم حجاز وصاروا انصاره وأخذوا في الظلم والايقاع بالناس وأكثروا من النهب والسلب وكانوا يقتلون النفس على أقل سبب فرفع الناس شكواهم الى

مطلب حدوث شرب الدخان بمصر


مطلب وقعة الصناحق

مطلب وقعة الزرب



الوالي فزجرهم فلم يترجروا بل زادوا في الطغيان وقتلوا بالناس وتجاوزوا حدود الله وخرجوا عن طاعة الله ورسوله وأولى الأمر فاضطر الوالي لمحاربتهم فأعد لهم ما استطاع من القوة ووجه عليهم المدافع وكانوا قد تحصنوا بجامع المؤيد فحاصرهم فيه وقتلهم قتلا شديدا مات فيه خلق كثير وخربت عمار كثيرة في السكرية والداودية وقصبة رضوان والدرب الأحمر وتحت الربع وما جاور ذلك ثم بعد ما عانا شديدة أخذوا وقتلواوا كثر في الناس شرهم ثم تبع ذلك في سنة إحدى وعشرين بعد الألف حريق هائل في جهة باب زويلة واستقر أيا ما حتى مات فيه خلق كثير وفتحرب فيه غالب عمار تلك الجهة ولم تدخلت سنة اثنين بعد المائة والألف كان الفساد قد بلغ منتهى وانتشرت العرب للفساد في كل جهة وكان الحاكم اذذاك على باشا قلم فحجز عن ردع المفسدين وتأمين الرعايا وتسبب عن ذلك انقطاع ورود الخلال الى الشئون السلطانية وخلت الخزينة من الاموال فلم يتمكن من صرف مرتبات الحرمين ولا غيرها مما يحكمها الاوقاف والعلماء والاشراف والايام والارامل وكان قد اتسع نطاق الحمايات وكانت عادة اخذها العسكر من قديم فكثرت في تلك المدة فكان كل طائفة من العسكر تأخذ في حمايتها اجسلة من التجار أو المزارعين أو الملاحين في البحر فيقتسمون مع الناس أربابهم ويعنعونهم من اداء حقوق الحكومة ولا يتمكن الحاكم من التعرض لاحد منهم فلما تولى الحاكم على باشا قلم بذل جهده في ابطال الحمايات حتى ابطها وحارب العرب حتى قمعهم وأقنى منهم الكثير فهدأت الأمور وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم لكن حصل من الغلاء والوباء ما فاقت شدته على تلك الحالة وفي سنة تسع عشرة ومائة وألف كان الحاكم بمصر حسين باشا الوزير وكان قد حصر على العساكر ومنعهم مما كانوا ينفذونه فاضجروا من ذلك وقاسوا عليه قومة واحدة وحاصروا بالقلعة ونهبت البلد وأغلقت الخوانيت والخانات وتعطلت الاسواق وفي سنة اثنين وعشرين ومائة وألف حصلت من العسكر قومة أعظم من تلك القومة وحاصروا الوزير خليل باشا وانقطع المروء من طريق الحج وعرب اليسار والرميلة والصليبة والدروب الموصلة الى القلعة واستمرت هذه الحادثة سبعين يوما وخرب بسببها الدرب الأحمر والحجر وعين قوصون وسوق السلاح وخط الداودية والصليبة والسيوفية والخليفة والعمارات التي كانت جهة القصر العيني وبركة الناصرية وما جاور ذلك الى مصر العتيقة وخط السعيدة زينب رضي الله عنها وفي سنة خمس وعشرين ومائة وألف في زمن عابدين باشا كانت وقعة القاسمية وسيها ان الباشا تحزب اهلهم وأخذ في اعمال الخيلة على قتل غيطاس بيك وكان غيطاس بيك صاحب الحل والعقد يومئذ وكان العادة في يوم العيد ان تعمل جمعية في قرديميدان فلما كان يوم عيد وحصلت الجمعية وحضر غيطاس بيك أغرى عابدين باشا بعض اتباعه من العسكر على قتله فقتلوه وقتلوا عدة من أمرائه واتباعه وتسامع الناس بذلك فقام بقيقه حزبه ووقعت معركة خرب لاجلها حارات ودروب ومات فيها عالم كثير ونصار بعد هذا الحل والعقد بيد القاسمية بعد ان كان بيد النصارية ولم تنقطع الضغائن فلما كان سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف كان الوالي على مصر محمد باشا الباشا فأنجى فأخذ في تعصيد الفقارية الى ان كان يوم فيه جمعية بالقلعة فاغرى العساكر على القتال بأمر القاسمية فوقع القتال بين الفريقين ونزلوا الى الرملة وامتد الى جهة الصليبة ودرب الحصر والحجر وعرب اليسار وخط الدخيرة والدرب الأحمر ثم وقع الصلح بين الفريقين على تقسيم الوظائف نصفين وعزلوا الباشا وفي سنة اثنين وأربعين حضر عبد الله باشا واليا والضغائن لم تزل قائمة في الصدور فقام الفريقان يقتتلان فاتصرت القاسمية على الفقارية ومقر الفقارية في الانحاء وخرجوا من القاهرة واستولى الأمراء على منازلهم عافيا من حريم وعيال وأمتعة وفي سنة اثنين وخمسين ومائة وألف قام الأمر على الباشا وحصنوا بجامع السلطان حسن وفي سنة إحدى وستين قامت فتنة بين الدمياطية وكان رئيسهم على بيك الدمياطي وبين القطاشية ورئيسهم ابراهيم بيك قطاش وبعد حروب انتصرت الدمياطية على اخصاصهم فاحتاطوا بعمالهم من الارض والعقار والاثاث وغيره واستقر الحال هكذا في حروب وقتل ونهب الى سنة تسع وسبعين ومائة وألف فاستقل على بيك الكبير بأمور مصر وعزل الباشا وخلق طاعة الدولة وقويت شوكتهم وملك الحجاز والشام وضربت المسكة باسمه ونفي الأمير عبد الرحمن لتخدا صاحب العمارات الكثيرة الباقية عند الازهر وغيره الى الآن وكان هو صاحب الحل والعقد قبل على بيك الكبير فصفا الوقت لعلي بيك الى ان تار عليه مملوكه محمد بيك أبو الذهب صاحب المدرسة

مطلب استقلال علي بيك

الباقية أمام الأزهري إلى الآن فقام على سيدة واجتمع عليه أعداؤه فوقع بين علي بيك وبينهم محاربات آلت إلى فرار علي بيك إلى الشام وصار الأمر لمحمد بيك أبي الذهب فتحزب مع علي بيك كثير من أهل الشام وانضم اليه جمع عظيم من المصريين والفارين والعرب وساروا لمحاربة محمد بيك أبي الذهب فوقع بينهم القتال جهة الصالحية وانتهى بقتل علي بيك وانتهت الرياسة لمحمد بيك أبي الذهب لكن لم تطل حياته  ولم مات الأمير محمد بيك أبو الذهب انفرد امرأته و إبراهيم بيك بالحل والعقد وتصرف في أمور البلد وأخذ في التعدي على الأمراء وغيرهم وتبين الغدر لبعض الأمراء ومن جملتهم اسمعيل بيك وكان صاحب عز و سطوة وله عماليك وأتباع كثيرة وظهر ذلك من سوء معاملتهم وخشونة كلامهم فتبين للأمراء ما أرادهم فقاموا وقصدوا الخروج من المدينة فاعلم بذلك إبراهيم بيك و امرأته وجمعاً مما اليكهما وخرجن مع ما بالرملة وقره ميدان واستولوا على أبواب القلعة والبلد وحصل بينهم وبين الأمراء الفارين مناوشات انتهت بهزيمة إبراهيم بيك و امرأته فدخلوا القلعة وحصنوا أبوابها فحاصرهم الأمر أهواضيا قوهم أشد المضايقة حتى ألجؤهم إلى الفرار ففرروا إلى الأغاليق القبلية وتمكن اسمعيل بيك من البلد وتسلم زمام الحل والعقد وعينه محمد باشا عزت الكبير الوالي من حين ذلك شيخاً للبلد فقام من وقته ونهب بيوت الأمراء الفارين هو وأمرأته وأتباعه و جهز التجار بدخار بهم فلما اتقى الجمعان بالصعيد وقع بينه وبينهم وقعت آلت إلى انهزام عساكره فولوا مدبرين وعادت الأمراء القبلية في أثرهم وزحفت إلى القاهرة ففروا اسمعيل بيك عن معه إلى الشام ودخل البلد من كانوا في الجهات القبلية واستولوا على بيوت الأمراء المنهزمين ودورهم وقسموا من وجدوه منهم قتلوا ونفيا وجبسا وخلا الجولراد بيك وإبراهيم بيك فتصرفا في البلد كيف شآ وزاد في التعدي والظلم فانقسمت أمراء مصر إلى قسمين قسم يقال لهم الحمدي نسبة لمحمد بيك أبي الذهب وقسم علوية نسبة لعلبي بيك الكبير وكل قسم يحقد على الآخر ويتمنى هلاكه ويتربص به ريب المنون ووقع بينهم التماسد والعدوان وتسبب عن ذلك فتن وحروب دمرت البلاد وأفسدت أحوال القطر وعطلت أرزاق أهلها وأحس العلوية من أمر أبيك بالغدر فتجمعوا وتحصنوا في حوش الشرفاوى وصنعوا متاريس في جهة بابي زويلة والحرق وجهة السروجية فدخل إبراهيم بيك القلعة وتحصن بها ووجه المدافع على جهات العلوية فوعدا يضرب عليهم بها اثنين وعشرين يوما وعساكره تتناقل على عساكرهم في الحارات والدروب وكل منهم يوصل البيوت بعضها ببعض لئلا يمكن من قتل عدوه وانتهت تلك الحادثة بجحار هذه الجهات ولهرب العلويين إلى الشرقية وغيرها اتقى الحمدي أئرها وتسلط عليهم العرب فقتلهم عن آخرهم ولم ينج منهم إلا القليل ففر إلى الشام ومن بقى أودع السجن وعزل محمد باشا وتولى مكانه اسمعيل باشا ولم تنقطع الفتن وتجهيز التجاريد والمصادرات وكثر الظلم والتعدي ففر كثير من الأمراء والتحق باسمعيل بيك بالجهات القبلية وبعد حروب طويلة حصل الصلح على أن يعطى اسمعيل بيك أخيم وأعمالها وحسن بيك قنا وأعمالها ورضوان بيك استأوا أعمالها فسلم كل ما استقر عليه الرأى ولم يرض غير قليل حتى انتقض الصلح ورجعت الأمور إلى ما كانت عليه وفي سنة سبع وتسعين ومائة وألف اهتم إبراهيم بيك في مصالحة القبالي وكان ذلك في زمن محمد باشا السلحدار فرجع أغلبهم وأقام بمنزله وكان ذلك على غير أمر أبيك فقام بعزوته وخرج إلى بني سويف وقطع الوارد عن القاهرة فلحق الناس ما لا مزيد عليه من الضنك والغلاء المقرط وضاق ذرع الفقراء وزاد ذلك أضعافا لما حضر مراد بيك بمجموعه إلى الجيزة وعسكر إبراهيم بيك بجيوشه في مصر العتيقة مقابلا لها واستقر هذا الحال بهم عشرين يوما وكان ضرب المدافع متراشلا بينهم في تلك الأيام جميعها واشتد الكرب بأهل المدينة وخت الرقع والاشوان من الغلال وحاق بالناس كل مكروه وأخيرا حصل الصلح بين إبراهيم بيك و مراد بيك فخاف أمر الحرب اسمعيل بيك عاقبة هذا الصلح لما تبين لهم من خيائنه إبراهيم بيك فهاجروا من مصر فسأبتهم عسكر إبراهيم بيك و مراد بيك والعرب من خلف الجبل فقطعوا طريقهم وقلوا منهم ما لا يحصى وشتتوهم ثم رجعوا فاحتاطوا بأهلهم واستولوا على عيالهم وأولاهم ومنذ خلا الجحون اسمعيل بيك وعائلته لم يحصل اتفاق بين إبراهيم بيك و مراد بيك بل زاد ظلم مراد بيك وتعديه هو وجماعته وكثر منهم النيب والسلب والقتل فقام إبراهيم بيك بعزوته إلى الصعيد فعزل مراد بيك الوالي وتصرف في أمور البلد بصفة قائم مقام وأعطى رجلا و عماليك المناصب السامية وفرق عليهم أملاك الفارين و جرت بينه وبين إبراهيم بيك أمور



لاخبر فيها فسعى بينهم المشايخ والامراء في الصلح حتى تم ذلك ٥ وفي سنة تسع وتسعين ومائة وألف عمت البلوى بمصر  
من الطاعون فكانت هذه الايام ليس لها مثل في الشدة اذ لم يحصل فيها من الغلاء والقنوع وقتن وقصور النيل ونواثر  
المصادر والمظالم وتعدي الامراء وانتشار تبعاعهم في النواحي جلب الاموال من القرى والبلدان واحداث انواع  
المظالم لاى نوع كان من تسمية البعض مال الجهات والبعض رفع المظالم وغير ذلك حتى اهلكوا الحرث والنسل وقل  
الزرع وضاع الذرع واشتد الكرب وتشدت الفلاحون من بلادهم فحربت أغلب بلاد الارياض ومذروا وانه  
لا فائدة في الفلاح حولوا الطلب على المتزمنين وبعثوا لهم في بيوتهم فاحتاج مساكين الناس ليسع ثمتعتهم ودورهم  
ومواشيهم وحواشيهم مع ما هم فيه من المصادر الخارجة عن الحد وتبعوا ما يشم فيه رائحة الغنى أيضا فأخذوه  
وحبسوه وكافوه فوق طاقتهم أضعا قاروا والواطاب السلف أيضا من تجار البين واليهار عن المكوسات المستقبلة وطمع  
ابراهيم في المواريث فكانوا اذا مات الميت يحيطون بمخلفاته سواء كان له وارث أم لا حتى صار بيت المال من جملة  
المناصب التي يتولاها شرار الناس بجهله من المال يدفعها في كل شهر واذا ليعارض فيما يفعله من الجزئيات وأما  
الكليات فيختص بها الامير فيحصل بالناس ما لا يوصف من أنواع العناء حتى خرب الاقليم بأسره وانقطعت الطرق  
وعربت أولاد الحرام وفقد الامن ومنعت السبل الا بالخفارة وركوب العرب وانتشر الفلاحون في المدينة بنسائهم  
وأولادهم يضحكون من الجوع ويبكون ما يتساقط في الطرقات من قشر البطيخ وأوراق الشجر حتى لا يجد الزبال شأ  
يكنسه من ذلك واشتد الكرب حتى أكلوا الميتة من الخيل والحمر والبغال والجمال فكان اذا خرج حمار ميت  
تراحوا عليه وقطعوه فتم من يأكل ما أخذه نياما شدة الجوع ومنهم من هو على خلاف ذلك ومات الكثير جوعا  
هذا والغلاء مستمر والسعار في نمو والدرهم والدينار عزيز من أيدي الناس والتعامل قليل الا فيما يؤكل الى آخر ما قاله  
الجبرتي ومع ذلك كانت الامراء تنهب في المدينة ورجالهم تنهب في بلاد الارياض وما من محب يروى تشكي الناس الى  
ابراهيم بيك فلم يجدوا منصفًا ٥ ولما اشتد الامر وعمت البلوى وكثر التعدي على التجار من الافرنج وغيرهم وانتشر خبر  
ذلك في الاقاق أرسلت الدولة في سنة اثنتين ومائتين وألف حسن باشا القبطان ومعه العساكر ليرجع هؤلاء العساكر  
عما هم فيه فلما وصل غمر الاسكندرية وبلغ الخبر الامراء حاجت المدينة وما جت وأخذ كل يخفي أمواله ويستعد  
للخروج وجرت الاخبارات بين الامراء فوجد حسن باشا القبطان فلم تغد شيا ٥ فتوجه من اديك بعسكره الى قوته ووقع  
بينه وبين عساكر الدولة محاربة كانت الدائرة فيها عليه فانهزم ورجع الى مصر وأراد ابراهيم بيك أن يدخل القلعة  
فسبقه الباشا اليها فلم يجد بدا من مفارقة مصر هو ومن معه من الامراء فمروا الى الجهات القبلية وحضر قبطان باشا  
في اثرهم ودخل مصر وأخذ في الاستيلاء على بيوتهم وفتح أموالهم وجهاز طائفة من العسكر وأمر عليهم عابدين باشا  
وأرسلها الاقناء آثار الفارين فوقع بينهم جملة مناورات مات فيها خلق كثير من الطائفتين وتعطلت أسباب  
الارزاق وفي كل هذه الاوقات كانت العرب تنهب وتسلب وتقتل في جميع أنحاء لتطروا لمانع يمنع ولا كما هم يردع  
٥ وفي تلك السنة أعي سنة اثنتين ومائتين وألف تولى اسمعيل باشا كخدا حسن باشا بعد اتصال عابدين باشا والامور  
على ما هي عليه الى سنة خمس ومائتين وألف وفيها انزل سيل كثير من ناحية الجبل الاجروا متدي في جهة الجالية وجامع  
الحاكم الى آمد بعيد في الحارات المجاورة لذلك وخرب بسببه أكثر خط الحسينية وما جاورها وعقب ذلك طاعون أقام  
ثلاثة اشهر مات فيه اسمعيل بيك شيخ البلاد وأقام خلفه عماله عثمان بيك طبل فقال الى الامراء القبلية سرا فدخلوا  
مصر بجموعهم فلم يسع من به من الامراء الا الفسار فاحتاط بهم العرب والعسكر فقتل من قتل وفر من فر ورجع  
مراد بيك وابراهيم بيك وأخذوا فيما كانوا عليه من السلب والنهب والغدر وفي سنة سبع ومائتين وألف في زمن محمد  
باشا عزت الثاني لم يف النيل أذرعه فحصل القحط فأكلوا الميتة والاطفال ومات الكثير من الخلائق جوعا وفي سنة  
تسع ومائتين وألف تولى صالح باشا والامور على حالها وعقبه باكر باشا سنة عشر ومائتين وألف والنظم تسلطن  
والخلال عام للكثير واليه غير القريب والغريب من حوادث أملاها الجبرتي فكان آخرها حضور الدونامة الفرنسية  
ودخولهم أرض مصر وحصول ما يستل على عليك ان شاء الله تعالى

(حال القاهرة في مدة الفرنسية)

تاريخ عساكر الدولة مع عساكر مصر اديان نزول السيل من ناحية الجبل الاجروا ما حصل عقبه من الطاعون

لم تحك القرون ساوية بالديار المصرية زمانا طويلا فان مدتهم لا تزيد على ثلاث سنين ومع ذلك حصل فيها حوادث شتى  
خرب بسببها كثير من بلاد الاقليم وتهدم كثير من دور القاهرة وفارقها كثير من السكان وقد تسلكم الجبري على  
هذه الحادثة وأسهب في شرح ماجرى فن يروم كمال الوقوف عليه افعليه ان يراجع ما كتب رحمه الله ومنذ كرك  
بالاختصار ما يتعلق بالقاهرة خصوصا وبياقي القطر عموما حتى لا يتخلو قدمه متاعن هذه الفائدة فنقول ان دخولهم  
الى نجر الاسكندرية كان في المحرم سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف وبعد مناوشات حصلت بينهم وبين مراد بيك عند  
قرية الرجانية من مديرية البحيرة انهم زمر مراد بيك وحضر الى ابابته وعمل بهما تاريس وحضرت القرون ساوية في  
أثره فجمعوا على ثلاث المتاريس وأخذوها بعد ثلاثة ارباع ساعة وانهم زمر مراد بيك ومن معه الى الصعيد ولم تنفع  
جوع العرب ولا انقلابين شيئا وكذلك فارق ابراهيم بيك القاهرة وفر الى جهات بحري عن لحوقه وتشتت الامراء  
الى الجهتين وكانت العرب ثلاث تلك الجهات فتعرضت للانسارين بالسلب والقتل والنهب وجميع الرذائل وصار  
القطر فوضى وتعدى الناس بعضهم على بعض ودخل الافرنج القاهرة ثاني يوم انهم زام الامراء وسكنوا بيوتهم  
فسكن بونا بارت بيت محمد بيك الانبي بالازبكية وسكن كل امير منهم فيما يحب من بيوت الامراء وتربوا بمجلسا من  
العلماء فاطم ان الناس لذلك ورجع الكثير الى داره ثم ان الافرنج أخذوا في الكشف على بيوت الامراء والاعيان  
وتقبعوا الاواباش الذين ثاروا في البلد ونهبوا البيوت الخالية فأخذوا منهم عددا وافر واعاقبوههم أشد العقاب وقتلوا  
البعض بالرصاص في جديقة الازبكية وقتلوا بيوتهم وأخذوا ما وجدوه في امن المنهوبات وضربوا على تجار المسلمين  
خمس مائة ألف ريال فرنساوي ثم جعلوا مبلغا على كل حرفه وقالوا انهم اسلفوا بدخولهم بذلك للفقراء أشد المضايقة  
وشددوا عليهم في الطلب فكثير لفظ الناس وكانت العساكر تدخل البيوت وتنهب ما فيها من غير مبالاة فخاف بالناس  
الكرب والخوف فلا يأمن الانسان الابتعيق بمديرة (أي راية) على بابه أو يلصق ورقة من طرف القرون ساوية  
وأخذت الامراء المختفيات في الظهور وصالح على أنفسهم عبالغ دفعها على نسبة حال كل منهن فدفع زوجة  
مراد بيك ١٢٥٠٠٠ ريال فرنساوي ودفع غيرها أقل من ذلك وصار الناس يتوجهون الى الافرنج ويخبرون عن  
ودائع الامراء وخباياهم فكثير الهجوم على البيوت ونهب الارض وهدم الحيطان واتسع نطاق الفتن خارج البلد  
وداخلها وتجر الناس في أمرهم فانهم ان خرجوا عن المدينة كانوا عرضة لقبائح العرب وعساكرهم ادوا ابراهيم وان  
أقاموا بها كانوا هدم فالسهم فتن الافرنج غير آسئين مكابدهم وفي خلال ذلك ظهر الطاعون فمخ الافرنج الدفن في  
المقابر الموحودة داخل البلد كقبرة الازبكية والروبيعي وغيرهما وشددوا في نظافة البلد وكس الازقة والحارات  
والتفتيش على ذلك ورفعوا أبواب الدروب والعطافات جميعها وأمروا بتعليق قناديل على أبواب البيوت طول الليل  
وعاقبوا من خالف أشد العقاب ثم وضعوا مجلسا بكامن ستة من تجار المسلمين ومثلهم من تجار النصارى لتحقيق  
حجج الاملاك وقرروا ما بالغ تؤخذ من الموارث والرزق والهبات والمبايعات والدعاوى فلحق بالناس من هذه  
الغرامات ما لحقهم وكثروا عليهم وشكواهم ولا معين ولا نصير والتقت عساكرهم بعساكر مراد بيك في الجهات  
القبلية فوق وقع بينهم مناوشات وسافر من عساكر الافرنج أيضا جماعة الى الجهات البحرية لتسكين الفتن وضبط تلك  
الجهات فكانت العرب تعارضهم ولكن على غير طائل وأخذ من بقي في القاهرة منهم في الاحتياطات خوفا مما  
عساه ان يحصل من الاهالي فهدموا أبنية كثيرة من حول القاعة وزادوا على بدانات باب العزب بالميلة وغير ما عملها  
ومحو ما كان بها من آثار الحكماء والعلماء ومعالم السلاطين وما كان في الابواب من الاسلحة والدرق والبلط والحراب  
الهندية وهدموا من داخل القلعة قصر يوسف صلاح الدين وطلب النقود من البلاد لم يرل متواليات ونودع الفرض  
مستقرا فلم يلحق باهالي القطر أشد ولا أعظم مما لحقهم في هذه المدة لان العرب كانت تسبهم على البلاد وتستحوذ على  
ما وجدت من أموال الاهالي ويعقبهم الغز يسامون وينهبون ويلتهم الافرنج يقتلون وينفجرون فيجز الناس عن  
ر هذه الاحوال خصوصا أهل القاهرة فقاموا وتحشدوا بين القصرين وعملوا متاريس في بعض الحارات وحصل  
بينهم وبين القرون ساوية مناوشات فكانت المدافع من القلعة تضرب على هذه الجهات وعلى الجامع الازهر فتخرب  
بهذا السبب جملة من البيوت وتشتت كثير من الناس ومات كثير منهم وشدد القرون ساويون على الاهالي زيادة على



ما كان وضربوا عليهم فرضة مستجدة واخذوا يحجمونها بأي نوع من الطرق وزادوا في احتياطهم فعملوا قلاع عافوق التلال المحيطة بالقاهرة من جهاتهم الاربع وكذا بصصر العتيقة وشبيري والخيصة ووضعوا لهم المدافع وشددوا في جمع الاسلحة وأخلوا بيوت الازبكية من أهلها وأسكنوا بها رجالهم ومن اتى اليهم من نصارى الشام والقيبط وفي عقب ذلك حضرت المراكب العثمانية وخرجت عساكرها في أبي قير وتحصنوا وشاع خبرهم في القاهرة فكثرت لغط الناس وأظهروا العداوة للفرنساويين وفرحوا بظنهم بم بالخلاص ولكن كان الامر خلاف ما ظنوا فان يونان بارت توجه لحرب العثمانيين فالتقوا في ثلاث الجهات فانهم زعم العثمانيون ورجع الى مصر معه أسرى كثيرة من جملتهم الوزير فدهش الخلق وزاد وجههم وكانت فرنساويون تشاهد عداوة الاهالي وكرهاتهم لهم فأكثروا من التشديد وزادوا في الاحتياط ثم حضرت عساكر عثمانية من جهة العرب وشاع بين الناس التكلم في أمر الصلح وبالفعل عمل توجه مندوبون من طرف فرنساوية ودخل عساكر الترك ووصلوا المطرية وانتشروا في الجهات ودخلوا المدينة بعد عقد الاتفاق على الشروط اللازمة وبالفعل أخذ الفرنسيون في أهبة السفر وأخلوا القلاع لكن لما قدر في علم الله لم يدخلها العثمانيون واكتفوا بدخولهم المدينة واستغلوا بالنهب والسلب وحصل بين بعض الفرنسيين والأتراك بعض مناوشات تجرالى القتل لولا ان تداركها الامراء فحصل الاتفاق على خروج العثمانيين وقامتهم خارج البلد حتى تتم المدة المتفق عليها وتم الامر على ذلك ولكن لم يرض غير قليل حتى وصل الخبر للفرنساويين بعدم رضا الانكليز بهذه الشروط وبلغ ذلك العثمانيين ولكن لم يستعدوا لما عساه يحدث أما الفرنسيون فرجعوا بالتدريج الى القاهرة وقاموا برجالهم الى قبة النصر وهجموا على الأتراك وهم في غفلة فقتلوا منهم كثيرا ورجع الباقون الى جهة الصالحية وهم يسوقونهم وكان نصوصا شادا دخل المدينة من خلف الجبل مع كثير من الأتراك والعرب وهيج الناس وحرصهم على القيام على الفرنسيين فانضم اليه كثير وهجموا على من بقي من الفرنسيين في جهة الازبكية وغيره وانتصب القتال بينهم فبيخا هم على ذلك اذ رجع العساكر الذين سافروا خلف العثمانيين فاصروا القاهرة وبولاق ونهبوا أغلب دورا الحسينية وهدموا وكذا قرية الدمر داش وما حولها ومنعوا الاتصال بين المدينة والخارج ووجهوا المدافع عليهم وصار الهجوم منهم على أخطاط البلد واستمر ذلك عشرة أيام وبعد ذلك نصب الفرنسيون يريق الصلح في الازبكية وتوجه عندهم بعض المشايخ ففهموهم ان هذا الحرب مبني على غير اسباب موجبة ومضربهم وطاموا منهم نصيحة الاهالي ورجوعهم للطاعة والتمروا بهم بالاعنوالعام فلما رجع المشايخ وتكلموا بذلك لم يسمع قولهم واستمر الحرب ولم ينته الا بعد سبعة وثلاثين يوما خرب فيها خط الازبكية وخط الساكت الى بيت الالقي وخط الفوالقة وخط الرويعي الى حارة النصارى وخربت أغلب حارات بولاق أيضا من الحرق والهدم ووجهت بركة الرطل وباب البحر وانتهت هذه المنازلة بتقرير مبلغ مليونين من الريالات للفرنساوية على الاهالي فحصل لهم غاية المضايقة في تحصيلها وآهانوا الاعيان والمشايع وضرب السادات وحبس وأخذت منه أموال جمة ونهبت عدة بيوت من بيوت الامراء وصودر كثير منهم فكانت هذه المدة أشنع مما قبلها ففيها انقطع السفر برا وبحرا ومنعت الانكليز الصادر والوارد عن جهات القطر وانقطع الحج ووقف العرب وقطاع الطريق بجميع الجهات وتسلبوا على القرى والفلاحين وقصر مد النيل واشتد الغلاء وحصل القحط والوباء فمات فيه كثير من الخلق وفي خلال ذلك سافر يونان بارت الى بلاده واستخلف على الجنود الفرنسيين بمصر قائدا من زعمائهم اسمه كليبر فاغتاله رجل شامى حضر من بلاده لهذا القصد يقال له سليمان الحلبي وقتله واختفى فاشتد غيظ الفرنسيين وحقدهم على أهل مصر وأرادوا بهم السوء فراموا حرق المدينة لولا ان الله تعالى رفق بوجود القاتل فقتلوه وقتلوا معه عدة من اثموا بمساعدته وبعد قليل تم الصلح وخرجوا من مصر وأعقبهم العثمانيون فيها واستقروا بها فحصل ما سئلتى عليك

### (القاهرة بعد خروج الفرنسيين)

لم يهدأ لمصر حال بعد مفارقة الفرنسيين بل ازداد التعب وعم الاضطراب جميع الخلق وتخرب الكثير من منازل القاهرة وضواحيها وقاسى الناس خصوصا التجار والمستورين من الغرامات والكلف ما لا يمكن وصفه الى أن صدر

الامر بتولية المغفور له محمد علي باشا عليه سنة ١٢٢٠ و كان قد تولى عليه سابقه أناس أولهم محمد باشا  
 المعروف بأبي مرق قد دخلها بموكب حافل وفرح الناس بقدومه ظناً أن ينالوا الراحة والامن فخاب ظنهم وانعكس  
 مأمولهم لعدم قيامه برعاية المصالح فان النصارى الاروام الذين كانوا مع الفرنسيات وحصل منهم الاذى للمسلمين  
 اندرجوا مع الارنؤد والعسكر ومن بالبلد من الاتراك وجعلوا يعيثون ويعربدون في أنحاء القاهرة وينهبون الاهالي  
 ويطردونهم من منازلهم ويسكنونهم واستعملوا في السلب أنواع الخيل فيما لم يجدوا اليه سبي الا قرب بما جالس  
 العسكرى على ذلك بدعوى الاستراحة أو شراب شئ ثم يقوم ويعود بعد قليل قائلاً انه نسي كيسه أو فقد دراهمه  
 ويجعل ذلك سبباً لاهانة صاحب الخانوت ونهب ما عنده وعمهم منهم الفساد وشاركوا الباعة فيما يبيعون وساهموا  
 التجار فيما يرجون وضاق خناق الخلق واتسع مسدان الكرب خصوصاً في جهات الأرياف فان العسكر صاروا  
 يقتلون ويختطفون المردان والبنات ويفتضون العذارى ومن مانع عن عرضه قتله ولا معارض ولا مغيث وتضاعف  
 الكرب وعم الهرج أكثر مما كان حين قال قاضي العسكر بان الاملاك كافة صارت ملكاً للدولة لان انتصارها على  
 الفرنسيات يبعد فتحاً جديداً وعارضة في ذلك العلماء وضع أصحاب الاملاك وأكثروا الشكوى حتى لم ينفذ ما قاله  
 واليكن الباشا أكثر مصادرات من شتم فيه رائحة الثروة وتفريد القرض على التجار وغيرهم حتى تجرد الناس من  
 أنفسهم واستمر الحال على ما هو عليه زمن محمد باشا خسر وكثرت احسين باشا قبودان الذي عقبه سنة ١٢١٦  
 وكان قد اتحد مع قبطان باشا على الغدر بالامراء المصريين اذ انزلوا بالغليون في الاسكندرية ملاقاته فلما حضر  
 الامراء وأحسوا بما يريد منهم من القتل ناروا خصلت مقتله عظيمة وتخلص الامراء ولحقوا بالانكليز الذين كانوا  
 بشعر الاسكندرية وبلغ ذلك محمد بك الألفي وهو بالاقليم القبلية فظهر العصيان فتبع الباشا ممالكه وأتباعه  
 وكذا عماليك الامراء وأتباعهم بالقتل والنهب ونهب بيوت الامراء وسبي حريمهم ونشأ عن ذلك ما نشأ من المفاسد  
 المعتادة لهم \* ولما تولى بعده محمد باشا أخذ في قمع مفساد العسكر وشدد في عقابهم وكان يطوف الحارات ليلا بنفسه  
 ومعه طاهر باشا ويقتل على أقل ذنب ويجرد على الامراء القبلية عدة تجاريد احداها تحت رئاسة المرحوم محمد  
 علي سر حشمة فغلبهم القبلية وشدد في أمر الحسبة حتى خزم أنوف الخبازين وعلق فيم الخبز الناقص وكذا  
 الخبازون فحسن الحال نوعاً ما من الناس بعض الامن وأبطل الرطل الزياتي الذي كان يكال به الادهان وكان وزنه  
 أربع عشرة أوقية واستعوضه برطل وزنه اثنتا عشرة أوقية وبقي للآن واتخذ جله من العبيد والتكرو وروأسكنهم  
 بقاعة الظاهروسمهم بالنظام الجديد واهتم بمسجده السيد زيان برضي الله عنها ومع ذلك كان غشوماً  
 جهولاً عجولاً في أموره محباً للسفك الدماء ولم تسكن نائرة الاضطراب فان الامراء في الجهة القبلية كانوا دائماً يشنون  
 الغارة على البلاد حتى نهبوا الفيوم وقتلوا كثيراً من أهلها ونهبوا بلادها وكذا الجزيرة وبنو سويف وقطعوا الجسر  
 الاسود وتقاتلوا مع العساكر العثمانيين في دمنهور فحصل بينهم وقعة عظيمة انخرم فيها العسكر فكان الحرب عاماً  
 لجميع أنحاء القطر والقرض والغرامات تطلب من التجار وقت دائرة الخراب حين قام العسكر بالقاهرة بسبب منع  
 جوامكهم وهجموا بيت الدفتر دارو بيت المحروقي وهو بيت الشيخ البكري القديم وصار الباشا يضرب عليهم بالمدافع  
 من القلعة حتى خرب خط الازبكية ونهب ما فيه وعملت متاريس عند رأس الوراقين والعقادين والمشهد الحسيني  
 وبيت العساكر بجامع اربك وبيت الدفتر دارو بيت محمد علي وكوم الشيخ سلامة وقام طاهر باشا وحضر مدافع  
 من القلعة واتشب الحرب بين العساكر العثمانيين وعساكر الارنؤد بالقاهرة وبولاق وقصر العيني وانخرم الباشا  
 بعسكره الى جزيرة قدوران ومنها توجه الى المنصورة وضرب على أهلها تاسعين ألف ريال فرانساً ثم توجه الى دمياط  
 فكانت مدته كلها حروب ونهب وقتل وتخريب فيها تخربت حارات القاهرة وضواحيها الا القليل وقام بعده بصفته  
 طاهر باشا قائماً فأكثرت من مصادرة الناس من المسلمين وغيرهم وأغمد على الارنؤد وصرف جوامكهم ولم يعط  
 الانكشارية فقاموا عليه وقتلوه فكانت مدته ستة وعشرين يوماً وعند هذه الحادثة كان بعصر أحمد باشا متوجهاً  
 الى المدينة المنورة على سائر أفضل الصلاة والسلام واليا من قبل الدولة فعينه العساكر واليا على مصر فلم يرض  
 بذلك محمد علي وقام وملاك القلعة وحضر اليه أكثر الامراء القبلية وانضموا اليه وتفرقوا في حارات القاهرة وملكوا



بابي النصر والفتوح وضررت المدافع على بيت أجدد باشا بالداودية فتفرق عنه الانكشارية وأمر بالخروج من مصر فامتثل ومذخر جثيت العساكر بيته ولم يفارق باب الفتوح رأى نفسه قد وقع في وسط العسكر فلم يسعه الا الالتجاء الى قلعة الظاهر فدخلها محتميا بمأوى صفا الوقت حينئذ لمحمد علي وعساكر الارنؤد فسلطوا على الانكشارية ونهبوا بيوتهم وقتلوا أعيانهم فاجتمعوا عصر العتيقة وأرادوا التوجه الى الشام من طريق الصحراء فجمع عليهم الارنؤدوا ووقعوا بهم فقتلواهم عن آخرهم ولم يبق الا من اختفى فنتشوا عليهم البيوت والمساجد ثم مدوا أيديهم إلى أذى الاهالي والتعدى عليهم وتفرقوا في النواحي وكثروا من السلب خصوصاً بلاد القليوبية والغربية والمنوفية واتخذوا سلبهم ككشف الخرجى قلعة الظاهر مستقراً وفرد على كل بلدة من بلاد القليوبية ألف ريال فرانساً وسبعين من كل صنف أى سبعين خروفاً وسبعين رطل سم وسبعين رطل عسل وهكذا خلاف حق الطريق وهو خمسة وعشرون ألف نصف فضة ولذلك الحين كان محمد باشا مقبلاً بدمياط يقرر على أهلها ومن جاورهم القرد الباهظة فتوجه اليه محمد علي وعثمان بك البرديسي فقاتلاه وهزما من معه وأسرادوا أسلحته الى مصر ومنبت دمياط وفعّل الارنؤد كل شنيعة ثم توجه البرديسي الى رشيد لقاتله العثمانيين وكانوا يرجعون مغير فلما التقى الجمعان انهزم العثمانيون وأسرع على باشا انقبطان وأرسل الى مصر وحمل برشيد من النهب والسلب والسبي ما حصل بدمياط وأدهى خلاف ثمانين ألف ريال فرانساً ضررت على أهلها وحصلت منهم مائة وستة عشر قوماً ثمانين ألف حضر الوزير على باشا الطرابلسي وأقام بالاسكندرية وقطع جسر أبي قير لئلا يوصل البرديسي اليه فعند هار جع البرديسي الى مصر وجعلت عساكره تكلم امرت ببلد نهبته حتى حصل للناس منهم من الضرر ما لا مزيد عليه واشتد الغلاء تلك السنة بسبب قصور النيل وعدم الري وعربت الطغاة وأصبح القصر بلا حاكم وفي أثناء ذلك أيضاً رفع العساكر لواء العصيان بسبب منع الصرف فاتفق الرأي على توزيعه على الطوائف والتجار وجعلها درجاً أعلاها خمسة آلاف كيساً وأدناها خمسة آلاف كيساً فوزعت كذلك وشدد في طلبها فغلقت الحوانيت ونعظمت الاسواق وبطل البيع والشراء ونهب العسكر بيوت الافرنج فحصل بينهم مقتله عظيمة قتل وجرح فيها من النريبيين ناس واشتد الخوف بالناس وشكت القنصل للدولة فلم يجد شيأً على باشا لم يبارح اسكندرية لذلك الحين مشتهراً بجوع العساكر وترتيبهم على هزيمة عساكر الافرنج فترأى للامر ان يدير عليهم أمرافا احتالوا عليه من باب تعش بفلان قبل أن يتفدى بك فظهر له الطاعة وطلبوا منه الحضور اليهم لئلا يهزمهم فقام بعسكره فاصدم مصر فلما وصل الى شلقان خرج عليه عسكر الارنؤد فلم يجد بداً من المدافعة فاشتد القتال بين الفريقين وقتل خاق كثير منهم ما وقت بهزيمة العساكر العثمانيين وأسرا بالمشاوارسالة الى مصر ثم توجه الاتي الى القليوبية فنهبا وقتل اناساً كثيراً من أهلها وكذا فعل بعرب بلبي محتجاً أنهم كانوا مائتين للباشا ظلماً واقتراً ثم اتفق الامر على اخراجه على باشا الى الشام فاحسبوه بدعة من العسكر فلما وصل القرين قام عليه العسكر وقتلوه فلما وصل الخبر الى الامراء أظهر وأعدم الرضاوسكتوا وكان مع كل ذلك يرغب كل أمير أن تكون له الساطة ويعمل فيما يقوى أمره ويضعف غيره وعقارب الحق تدب بينهم ومحمد علي سياسته لا يظهر ما في نفسه لا حد بل كل من رآه قويا مال اليه وأظهر له أنه معه ولم يحمل أمر غير بلبي واسمهم وهو يتربق الفرصة ويسير بعقل وسياسة واذ كان البرديسي اذذاك هو المتبين فيهم تحالف معه وجرح كل منهم ما نسه وشرب الاخر من دمه كميناً للاخوة على زعمهما ولكن كنهه لما كان يرى من سوء سيرتهم وطيش عقولهم يعلم أنهم مخذولون وأن أمرهم لا يتم فكان يراعى الاهالي ويواسي العلماء ويتواضع لهم ويتأدب مع وجوه الناس ويعاونهم بما في وسعه قالوا اليه وأجابه ثم ان الامر اتفقوا فيما بينهم على اضممار العداوة للاتي الكبر لما رأوا من فوقانه عليهم مخافوا على أنفسهم منه فندس البرديسي لحاكم رشيد أن يقتله فاستشعر الاتي فاحتال حتى قرب من مصر واستطاع حقيقة الخبر فثبت عنده توجهه الى الجهات القبلية وكذا الاتي الصغير فانه لما بلغه ما يرد بقرية لم يسعه الا الالتجاء به فنهب الامراء بيوتهم وبيوت أتباعهم وحواشيهم ولما رأى الامراء كثرة حربه بالجهة القبلية خافوا فاتفقوا ثم شره فجردوا الحربه تجريدة وجعلوا بعض مصر وفنها على التجار وفرضوا الباقي على الاملاك فجعلوا نصف ما فرض على كل منزل على المالك والنصف الاخر على المستأجر ووزعوا على القرى الغرامات الباهظة فكان هولاء هائل

في جميع أنحاء القطر المصري حتى قامت النساء يندبن وصبغن وجوههن وأيديهن بالنيلة وشك الناس الى محمد على لما كانوا يرون منه من الميل اليهم فماتواهم بالبشر ووعدهم بمساكنهم وكثرت بينهم قبايح البردي حتى قام عليه العسكر وانزعروا وسعدوا بالخروج الى قبلي ونهب بيته وبيت ابراهيم بيك بالداودية وحصل بين العسكر ومماليك المذكور قتال شديدا وطلع محمد على الى القاعة وأقام بها ووجه المدافع الى الداودية فخرب أكثر منازلها وانتهت هذه الحادثة بخروج الامراء الى قبلي ونهب بيوتهم وسبي نسائهم وأولادهم ثم حضر أحمد باشا سنة تسع عشرة ومائتين وألف واليه على مصر وكان الغلاء قد بلغ منتهاه حتى وصل عن الاردن من القمح خمسة عشر رايالافرايسا والاضطراب مستقر والعسكر قائم والامراء القبايلي يعيشون في البلاد واحتاطوا بالقاهرة وخرجوا ضواحيها كبولاق والشيخ قرو والعدوى والويلية فخرج اليهم محمد على وهم بجبهة طرافكيسهم وهم غافلون وأوسع فيهم القتل فانهم زعموا وتشتتوا في الجهات وحصل بينهم وبين العسكر المتفرقة وقعت بجبهة شبرى وأبي زعبل والخانقاه أعقبت خراب تلك الجهات ولم تزل العسكر مع ذلك تقوم لطباب الجوامك ويحصل منهم مالا خيرا وفيه والوالي كل مرة يضرب على الاهالي بما بلغ يحصلها بأنواع الظلم ثم ان محمد على بينما هو متجه للخروج بعسكره اثر الامراء القبايلي اذ حضر فرقة من عساكر الدلالة من جهة الشام فأراد محمد على أن يكونوا معه فامتنع والوالي من ذلك وحصل بينهم ما كلام فأمره لوالي بالخروج من البلد فامتنع وهاجت الارنؤد وخاف كل فريق من الآخر وبينما هم على ذلك اذ ورد فرمان بتولية محمد على على جدة فأظهر الامتناع وأخذ في الاستعداد فاضطرب العسكر والاهالي لعدم رضاهم بفراقته البلد وفي أثناء ذلك طلب منه العسكر من باتهم فأحالهم على والي ولم يكن يدهشي فأغظوا له في القول ولسو تدبيره قال لهم عليكم نهب القليوبية فتشروا في بلادها ونهبوها وسبوا النساء واباعوا الاولاد فأوغرت صدور الاهالي وحصل في قلوبهم بغض والي والميل الى محمد على لما يرون منه من الحزم والمساعدة فكان عاقبة ذلك ان كتبوا للدولة بانهم رضوه واليه فأجابتهم الدولة اذ ذلك وصدر له الامر بولاية مصر في شهر صفر سنة ألف ومائتين وعشرين وانقرضت به دولة الغزو وحصل منه معهم ما سئلتك عليك الى أن انقضى نحبهم والله يؤتي ملكه من يشاء

### (حال القاهرة في مدة الخديوي الاعظم محمد على)

لما صدر الامر له بولاية مصر في صفر سنة عشرين ومائتين وألف طبقة المرغوب أعيانها وسلسلة الفتن محكمة حلقتها وعقد الحوادث صعب حلها والاضطراب عام في جميع الأنحاء والعقول غالب علم احب الاهواء والعرب تعربد في النواحي والمناسر تقطع الطرق وتنهب الضواحي والعسكر تجاب على الاهل كل داهية والامراء المصرية تعيث في البلاد وتخرب القاصية والدانية واذا أرسل اقمناهم عسكر زادوا عنهم اضعافا في الفساد مع ما بين فرقهم من العداوة والعدا فالارنؤد تخالف الانكشارية وتقاتلها والدلالة تعادى كل فرقة وتساو لها والكل معاد لاهالي عاص للوالي أخذ الباشا بالحد والحزم وتصدى لحل تلك المشكلات المعضلة والفتن المتطاولة فشرع في استمالة قلوب المشايخ أصحاب الحكمة كالسيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي والدواخلي حتى صاروا معه فجعل يعمل عقد المشايخ كل بهم وبسته عين برأيهم على مهمات النوازل ولم يزل يعاني الامور به قتل ثابت وسياسة تامة حتى تفر بالامر كما سئلتك عليك ولما صدر الامر بالبعث لاجد باشا والي فلم يلقه اليه بل تحصن بالقاعة فقام اليه الخديوي محمد على وحاصرهم واحفظ أبوابهم ابعدا كرا الارنؤد فلم يكن غير قليل حتى جاهره بالعصيان لعدم صرف جوامكهم وتفرقوا عنه وانتشروا في القاهرة ينهبون ويسلبون فاتخذ الباشا مع المشايخ ترتيب من الاهالي بدلهم بالسلاح والمساوق والنباييت وفي أثناء ذلك حضر قباوي من الدولة ومعه أوامر لاجد باشا بعزله فلم يمثل مرسومها واسقر على عناده وبعد قليل حضر قبطان باشا أوامر تعضد ما سبق فلم يصح لها طاعة ذلك كله شيئا حمل نصب له وراسل الامراء القبايلي وطلبهم لمساعدته فوقع بعض المكاتبات في يد الخديوي محمد على فأخذ حذره فبعده قليل حضروا الى الخيرة وعدي بعضهم الى البر الشرقي واحتاطوا بالبلد ودخلها الكثير منهم من باب الفتوح والحسينية وتوجه بعض كبارهم الى السيد عمر مكرم والشيخ الشرفاوي وغيرهما يدعونهم الى تجديدهم والقيام بنصرتهم فلم يقبلوا منهم فخرجوا خائبين



وكان الخناب الخديوي مذبذبة خبرهم ثم أرسل جنده الضبطهم فأدركوا بعضهم قد خرج من البلاد فأوقعوا بهن وأدركوه منهم بالسكينة والدرج الاخر وهرب بعضهم الى جامع البروقية فاختفى به وبعضهم تسلق فوق السور من خلف الجامع فقبضوا من اختفى بالمسجد دل عليه وكانوا نحو امان خمسين رجلا فلما أحضرهم بالازبكية الى داره وكان يريد الر كوب فرح بالظفر وأمر لمن أحضرهم بالعطايا وأحضر الجزارين وأمر بقتلهم وشاع ذكر هذه الواقعة في سائر الاطراف فهابه الاعداء وكان ينظر ان هذه الحادثة تفسد عليه مآثره فكانت على خلاف ما ظن اذ أدخلت على أعدائه العرب فخرج أحمد باشا وخرج عسكر الدلالة العصاة على وجوههم وانتشروا بالجهات البحرية بينهم وبين سلبون فوجهه خلفهم حسن باشا الارنؤدي ومحمد بك المبدول وعمر بك الاشقر بهسا كرههم فأجابه من البلاد واحتاطوا على جميع ما سلبوه وذهب أولئك الى الشام مدحورين وأما الأتالي فانه في هذه المدة كانوا متقلبين على جرات البلايا غارقين في بحار الشدة فالدولة تذهب البيوت وتحطف ما يرد من البضائع ويبيعونه بأعلى الأثمان حتى ان عدم اللحم والسمين بعد شدة غلائهم ما وتعرض للنساء الامراء الغنيات بقصد تزوجهن والعسكرة تقوم بسبب الجواهر فلما لا يجد بدامن توزيعها على الطوائف والتجار ثم توجه فذكره الى الالتزامات فتكلم مع العلماء في ذلك فانفق الرأي على أخذ ثلث الفاضل منها وكل ما يحصل يصرف في شؤون التجار ويدو طلبات العسكر وليس بالسكا في مع ما ضرب على النواحي وطلب من المديريات أموال سنة احدى وعشرين ومائتين وألف مقدم ما تعين الكشاف للتخصيل فكان الكشاف يعين من طرفه المأمورين ومعهم قوائم بالمطلوب من كل بلد مع ما يتبع ذلك كقوائم البشارات وأوراق تقبيل اليد وحق الطريق ولبس القفطان مع طلب العرب العلائق والسكاف \* وفي محرم سنة احدى وعشرين ومائتين وألف حصل بين القبالي والعسكر مقتلة هائلة قتل فيها كثير من الفريقين وانهمز العسكر ووصل الامر الى ان ابانة صحبة شاهين بك الانقي ثم تحول بهم الى دمنهور ومنها عدى الى المشوية فتخربت تلك الجهات وتشتت أهلها وكان الحرب منتشبا بالجهات القبلية وانهمزت العسا كرا أيضا بالمنية وكان الخناب الخديوي مع ورو هذه الاخبار لا يتزعزع عن عزمه ولا يترك تلافى الشدائد بالخزم ويوجه ما أمكنه من العسا كرو لا يصرف النظر عن استمالة الاهالي بل لم يزل ساعيا في مرضهم لا يصدر الا عن رأى المشايخ فعملوا بما يذلون الجهد في مساعدته حتى بلغ ما أراد فانه لما حضر الامر برفقة قبطان باشا في هذه السنة بعزله عن دصر وولاية سلا نيك وجعل موسى باشا واليا بدله كتب العلماء والوجوه وأمر العسكر محضرا الى الدولة وأرسله بحجة ابراهيم بك نجله الا كبر يترجون ان يبقى والي الممار وأمن حسن ادارته فبعد قليل حصل حضر الامر ببقائه وتعيين ابنه ابراهيم بك دفتر دارا وكان الذي حسن للدولة عزله عن مصر هي الدولة الانكليزية ليقهد الامر للآل في ويتسنى لهم مساعدته وكان الآل في قد سافر الى بلاد الانكليز مصاحباهم حين خرجوا من مصر واتفق معهم على أن يساعده فلذلك حسنوا للدولة ما حسنوا وأرسلوا الى الآل في بحوش عيسى فسكتب الامر القبا لي يخبرهم عما لهم من العقوبة ساعدة الانكليز لهم وحضور والي الجديد ويحثهم على الاتحاد واعتنام القرصة ويعلمهم ان قبطان باشا ساعدهم أيضا على بعض مطالب عينها وان يحضروا حتى يتروى معهم فيما يلزم اتباعه فتستوفى رأيهم وامتنعوا من اجابته وأبوا الحضور وكذا كاتب قبطان باشا الانكليز والامرء فوقعت بعض مكاتباته في يد الباشا فوقف منها على ما يرام فراسل قبطان باشا واستمالة فرأى ان الميسل الى الباشا أو فوق مع تباطى الامرء عن اجابته فأخذ يدبر بنفسه لمحمد على باشا التدا بير وأمر بماعمال المحضر السابق وتصالح معه على مبلغ يدفعه للدولة فخاطب الباشا العلماء فبادروا الى ما أمر وتم له ماتم ولما حضر الامر بر جوعه واليا من خض الى تجريد التجار يدوا أخذ في حرب الامر ابعجهت قبلي والآل في بجهة بحري لانه كان حاصر دمنهور والاهالي تماهه عنها وكان الباشا يحشاه لخسارته واقدامه ودهائه وذكائه ويذل الهمة في استمالة الى ان اخترمته المنية عقب هذه الحادثة بجهة الحرقه ففرح الباشا بوعته وأعقب ذلك موت عثمان بك البرديسي فتكامل السرور وقال الباشا في محفل من أحماة لشدة فرحه الآن ملكت مصر وكان كما قال فانه بعد موته ما انحلت عرا الاتحاد الامرء المصريين وتشتت آراؤهم وجعل كل واحد منهم يرى نفسه انه أحق بالامرء فرأى الباشا أن اطفاء نيران فتهم بجعله متفرغا للنظر في مصالح القطر وعلم تشعب كلمهم فراسل البعض فحضر اليه فأعذق عليهم وزوجهم فاشتاوا اليه الكثير وتمزق حزب القبالي ومن بقي لم يزل

مصر على العناد فطلب صلحهم لانه الاقرب الى السلاسل والاسلم لتدبير القطر وتنظيم أحواله وترتيب أحكامه وحفظ  
من تطرق لخلال اليه لان البلاد الاوروباية حينئذ كانت مضطربة والحرب بها فاعانة ونايادون يافو يارت يحوس  
بحيوشه خلخالها ويدهمهم بجماته مما لكها فتغلب على النمسا والموسكو وكذا دولة الروس أعلنت الحرب مع الدولة  
العلية لانضمامها مع فرنسا وصدرت الاوامر من الدولة لمحمد علي باشا بالاحتياط وحفظ الثغور خوفا من أن تدغمه  
دولة الانكليز على غزة فان مر اكبه أخذت تجول في البحر الابيض ولا يعلم ماذا تقصد ولما أبطل عليه خبر الصلح قام  
الى الجهات القبلية ووعدهم بما يرضيهم فتنشاوروا بينهم فبعضهم لم يقبل كبراهيم بيك الكبير وقال أنا لا آمن غدرة  
وبعضهم مال الى الصلح فلم يرل مجتهدا في اسماهم حتى تم الصلح فترك القتال وكانوا يحضرون الى القاهرة وحضر جاهين  
بيك وأقام بالجيزة وعمل لقدومه شكا وباله حافلة وأعطاه الباشا اقليم الفيوم وثلاثين بلدا من اقليم الهمسا وعشرة  
من الجيزة وأعطاه كسوفية هذه الاقاليم مع كسوفية البحيرة وثمر الاسكندرية واهتم بشانه زيادة عن غيره  
وزوجه من جواربه ثم حضر بعده نعمان بيك فأكرمه أيضا وزوجه من جواربه وأعطاه بيت المهدي بدرب الدليل  
وهكذا كل من حضر كعمر بيك ثم بعد ذلك حضر ابراهيم بيك الكبير فولا مخرجاً وفي أثناء ذلك في محرم سنة اثنتين  
وعشرين ومائتين وألف ورد الخبر اليه بوصول الدونمة الانكليزية وأخذها ثغري الاسكندرية ورشيد وان الانكليز  
راسلوا القبلى لينضموا اليهم وأفهموهم أنهم ما حضر والانسرتهم فآخذ في الاستعداد وبنى الاستحكام الذي كان  
بانابا وساعده على ذلك فمصل دولة فرنسا المابين دولته ودولة الانكليز من العداوة اذ ذلك وأرسل يافو يارتو  
النظار دار وحسن باشا الارنؤدي واسمعييل كاشف لخصم ييل المال من البلاد ووزع مصر وفات ما يصنع بالقاهرة  
من طواحي وخذل على أهالها واهتم بجمع العساكر والنظر فيما يلزمهم فبينما هو كذلك اذ حضر البشير بهروب  
الانكليز من رشيد وقتل الكثير منهم وان العسكر قد أمر منهم خلقا كثيرا ففرح الباشا والناس ودقت الطبول  
وزينت البلدو بعد قليل حضر الاسارى فادخلوهم البلد وكان لدخولهم يوم مشهود وأمر الباشا بعامالتهم  
بالحسنى ورتب لهم ما يكفيهم ثم توجه الى الرحانية ثم قصد دمهورو كاتبه الانكليز في الصلح فلم ينع فقاموا وتركوا  
المدينة وكافوا قد قطعوا جسر أي قير لقطع المواصلة بين ثغرا الاسكندرية ودخل القطر فعم الماء غاب بلاد البحيرة  
وأخر ببلادها وأتلف أرضها وكرومها وأعدم منها نحو مائة وأربعين بلدا بقيت الى الآن وهى مزارع حول  
اتسكو وبحيرة المعدي الى المحمودية وما جاور بحيرة مروط تمتد الى القرب من دمهور ولما انقضى أمر الانكليز انتفتت  
الباشا الى اعادة ما اخل من نظام أمر العسكر فانهم كانوا اقيما على قدم العصيان بخصوص منع جوامكهم واحتاطوا  
ببيته بالازبكية ورأى منهم عين الغدر فركب ليلا الى القلعة وتحصن بها وبقيت المدينة مضطربة أياما وجعل يرسل  
أمرهم ويواسيهم ووزع ضريبة على قبة موره وله وأرباب التجارة والصناعة وصرفها في بعض الجوامك وتحقق  
لديه ان الباشا لروح الفتى في العسكر هور جب اغافار دنفه فتعصب له جماعة من العسكر وعلوا متاريس بقنطرة  
باب الخرق فأرسل الباشا اليه حسن اغاسر ششمه فعمل متاريسه جهة المدايح وزحف الشرى بقا وخرقوا جدران  
المبوت ليتوصل كل فريق الى الآخر وليتمكن كل من عدوه وسعى في هدم ما يؤيه فتخرب لذلك غالب بيوت تلك الخطة  
وحصل لاهلها من الشقاء ما لا يوصف وتعدى الشقاء لباقي أهل البلد وغلقت الحوانيت وتعطلت الارزاق فلما طال  
الحال ورأى الباشا ان هذه الفتنة ان دامت دمرت ما دبره ورما أفسدت ما لا يمكن اصلاحه وجهه صالح وخوجه وعمر  
بيك الكبير وجعل اليهم امر الاصلاح فبعد محاورات تم الامر على ان يعطوا الرجب أعامبا غاميه وأن يخرج الى  
بلادهم فكان وخرج الى بلاده من طريق دمياط ثم طرد جميع العسكر الالاة وألبس فرقة من الاتراك الطرايطيد لهم  
ورأس عليهم من أقاربهم مصطفى بيك وكذا وجه عسكر الحاربه أولاد على من عرب البحيرة لما حصل منهم من كثرة  
القتل بالالهالى فاوقعوا بهم وقهرهم على الطاعة ثم وجههم الى قع ياسين بيك وخزبه فانه كان قد خرج من مصر  
واجتمع عليه جماعة من الاوباش فساوهم الى قبلى وانضم اليه بعض المفسدين من الامراء والعرب وأكثر النهب  
والسلب والاحراق فإرسل اليه الباشا جمعا اتقى معه بالمدينة وانتشب القتال بين الجمعين وبعد قتال شديدا انهزم ياسين  
بيك وتفرق جمعه وفارقه أكثر أصحابه ثم راسلوا في الصلح على أن يحضر الى القاهرة فاجاب وحضر ولما كان طبعه عيل



الى اثاره القنن والباشا يريد جسمها استقر الامر على نقي ياسين بيك قطع الاسباب الشر ففسروه الى قبرس وهذا القطر  
 بخروجه ووجود القبالي بعصر بعض الهدى ولكن الباشا لم يزل متفكرا في أمر الامراء الميراهم من تغلباتهم وعدم  
 رضاهم بما يصل اليهم من هباته وموتياتهم واطهار كل منهم انه الاحق بالاكثر مما سواه وطلبه الزيادة على ما أعطاه  
 وجرى بينهم مع قبج تصوره وطموحهم في ميدان تهوؤهم ولما كان مضطرا الى مواساتهم الى أن يتخاص متى سنحت  
 الفرصة من شرهم كان لا يمتنعهم مطلوبيا ولا يكف عنهم مكر وهاله ولا محبوبيا فاحتاج لذلك الى المال فوجه فحمله  
 ابراهيم بيك الى جهة بحري مع كشاف وكتاب وزع على كل فدان يروي بالنيل أربع مائة وخمسين فضة وبعد قليل  
 سافر بنفسه وقرر على قراريط البلد كل قراط سبعة آلاف وسبعمائة نصف فضة وسميت هذه كافة الفخيرة وبطل  
 مسهوح مشايخ البلاد ولم تدخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين وألف شرعى في بناء سراى بجهة شبرى على النيل في  
 متسع من الارض يمتد الى بركة الحاج وغرس بها البساتين والاشجار وأمر ببناء العيون وكانت متخربة منذ عشرين  
 سنة مهجورا استعمالها فشد في عمارتها وحشرت لها الصنائع وجلبت اليها المهمات حتى تمت وفي سنة أربع  
 وعشرين ومائتين وألف احتاج الى أموال يصرف منها مريات العسكر لازاحة عائلهم وقطع أسباب فتنتهم فطلب من  
 القبالي ثلث المطلوب من الغلال وقدره مائة ألف اردب وسبعة آلاف اردب وطلب على الاطيان زيادة عن عام الشراقي  
 الثالث ومن الملتزمين نصف مال الالتزام وجعل المال على الرزق وأطيان الأوسية وحدثت التبعة على المنسوجات  
 من الاقشة والحصر والمنوعات من الاواني والحلى وأمر الروزناجي بتجريق قوائم البيلاد فقال ان أكثر البيلاد  
 خراب فامر به بقر الخرب من العامر فخر القوائم وجعل في ضمن الخرب بلدة عامرة كانت له ولا حياها فلما عرضها  
 على الباشا فرقها على الامراء بحسب درجاتهم وأخرج لهم بها التقاسيط وكان عدتها مائة وستين بلدا وتسنى له بذلك  
 أن يدفع الى العسكر مريتهم ويطلقى لهب فتنتهم ولكنه مع ذلك كان ساعيا في ابعادهم ليكفي الاهالى شرهم لانه ما من  
 يوم يمر الا ويحصل فيه قتل وسلب في الحارات والضواحي ولا يستطيع أحد أن يخرج من بيته والى أقرب منزل له  
 بعد العشاء ولا يمكن لانس أن يذهب وحده أو مع جمع قليل الى شبرى أو بولا وقيل ان يخرج يسأل عن أمن  
 الطريق فكان الباشا يبعده العسكر عن البلد ما أمكنه فيرسلهم خلف العرب ولحاربة باقى الامراء بالجهات القبلية  
 ويتربص الفرص لازاحتهم ثم لما رأى ان بعض المشايخ بما لا يلائم الحال خصوصا السيد عمر مكرم لمعارضته  
 له في جميع مشروعاته وتهيج الافكار عليه شكك منه الى المشايخ فهو قنوا له أمره صاروا يعدون له معائب وهنات  
 حتى نفروا الناس عن السيد عمر مكرم وتباعده عنه أصحابه وفي خلال تلك الاحوال طلبت الدولة مبلغ أربعة آلاف  
 كيس كانت باقية مما خصه قطان باشا فعقد لذلك مجلس كتب فيه محضر ذكر فيه خاوا الخزينته من الاموال مع كثرة  
 النفقات على الاعمال النافعة كسد ترعة السرعونية وبناء الميوس وترميم بعض القناطر وغير ذلك وختم عليه المشايخ  
 ولم يحضر السيد عمر مكرم كراهة فيما فعل فاغتاز الباشا وطلبه الى الحضور فلم يجب وتردت الرسل بينهما فقال السيد  
 عمر إن كان ولا بد من الحضور في بيت السادات فزاد غيظ الباشا ونزل ببيت ولده ابراهيم بيك وأرسل خلف المشايخ  
 والامراء فحضروا عنده وأحضر القاضي وأمره ان يرسل الى السيد عمر مكرم فارسا الى القاضى رسولا ليتذاكر  
 معه فامتنع بعثا بالمرض فقرر المجلس رفعه من نقابة الاشراف ونفيه الى دمياط ونزع ما يده من النظارات وتولية  
 السادات وظيفة النقابة فالبس الفروية في المجلس ولما رسل الامر الى السيد عمر أقام السيد المحروق وكيله على أولاده  
 وسافر الى دمياط فتماروا على أخذ ما كان يدهموا كثروا التودد والرجاء فطلب الشيخ المهدي من الباشا أن يعطيه  
 نظارة وقف الامام الشافعى رضى الله عنه وسنان باشا فاعطاهم اياه ثم طلب صرف ما هو متأخر لها فصرف له وهو مبلغ  
 قدره ثلاثة وعشرون كيسا ثم تقوا المحضر اذ كانوا فيه أسباب عزله ونفيه وختم عليه المشايخ سوى مدنى الحنفية  
 الشيخ الطحطاوى فنفروا منه وابتنى على ذلك انفصاله من منصب الافتاء وتعيين الشيخ منصور بدله ثم رأى الامراء  
 انهم ان داموا على حالهم بعصر ضعفت سلطتهم فاتفقوا على الخروج من مصر فخرجوا الى قبلى واتحدوا مع جاهين بيك  
 وغيره وجعلوا يغرون العرب والمفسدين حتى كبر خربهم وخافهم الباشا فقام بنفسه وأخذ عساكره وخرج اليهم  
 في شعبان من تلك السنة وجعل نائبه في البلد كخدائيك وهو محمد بيك لازوا على فلما قرب منهم راسلهم في الصلح وكان

حدوث التبعة على المنسوجات وغيرها

مطلب نقي السيد عمر مكرم

مطلب انفصال الشيخ الطحطاوى عن الافتاء

الكثير خرج على غير خاطره لما ذاق من حلاوة الراحة ورفاهية المعيشة فمضت غصص الكرب في ميدان الحرب فما صدق أن سمع بأمر الصلح فطار فؤاده فراح وانضم إلى الباشا فأعقد عليهم وأظهر لهم البشاشة واللين وتدرع الصبر على مضض ما يقاسيه منهم لانه كان على يقين من أنهم ماداموا في مصر لا يصفو عيش ولا يستريح بال لكنه كان يترقب سنوح الفرصة فيستريح وأول من جاءهم محمد بيك المنقوخ فأعطاه جمل بولاقي ثم عوضه عنه ستين كيسا ثم فلاحا هين بيك ونعمان بيك وأمين بيك ويحيى بيك فأنعى على كل منهم بعشرين كيسا وشرعوا في شراء بيوت وبناءها لهم الباشا على مصروفة وألحق تلك العطايا بسبعة آلاف ريال لكل منهم فاطمأنوا خواطرهم واشتغلوا بتمتعهم والباشا يلين لهم جانبهم ويتألف بهم حتى خضعوا له ولم يبق مخالفا لهم الا ابراهيم بيك الكبير فانه لما حضر وقت الصلح إلى الجزيرة ولم تضرب المدافع لقدومه تغير خاطره ونهض وطرد من قصره ونقض الصلح ورجع إلى قلبه مع جماعة ممن كان على رأيه وانضم اليهم بعض قبائل العرب ولكن لم يجد نفعا فانهم فروا عنه عند ما رآوا عسكر الباشا تقفوا اثرهم وقد ملكت المنية وأيضا فان غالب رؤساء العصية انضموا إلى الباشا ولم يزل صالح قوجه مصعدا خلف ابراهيم بيك وجباة إلى ان أجلاهم عن الاقليم فدخلوا بلاد النوبة وأقاموا بها وفي خلال ذلك كانت الفتنة قائمة في الاقطار الخجازية بسبب ما فعله الوهابي بتلك الجهة لانه عاث فيها كالذئب في الغنم وقتل وسلب وسبى ونهب وهتك حرمة الحرمين الشريفين ونال أهل البلد من ضرره ما لا مزيد عليه حتى هاجر كثير منهم إلى مصر والشام وما جاورهما من البلاد وتعتل الحج وخيف الطريق فكتب أهل الخجاز يستغيثون بالدولة فكتب محمد علي بإرسال العسكر لاختبات تلك الفتنة وحشه على السرعة فأخذ يجهز العسكر واتخذ صناعة في بولاقي لعمل المراكب وأمر بقطع الاشجار الباغية في أنحاء القطر وجلبها اليهم فافصلت منها عدة مراكب وأرسلت إلى الجبال إلى السويس فترك هناك ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين وألف فتوجه الباشا بنفسه إلى السويس وأمر بضبط ما بها من المراكب وكذا ما يغيرها من سواحل البحر الأحمر وعاد إلى مصر وأخذ في تشييد الجدران وقلدولة طوسون سر عسكرها فخرج الجيش وعسكر بقبة العزب وكان نحو ألفي مقاتل وحدث على احضار اللوازم فوقع ذلك لدى الدولة العلية موقعا الاستحسان ورأى السلطان أن فعله ذلك من أجل الخدم الدينية وأرفع التقربات إلى الدولة العلية فأصدر أمره إلى خورشيد باشا ومن معه بالرجوع إلى الاستانة فكان كتمه يري جديدا من الحضرة السلطانية للباشا بتولية الديار المصرية فأهدى ذلك الأمر السرور وقلب فرانسا وموافقة دولة الانكليز وأبلغت دولة فرانسا الباشا على يد قنصلها أنها ممنونة بمماراته من اقتداره على نشر اعلام التقدم في البلاد الشرقية وكان الباشا قد غنى اليه ان جماعة من المماليك تواطوا على القتل به في عودته من السويس فقام على غير ميعاد وتسربل ظلام الليل حتى دخل مصر من ليلته ورأى انه لا يأمن من فتك المماليك خصوصا اذا خذت البالد من العسكر فدير في قطع دابرهم فايدى اهتمامه بأمر يوسف باشا الذي كان واليا على الشام وعزله عنها أحمد باشا الخنزاري فخرم متعينا بالباشا فذكره الباشا لا اختياره ووعده المساعدة وان يكون أعز انصاره فأمر بتجهيز تجريدة لنصرة المذكور وعين جاهين بيك الانلي رئيسا لها ثم حضر المنجمين وطالب منهم تعيين ساعة يكون الطالع فيها سعيدا حتى يلبس ابنه طوسون السيف والخلعة اللذين حضر ابراهيم من طرف السلطنة السنية حين تعين رئيسا للجيش المسافر للحجاز فاخترت الساعة الرابعة من يوم الجمعة الخامس من صفر سنة ست وعشرين ومائتين وألف فلما كان يوم الخميس الرابع منه طاف الجواهر في الشقة في الاسواق يعلنون بالموكب على حسب عوائد تلك الأزمان وطافوا بيوت الأمراء وكبار العسكر وزعماء المماليك على طبقاتهم بنشورات الحضور إلى القلعة متجهين ليسروا في الموكب في اليوم المنظر فأخذ كل في الاستعداد وفي الوقت المعين وافوا القلعة ولم يتأخر منهم انسان وكان الباشا قد رفق نفسه الفتك بالامراء ومحو آثارهم فدير تلك الحيلة لاجتماعهم كي يستريح من شرهم ولم يظهر ذلك لاحد حتى كانت ليلة الجمعة فأمر ما صدهم عليه إلى حسن باشا الانلي وصالح قوجه وكفخداييك فاستصوبوا مآرأه بواب كل واحد يدبر أمره فلما كان صباح الجمعة أسروا ذلك إلى ابراهيم أغا غانة الباب وانفقوا معه على ما يكون اجر أوهم كي لا يحبط عملهم فيقهروا فيما لا يقدر على الخلاص منه فرتبوا على حافتي المصيق الذي بين باب العزب والباب الاعلى ما يلزم من اتباعهم فلما انتظم الموكب تقدم عسكر الدالة ثم واهم الوالي والمحتسب ثم الاغا والوجاقية والالداشات ومن تزايد بهم



ثم الامراء المصريين ثم عسكر الرجالة والخيالة ثم أصحاب المناصب فلما سار الموكب وجازت الالاداشات من باب العزب  
وانحصر الامراء بين باب العزب والباب الاعلى في المضيق امر صالح قوجه بغلاق الباب الاسفل وعرف طائفة من  
جماعته بالمراد فأرسلوا رصاص بنادقهم على الامراء وكذا أطلق عليهم من بحافى الطريق فدهشوا وأرادوا الهرب  
فلم يتمكنوا لغلاق الابواب والرجوع فلم يقدر الضيق المسكن وصعوبة المرتقى فسلموا أنفسهم للقضاء وبقوا متخيرين  
الى أن مات أغلبهم في المضيق كجاهين بيك وسليمان بيك والبواب وبعضهم تجرد من ثقله ورجع فذوا في الساحة  
الوسطى أدركه بها حاميهم ونزل بعض العساكر فاحتز رأس جاهين بيك وغیره وأتى بها الى الباشا فأعطى عليه البقاشيش  
ثم داروا على من اختفى بجبهات القلعة فن عمروا عليه قتلوه وكذا اقتلوا من كان جالساً مع كتحدا بيك كيجي بيك  
الانفى وعلى كاشف الكبير واجدي بيك الكلار جى واستقر القتل من ضحوة النهار الى العشاء ولم يحصل لمن كان بالقلعة  
من الامراء ما حصل تتبع العسكر من كان منهم بالقاهرة والارياق فقتلوهم الامن فرالى السودان أو استرحى حتى مات  
ونبت دورهم وامتلك الارنو دأمو الهسم وفي يومها أرسل محرم بيك الى طاهر باشا وكان حاكم الخربة لجمع  
مال المقتولين من كافة الجهات فجمعت وكانت شياً يفوق الحصر من خيل وحمير ورجال وبغال وأبقار وغير ذلك من  
الغلال ونودى بالامان لنساء المقتولين وان يرجعن الى بيوتهن وكن قد تشتمن وأنعم الباشا ببوت الامراء بما فيها على  
خواصه فسكنوها وجددوا فرشها مما نهبوه والبسوا النساء الخواتم مما سلبوه ولما رأى العسكر قد كثرت من النهب  
وتعدوا على بيوت الالهالى نزل وطاف بالبلد وأمسك بعض المتعدين وأمر بقتله وكذا أمر ابنه طوسون ان يطوف  
بجارات القاهرة وان يقتل كل من وجدته على هذا الحال ففعل ولولا ذلك لنهبت البلدة عن آخرها وانتهت هذه الحادثة  
على وفق مراده وأطلق تصرفه بعد التقييد ثم ان الباشا بعد ما أخلى الديار من انفسهم أخذ في النظر الى حال البلد  
وما يلزم من الترتيبات والتنظيمات وشرع في تخليص القطر من الاحوال التي ورطه فيها سوعمن تقدم من الحكام اذ  
الباشا وان كان متولياً عليه لكن لم يكن قادراً على تدبيرة لما كان حاصله من معاساتهم مع انه كان غير غافل عن  
النظر في كل حادثة معمل فكره في حل كل مشكلة الى ان أطلق تصرفه وزال معاكسوه فشرع في الاصلاح على نهج  
مستقيم وقوانين معتدلة وجلب لقطره تجارات السعادة وفعل ما أحيانا كره وأوجب شكره وأسس بيت محجده  
وجذب بزمام العدل وراحل سعيه فرأى ان النظر للدولة العلمية أول واجب للتميم مراده لانها كانت تودع له عن  
مصرف نظر اليها بعين الاعتبار وسعى في تنفيذ اغراضها وبادر الى امتثال مرسوماتها فوجه العسكر الى الجواز صعبة  
ابنه كما اشارت وجعل بصحبته بعض العلماء كالشيخ المهدي وكاف السيد المحروق بتجهيز طلبات العسكر ونزل فرقة  
منهم بالمرأى كس سرعة الذهاب فسبقوا العساكر البرية فوصلوا الى ينبع البحر وتلاقت هناك بجيش الوهاية فسلم  
يكن الاقليل وانهم العرب شرهية واستحوذت العساكر المصرية على متاعهم ودخلوا البلدوا استولوا عليها وورد  
البشير بذلك الى القاهرة فزينت وأرسل الباشا بخبر النصر الى الدولة العلمية فذب السرور في انجاثها وعلت الزينة  
هناك وأقامت العساكر ينبع حتى أدركتها عساكر البر فصارا جميعاً الى الصفره ورافقها الجديده وكان العرب قد  
تجهزوا هناك فحصل بين الجيشين مقتلة عظيمة انفصلت بانهم زام العساكر المذكورة فراجعوا الى بلوى بعضهم على  
بعض الى أن وصلوا الى البحر ومنهم من أخذ على وجهه على طريق القصير راجعاً الى مصر مثل صالح قوجه وغيره  
فسبقهم الخبر من طوسون باشا بعد ثباتهم وتفرق كلمتهم وعدم امتثالهم فخنق الباشا وأضر لهم السوء حين ما وصلوا  
الى القاهرة أرسل لهم بالخروج من بلاده ولم يقابلهم فتكولوا برجالهم الى بولاق مظهرين الامتثال ومتربصين حضور  
عساكر قنفاهم عند عودتهم حين ما مروا بالتحدوا مع أحمداً عالاً لاظ حاكمها على حضوره اليهم بعساكره ان رأوا  
من الباشا عين الغدر فلم أمروا بالخروج ابلاغه الخبر فأرسل أمين اسراره الى الباشا يعلمه انه يرغب في مفارقة مصر  
مثل اخوانه فقبيل الباشا ما ربه فاطله وأرسل بطيب خاطر له ما أضمره وأخذ في تشهيل الآخرين وصرف ايامهم  
جميعاً مطلوباتهم وأمان بيوتهم حتى ماصرفه صالح قوجه على الجامع الذي بناه قرب بيته ببولاق على ساحل البحر  
فقاموا وتوجهوا ثم عين الباشا ولده ابراهيم واليا على الصعيد وطلب أحمداً عالاً لاظ الى الحضور فحضر فذوقت عين  
الباشا عليه فقتله واستحوذ على أملاكه ودوره وخلص القطر من شروره وهكذا هم الرجال في التخلص من أحوال

الاحوال ثم أخذ في تدبير أمر الجواز واتخذ الطرق الموصلة لتنتوجه فجمع العساكر وعين لها الكشاف وأرسلها  
 صحبة بانو يرت الخازن دار في أسرع وقت ونعى اليه ان المساعدة للوهابية هو شيخ قبيلة حرب وأنه اذا انفصل بعرب عنهم تم  
 للبشامير يدفدس اليه من يحسن له الانضمام الى عسكر الباشا وأصبح أمير الجردة النقود الوافرة والهدايا وأمره  
 بالاعداق عليهم فأخذ الامير يرسلهم وأعطي شيخ القبيلة مائتي ألف ريال فرنساوي وأعطي كل رئيس ما يناسبه من  
 النقود وكل نفر خمس ريات وغرامة عدس ومثلها بقية ما طر زيادة عما أعطى المشايخ من الكشامير وما خصصهم  
 به من المرتبات ففتح القوا على نصرته وهبوا له الاستيلاء على المدينة ومكة وجدة بلا كثير مشقة وورد البشير بذلك  
 ومعه مفاتيح المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فدخلت الطبول وزينت البلد ووجه الباشا الطيف بك  
 بالمفاتيح الى القسطنطينية فكان يوم مقدمه اليها عيداً وعمل موكب حافل مشى فيه العلماء والاهراء من أبواب  
 الدولة ونعمر بالانعامات وساع بذلك ذكر الباشا في الآفاق وانتشر صيته في جميع الانحاء وهابه القريب والبعيد  
 ووقع في نفس الدولة من علوه أشياء فقبل انها أسرت الى لطيف بك أمر او منته الاماني فلما رجع الى مصر وجد الباشا  
 قد بارحها الى الاقطار الحجازية وخلفه محيي بك بجماعته وكذا الدالي حسين فاعتصمها فرصة على زعمه وجعل يغري  
 المماليك ومن بقي من شيعتهم فشحبه الكتخد افاحتال حتى أوقع به ومن معه وأطفا هذه الثائرة بجموعهم وأما سبب  
 سفر الباشا الى الحجاز فانه لما تمت له الغلبة على تلك الجهة أخذ في تسوية أمور هافراى انه لا يتسنى له ذلك الا بعزل  
 الشر يف غالب وعزل المذكور مخفوف بصعوبات لا يقوم بدفعها سواه لانه ان كلف غيره بحملها ربحاً أخطأ أو فشى  
 سره فضاءت غيرة نصرته فقام بنفسه في شوال سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف ممتوجها الى مكة فلما وصلها اجتمع  
 بالشر يف ولأطفه فاطمة آن لذلك الشر يف وصار يذهب الى الباشا ويرجع مطمئناً وكذا يذهب الى بيت ابنه الى أن  
 تم للبشامير ما دبر فأسر لابنه القبض عليه فقبض عليه وعلى عائلته وارسل الى مصر وجعل مكانه ابن اخيه الشر يف  
 يحيى بن سرور ومكث الباشا بالحجاز الى جمادى الثانية سنة ١٢٣٠ الى ان تم له أمر مكتم له أمر مصر فرجع اليها  
 في رجب من عامه فكانت اقامته بالاراضي الحجازية اثنين وعشرين شهراً ودخل تحت سلطته غالب تلك البلاد  
 كالطائف ومكة والمدينة ووقفه مدة وجدة وأطاعه أكثر القبائل وحصل هناك أمور لم يس الغرض بتقصيلها وانما  
 سردنا ما سر دنال ارتباط الحوادث بعضها ببعض وتلخص ما كان عليه هذا الشهر من الخزم والصبر للذين أوصلاه  
 بقوتهم ما الى أقصى المراد مما لا يصل اليه غيره بجمع العساكر وحشد الاجناد فانه مع ما كان مشغولاً به من الحروب  
 الخارجية لم يمل أمر الداخلية خصوصاً أمر المصاريف الباهظة لاجل التجاريد فأخذ في تقرير الاحوال وترتيب  
 الاموال كتحرير الموازين والصنح فانه أنشأ ديواناً لذلك ورتب خدماً للتعقب على الصنح فكل ما وجدوه تامدا مغوه  
 بمقرر وما وجدوه ناقصاً كسرره وعوضوه بغيره مدموغاً على الصنحة وزن نصف اوقية ثلاثة اناصاف فضة والاوقية  
 ستة ونصف الرطل خمسون والرطل مائة وكضم الالتزامات الى بيت المال وتعويض أربابها دارهم من الخزينة وغير  
 ذلك فبهذا تسنى له جمع المال الذي كان يصرفه في التجاريد وبناء الحصون بالاسكندرية ورشيد ودمياط وسلافي قير  
 وترعة الفرعونية مع اهتمامه بتأمين الطرق ومساعدة التجار من الافرنج وغيرهم حتى اطمأنوا بعد الخوف وسكنوا  
 نغرا الاسكندرية وجلبوا الى مصر أنواع التجارات ولما صدر أمر الدولة بارسال الشر يف غالب الى القسطنطينية  
 ورد جميع ما أخدمه من صالحه الباشا على سبع مائة كيس فقبلها وطيب خاطره وأرسله اليها مكرماً ثم ان الباشا أراد  
 أن يجعل عسكر مصر نظاماً كهينة عسكر الافرنج فلما أشيع ذلك شنع بكبار العسكر وأمرؤهم على هذا المشروع  
 وقبحوه وتحادوا بينهم فيه فاتفقوا على المعارضة فيه متى استشيروا وتجمعوا على الهجوم على الباشا بمنزله وكان من  
 جملتهم عابدين بك فأخبر الباشا بما دار بينهم وبين له منهم عن الغدر فغيره ليلاً وطلع الى القلعة مع من يوليه  
 وتحصن بهم فلما بلغ ذلك العسكر قاموا واحتاطوا بالقلعة ولما رأوا ذلك غير مقبدهم شيئاً تفرقوا في شوارع المدينة  
 بينهم وما وجدوه يكسرون الابواب المغلقة حتى أنواعاً على جميعها ولم يدافعهم أحد الا أهل خان الخليلي من الأتراك  
 والارنؤد وأهل الكهكيين والنجارين من المغاربة وأغلقت الميوت وتعلت الاسواق وامتنع الوارد للمدينة واستمر  
 ذلك ثلاثة أيام فاستدعى الباشا العلماء وبعض الامراء وأظهر أسفه على ما حصل وشنع على ذلك وأمر السيد



المحروق بتحريق قوائمهم حتى يقوم بدفعه لا ريب له لما أن ذلك لم يقع إلا بسببه وأمر ببناء ما هدم على طرفه ورد  
 ما كسر من الأبواب ففرحت الاعمال بذلك ومدحوه وأثنوا عليه الشاء الجليل ومالوا اليه بعد النقرة ولما أحضرت  
 القوائم أمر الكل واحد بجزء من ماله ووعد باعطاء الباقي عند ما تنصل نقود وكان الذي ظهر لتجار الغورية مائة  
 وثمانون كيسا ولاهل الجزاوى ثلاثة آلاف كيس ولاهل السكرية سبعون ولاهل مرجوش أربع مائة وخمسون  
 كيسا كل ذلك في مقابلة عروض التجارة وأما النقاد فميسر فيها دعوى وهذه الحادثة وان كانت أولا ليست على  
 مراد الباشا لكنها آخرها كانت من أحسن ما قصده فأنما بقوت حربه وأوغرت صدور الناس على أعدائه وأنعم على  
 البراءة من هذه الحادثة ومن برأ نفسه وأنعم على عابدين بك بألف كيس وجعل محو بك كبير الدلالة وألبسه الخلع  
 بذلك وهو لا الدلالة كان أكثرهم من الدروز والشوام والمتاولة بالباسون الطراطر الطويلة من الجلد طول الواحد  
 ذراع وقلمه عبد الله صارى كولى اليكشارية وألبسه الطربوش الطويل المرنخ وفي شوال من هذه السنة نزل الباشا  
 من القلعة وكان لم يبارحها من طمعه مستخفيا وتوجه الى الأثر ومنه عدى البحر الى الجزيرة وبات بقصر هناك فلما أصبح  
 ذهب الى شبرى فبات بها ليلة أيضا ثم نزل الى قصره بالزبكية ثم طلع القلعة وأكثر من الاجتماع بالمشايخ والأمراء  
 وتكلم معهم في رد الالتزامات لاربابها وعرضه بذلك ان يشاع بين الناس فتطمئن خواطر الامراء لان أغلب الالتزامات  
 كانت بأيديهم وكانوا هم المحركين للعسكر فاراد بذلك تسكينهم وكان مع ما هو فيه بيت عيون بالاسم تانة فتصل اليه  
 الاخبار ويؤا الى الدولة واعيانها وبادر لاظهار ما يحبونه فيه عمل الزينة حتى بلغه أمر فيسهروهم كنصرة أو ولادة  
 فكانت القرمانات تتوالى اليه مقوية لسلطته مادحة ما يفعله فتشرف في الانحاء فازدادت مكانته وقويت شوكمته  
 ولما حضر ابنه طوسون باشا من الحجاز عمل له موكب فاخروا زينت البلد وضواحيها بأياما وهرعت نساء الامراء الى  
 بيته مهئين والدته بعودته ثم توجه الى الاسكندرية ليتقابل مع أبيه فلما التفتيا وتذاكرا في أمر العسكر وتجمعهم  
 تم التدبير على تفريقهم عن القاهرة فجعل ابنه طوسون باشا بالحداد أبي مندور وحسين بك وجو بك سارى كولى  
 ومحو بك بالبحيرة وغيرهم بدمياط ولما استقر طوسون باشا بعسكره أخذ يؤلف قلوب العسكر اليه حتى استمال  
 أغلبهم خصوصا جماعة محو بك فانه كان معاندا منهم ثم رافق قصده قصر ريشه لمتعشى به فلما رأى محو بك نفسه في  
 قله وتوسكره قد انخاروا الى طوسون باشا وعرف عين الغدر من أحواله وتحقق ذلك اذ طاب منه الحضور عنده  
 توقع على اسمعيل باشا ومصطفى بك كبير الدلالة فتوسطوا له عند الباشا وشفعوا فيه فقبل شفاعةهم ومن وقتئذ  
 انكسرت حدة محو بك وأمسى في قبضة الباشا حيثما شاء وجهه فلما رأى ذلك باقى الامراء بسطوا الكف الذل  
 وخضعوا فصفا الوقت للباشا وأخذ يتصرف بانوثة في أمور القطر ولم يبق من ينتقد أفعاله الا أفراد قليلون منهم الشيخ  
 الدواخلى فانه بعد ان ولاد نقابة الاشراف داخله الغرور وصار يندد على أفعال الباشا ويقده في أموره وتجبر على  
 ابراهيم باشا في مجلسه بما لا يليق في حق أبيه وكان يتمرر على الاقباط فأكثروا الشكوى منه وتقدم من المشايخ فيه  
 محضر فأرسله الى الدولة وعزله من نقابة الاشراف و اشار به على السيد المحروق فاستقاله منها فأقاله واختار أن يكون  
 فيها البكرى لاستحقاقه اياها فولاد الباشا وألبسه العباءة كما كانت عادتهم والتفت لضعاف كل من شتم فيه رائحة  
 القرد فشئت الارؤد في الحروب وقتل المقررة ودخل تحت طاعته من كان يرى نفسه أعلى منه كن بقى من اتباع  
 الامراء المصريين بعد ان ذاقوا أليم الفاقة فرضوا أن يتوطنوا مصر راضين أن يفعل بهم ما أراد فقبلهم على أن  
 يستخدم من يلىق ويرتب لمن لا قدر له على الخدمة ما يختارون لا يعطوا ارضا فرضوا على طوائف الدلافة بالجملة  
 عزيمت العز بعد انتصار ابنه المرحوم سرع كرك على الوهاية واحضاره عبد الله بن مسعود أميرهم سنة أربع وثلاثين  
 ومائتين وألف وقد قتل المذكور بالاستماتة فكان اقتتاع الحرمين الشريفين من أعظم البواعث على علوقه ثم  
 التفت الى تنظيم القطر فقتل الاشقياء وأمن السبل وسر التجارة برا وبحرا وأمر بحرق ترعة الانثرية وهى المحودية  
 لتسهيل التجارة وجلب المياه العذبة الى نجر الاسكندرية والاستراحة من طريق رشيد لكثرة الخطر بها وعين لعمالها  
 مهندسين من فرنسا وبينهم كوستا وماسى وفي سنة خمس وثلاثين ومائتين وألف كانت الفرضة على المواشى  
 وأخذ في تطهير الترع وانشاء الجسور وترميم القناطر ولكن لما احتججه من الاموال وعلمه بان الحوادث قد انحلت

حال القطر ولوطالب من الالهالى شيأ مع تعطيل زراعتهم لعدم الاعتناء بتطهير الترع أو غرض دورهم رأى أن يسبح أرض القطر ويربط على كل جهة بحسب ما يقع لذلك ولده ابراهيم باشا فتمه في سنة ست وثلاثين ومائتين وألف وقرر على كل فدان مبلغا معينة فعرف النامس ما عليهم بعد ان كان غير معلوم فاستراح الفلاحون فوعدوا وجعل لمشايخ البلاد على كل مائة فدان خمسة أفدنة وسماها صموح المشايخ وأبطل عمل الشمع الزفر بالبيوت وجعل له مفعلا وأبطل الذبح بالبيوت أيضا وجعل المذبح ميريا ورتب على كل رأس تذبح مبلغا وجعل السقط والجلد للديوان ودخل في سلك النظامات والروابط أنوال الحياكة والحصر والصابون والخيش والقصب والتلى ووكالة الخلافة وعسل النحل وأعطى الملاحاة التزاما وجعل لهذه الامور ديوانا وكذا جعل لما يتحصل للديوان من محصول المزروعات أشوانا بالبلاد تورد اليها الفلاحون ما يتحصل عندهم بمئة مة قدر فيخص منه ما عليهم من الاموال ويصرف لهم ما يبق أو يعطى لهم به رجح طلب ثم يباع منها التجار الا فرنج وغيرهم وجعل للارزدواثروا من بحر آبار بارض الوادى وأن يزرع حولها شجر التوت فما كان غير قليل حتى نما الشجر وعظم فأحضر من الشام وغيرها أهل الخبرة بتربية دود القز وصنع معامل الحرير ففتح وصار من جملة محصولات مصر ثم تراءى للباشا أن يبعده عسكر الارنوؤد عن القطر لما يعرف فيهم من شراسة الاخلاق ورأى ان أهل بلاد السودان يحصل منهم التعدى على من جاوهم في كثير من الاحيان فكان يريد اخضاعهم فدرس الى الارنوؤد من أدخل في ذمتهم أن بلاد السودان هي معدن الذهب ليرغبوا فيها فيستريح منهم خاطره من جهة ويؤيد السودانين من الجهة الاخرى ويحفظ حدود القطر من الجهة القبالية مع توسيعها بقدر ما يلزم وقد كان ذلك فانه بمجرد أن ندبهم اليها بالوادعوتة تمتثلين فجعل ابنه اسمعيل باشا قائد تلك الجيوش ورافق معه محمد بيك الدفتر دار فتوجه بالجيوش الى بلاد السودان واهتم بجمع تجريدة اخرى تحت قيادة ابنه ابراهيم باشا لتلحق بالاولى ولم يرض غير قليل حتى استولى اسمعيل باشا على بلاد سنار التي هي بلاد الفرج واستحصل على تبرع عبيد ولكن وقع الوباء في العسكر المصرى حتى أفنى جملة فاستأذن أباه في العودة الى مصر فاطله فتوجه الى شندى وطالب من أميرها التمر بعض المطايب وأخذ بعض العسكر في العسف بتلك الجهة على عادتهم في تلك الاوقات فضجرت الالهالى ودبر التمر وقومه عليهم مكيدة لتلفهم وذلك أنه أنهى الى اسمعيل باشا أن أهل البلد يرغمون في اعمال زينة للامير فراحا بمحاولة بلدهم ودعاه الى الدخول اليها فرضى ودخلها وأرسله منزلا كان قد أعد له وجعلوا حوالى المنزل تنبا كثيرا وقالوا انه للزوم المواشى والحيوانات فلما أخذ الناس مضاجعهم أوقدوا النار بالمنزل ومحاولة فاحترق عن فيه الباشا ومن معه ونجا محمد بيك الدفتر دار وكان الاذن وصل الى اسمعيل باشا بالعود وهو بشندى فسبقه الاجل ففجّر الدفتر دار لاخذ ثأره فقتل منهم نحو من عشرة آلاف نفس ولم يزل الباشا يبعدهم من مصر بالقوادى والعساكر حتى دخل كافة السودان في حوزته وجعل مدينة الخرطوم محل كرسي حكومة تلك البلاد وعرفت من ذلك الوقت بحكمه دارية السودان ورأى الباشا أولا أن يرتب من العبيد عسكر منتظما الا أنه عدل عن ذلك فيما بعد واجتهد في تنظيم عسكر بعضهم المماليك وبعضه من شبان الالهالى والبعض من العبيد فجمعهم وأمر عليهم ولده ابراهيم باشا وارسلهم الى اسوان ليعبدوا عن اعين الناس وعين لهم اثنين من مهرة المعلمين الفرنسيين ليعلموهم التعليمات والحركات العسكرية الاوربانية أحدهما يسمى مرسى والثاني يسمى سيف ترفى بعد ذلك ودخل في الاسلام وعرف بسلمين باشا الفرنسي فأخذ في تزيين العسكر وتعليمهم حتى فوجئ مراد الباشا وكان النامس وخصوصا الارنوؤد يظنون أن هذا المشروع لا ينجح لاسيما اذا أخذ الباشا من شبان مصر فوفوه على ملكة الحديد وهو لم يكتف بلوهم ولم ينزعج بتخويفهم واستمر على عزمه حتى تم له ما أراد ودخلت العساكر مصر بعد سنتين على هيئة لم تكن تتصور بقدمهم الترنيمات وهم في غاية الانتظام فكمدت نفوس عسكر الارنوؤد لتحقيقهم أن القطر صار في غنى عنهم وكانوا يظنون أن وجودهم فيه من ضرورياته ثم توجهت همة الباشا الى عمل الاساطيل البحرية فصنع منها عدة واستعان بجماعة من الاوربانيين جعلهم من جملة خدمتها وأنشأ مدرسة لتعليم علوم البحر وأدخل فيها جملة من الشبان المصريين وجلب اليها مهرة المعلمين ثم أنشأ مدرسة الطب بجهة أبي زعبل وعين لها المشاهير كوت بيك فاشتهر صيته وعلا اسمه في كافة الانحاء لاسيما في بلاد الافرنج فخطوه بعين الاعتبار وكذا الدولة قائم اوجدته مساعدا ومعينها اعند ما رفع اليونانيون لواء



العصيان وأرسلت لهم الدولة عساكر فكسروهم مرة فمروا على محمد علي باشا في أن يساعدها على أن كل ما أدخله تحت طاعته كانت له ولايته فانتصب للمعاونة وأرسل الاسطول المصري تحت امرته ابنه ابراهيم باشا فقابل بالاسطول السلطاني عياله اليونان وتناحرت العساكر وحصل عساكر مصر عند تلاقها بالعدو عدة نصرات بحريه ومورة وطال أمد الحرب بين الفريقين فرأت كل من دولة انكثرتا وفرنسا والروسيا ان هذه الحرب مضرة بالمصالح العمومية فتعاقدوا سنة ١٧٩٧ ميلادية على التكفل بنهم هذه الحرب اما صلحا واما قهرا ووقد موافق اليونان السلطان بواسطة سفراء ثم أن يسمح السلطان بحضور أساطيلهم الى مياه اليونان وعرضوا الصلح فامتنع من قبوله فاجتمع أساطيل التحالفين وحصروا أساطيل الدولة بمرسى نوارين فلم يكن لها هم طاقا فالتفوها وكذا أنلقوا أساطيل مصر ومع ذلك لم يذعن السلطان للصلح فالتقى الدول على انها هذه المسئلة بالقوة وتجهزوا لذلك فتكفل الاسطول الانكليزي والبحر وعينت فرنسا جيشا للبر بحر كما من أربعة وعشرين ألفا ووجهته الى مورة فحين رأى ذلك الباشا أمر ابنه بالرجوع وانحلت الحرب بذلك وأخذ الباشا في تجميع ما كان شارعا فيه من بناء القناطر والترع والجسور وزراعة القطن وكان أشار عليه به أحد القروا في المسمى جو ميل فخلبه الى مصر وبعد قليل بيع من محصولة للافريخ مائتا ألف قنطار وكذا جلب التيلة والأفيون وقصب السكر ومنع له المعامل وحدد دور شاغل القطن وفتح الشوارع وغرس الاشجار حول القاهرة وبينما هو مشغول بذلك نشأت الحرب الموهلة الشامية وبينها أن الباشا القس من السلطان ضم ولاية الشام الى ولاية مصر بدلا مما استرد بحكم الحوادث من ولاية مورة حسب سابقة الاتفاق فلم تسمح الدولة بغير خيزرة كريد فسرأى الباشا انه لا تكفي الا أنه سكت ولم يمض غير قليل حتى عن له ان يطالب عبد الله باشا الى الشام عماله في ذمته من المبالغ التي كان أقرضه اياها من قبل عشر سنين وذلك أن عبد الله باشا المذكور كان في تلك المدة قد أظهر العصيان للدولة فعزاه عن تلك الولاية حتى توسط محمد علي باشا في العفو وقبلت الدولة على أن يدفع ستين ألف كيس ورأى أن هذا المبلغ صعب تحمله ولكن حيث كان محتجما الاداء التزم بالتسليم واستعان بمحمد علي باشا فاعانه بنحو خمس المبلغ ومضى على ذلك ماضى ولم يطالبه الباشا بالمبلغ تكرما ولم يخطر بباله هو أن يدفع ما اقترضه حتى كاتبه الباشا في طلب المبلغ فأجاب بجواب واه حجتبه فتغير خاطر الباشا ثم عقب ذلك بلغ الباشا ان عبد الله باشا يساعده القاريين من مصر في حرب بضائعهم من الجمارك ويحسن لهم استيطان الشام فكاتبه الباشا في ذلك ولم تأت المكتوبة بفائدة جهز جيوشه المصرية اقمه اليه بعد أن كاتب الدولة وأمر على الجيوش ابنه ابراهيم باشا فسار بلك الجيوش العظيمة الى الشام وتناحرت العساكر واجر افاستولى بلا مناع على يافا وحينئذ سار الى قلعة عكا وبها عبد الله باشا والى وكانت حصينة فحاصرها وضيق عليها الحصار ستة أشهر ثم والى عليها الهجمات حتى افتتحها عنوة وأخذ والى أسيرا وصره الى الاسكندرية فقباله بها محمد علي باشا بالاحلال وعامله بالاحسان ولما بلغ الخبر رجال الدولة أخذهم الحب لمعرفتهم ان هذه القلعة من أمنع القلاع ولما تمكن ابراهيم باشا من عكا قام الى غيرها فكلما ورد بلد أو نزل قبيلة أذعن له أهلها ولما رأت الدولة العلية توغله في بلادها بعساكره أرادت صدده بعساكر أخرى فحصلت بين الفريقين وقعات شديدة احدها بقرب حصص وأخرى بمضيق بيلان بالقرب من بعلبك فلما بلغ ذلك مسامع السلطان محمود خان عليه صاحب الرضوان مال الى المسالمة فراسل محمد علي باشا في ذلك فرضى على شرط ان ما استولى عليه يكون تحت امرته فتوقف السلطان في قبول هذا الشرط واستعان بدولة أوروبا بعد امتناعه من قبول وسطا تمهم وبدأ بمكاتبة الروسيا فبادرت اليه بارسال فرقتين وأمرت قنصلها بمبارحة مصر وكانت غاية ما تتمناه التدخل في مصالح الشرق فتعرضت دولة فرنسا لما كسبتها فحصل الخلاف فرجع السلطان لحل مشكلته بنفسه وجهز جيشا جارا تحت قيادة الصدر الاعظم محمد رشيد باشا فقام لمقاتلة جيوش مصر وكانوا وصلوا الى قونيا وتحصنوا هناك فلما اتقى الجمعان انهزم جيش محمد رشيد باشا وأسر هو واستولى ابراهيم باشا على عشرين مدفعا وكثير من المهمات العسكرية والازواد وشاع خبر هذه الواقعة في الاقطار ففتحت البلاد الشامية أبوابها فرجع السلطان الى وساطة الدول فسمعت دولة فرنسا بينهم ما فصحهم الباشا على ما طلبه أولا وأن يكون الملك في عقبه وان ماضى في الحرب بحسب له مما هو مقرر عليه دفعه للسلطنة سنويا وصهم السلطان

على عدم القبول فأصدر الباشا أمره بولده بأن يسير الى كوتاهية فصار اليها وأرسلت دولة الروسية أسطولها الى البحر الاسود وعشرين ألف مقاتل تكون تحت تصرف السلطان فذبلغ سفير فرنسا بالاستانة وهو الاميرال روسيان الذي كان حضرا اليها اقر بما بدلا عن السفير الاول مجي الاسطول المسقوبى ورأى ان ذلك مضر بالمصالح المحموية أنهى الى السلطان ان الاسطول الروسى ان يارح مكانه الذى هو فيه وكان قد وصل الى جنات قلعة سافر هو فى الحال وكان ذلك قطعاً للعلائق بين دولته ودولة السلطان فأصدر أمره الى الاسطول أن يكون مكانه وكان ذلك جل مرغوب السلطان لانه كان لا يحب تدخل الروسى ما وحينئذ سعت الدول فى الصلح وكثرت المراسلات حتى تم فى رابع عشر شهر مارث سنة ١٣٣٠ ميلادية وكتب المعاهدة المعروفة بمعاهدة كوتاهية متضمنة أن ولايتى مصر والشام تكون لمحمد على وعدين والحرمين لانه ابراهيم باشا فاجتمع لمحمد على باشا فى هذه السنة ولاية مصر والشام والسودان والحجاز وجزيرة كريد فتوجه بنفسه اليها ونظر فى أحوالها ورتب فيها ما رتب بمصر وأخذ يكتب العسكرية على الطريقة المستجدة فلم يرض بذلك أهل تلك الجزيرة ورفعوا الواء العصيان فأرسل اليهم عثمان باشا رئيس العساكر المصرية البحرية بفرقة من الالات ودبر فى اخراج نار الفتنة حتى أطلقها وتعهـد رؤسائها بعدم اساءتهم فلم يسمع محمد على باشا بذلك ورأى أن لابد من قتل بعضهم فاستعفى عثمان باشا وتوجه الى الاستانة ومات بها فعمدت النسبة بكرى دولم بن الباشا عن عزيمته ما حصل فى كريد من الهيجان بسبب الترتيبات فأخذ يرتب الشام كصر فوضع القوانين وأمر بادخال الشبان فى العسكرية فنشأ عن ذلك فتنة امتدت أعصانها فى أنحاء هذه الاقطار واضطربت نيرانها وأخذ الباشا يدوله بالعساكر والاموال وتوجه هو بنفسه الى الامير شبل العريان أمير جبل لبنان واتحد معه على المساعدة فقدر بذلك على اخراج الفتنة والقبض على رؤسائها وجراد الهالى من الاسلحة وهدأت الحال فظن الباشا انه قد تمكن فها هو الا أن قام شبل العريان رئيس الدروز ونصب شبالك الحيل لتصيد عساكر مصر ويتحعن هو بجباله وصاريقاتهم ويختالهم حتى أفضى الكثير وأعيتم الحيلة معه وتشتت فتنة فاضطر ابراهيم باشا لاسمالة طائفة المادونية كى تكون معه على الدروز فأجابه وقاموا بنصرته حتى تمكن منهم من قتل كثير من الدروز واطفاء نار حركتهم وازالة الارتباك وعود الطمأنينة وكان الباشا دائماً يكررا لطلب من الدولة بأن تجعل له ولاية مصر والشام والحجاز وراثة فى عقبه فقال السلطان لان يحببى فى الاولين ويجعل له الشام مدة حياته فلما تم للباشا مات من اطفاء الفتن الشامية ناقت نفسه لارفع عما كان يطلبه فطاب الدول رسمياً بواسطة القناصل المقيمين بمصر طالب بالاسمالة لارغباء تحديده بلادهم فعارضه القناصل فى ذلك بطريقة ودادية فقبل على ان ينقذ ما كان طلبه وألا من أمر التوارث وفى الحين قام الى البلاد السودانية يشاهده معدن الذهب الذى لهج الا فرنج بخبره وليترك الدول وحالهم فى شأن ما بينه وبين الدولة وكان السلطان من بعد ابرام الصلح المتقدم مجتهد فى الاستعداد لمهتما بتنظيم العساكر فنظم جيشاً تحت قيادة حافظ باشا رئيس العساكر السلطانية ووجهه الى الشام فأخذ فى بناء الاستحكامات تجاه معسكر الجنود المصرية فكتب ابراهيم باشا الى والده يعلمه بذلك ويستشير فيه فيما يصنع وكان الباشا قد رجع من السودان فكتب اليه أن لا يبارزهم بالحرب الا على الاراضى المصرية كى لا تكون المسؤولية عليه فامتثل ما رسم ولم اطال الامر على العساكر الشاهانية فعدوا الى نصيبين فقابلهم ابراهيم باشا بجنوده والتمت الحرب بين الفريقين واشتد القتال وانجحت عن نصرته وفى عقب ذلك انتقل السلطان محمود خان عن دار النناء الى دار البقاء فجلس على تخت المملكة السلطان عبد الحميد والامور فى غاية الارتباك والعساكر المصرية تحت قيادة ابراهيم باشا متجمعة للوثوب ولكن الباشا رأى ان حل هذه المشكلة بطريقة ودادية أولى فطاب من الدولة عزل محمد باشا خسر ومن الصدارة لان هذه الفتن هو أسوأها لكونه العدو والادفعزل وجرت المراسلات بين الدول فى هذه المسئلة حتى تم الاتفاق على ان دولة الروسية وبروسيا وانكلترة وفرنسا والنمسا يعينون النظر فى - لها وأخبر والباب العالى انه لا يجزى شيئاً الا باطلاعهم وتصديقههم وكانت فرنسا مساعدة لمحمد على باشا والانكلترة معاً كسلة له لخدمة اعلمه بعض أمور منها انها كانت اشترت جزيرة عدن من بعض مشايخ العرب مع قطعة أرض متصلة بها بمبلغ ستة آلاف ليرة وأنشأت بها قلعة لعلها بما يكون لها من الاهمية فى مستقبل الزمان فلما امتدت شوكة الباشا الى الخليج الفارسى خافت دولة الانكلترة على مستعمراتها



المتسطة على مدخل البحر الأحمر فترجت الباشا أن يأمر جنود بحارحة تلك الجهة بناء على ما كتب إليها عاملها بتلك  
 القلعة لأن وجود العساكر المصرية ربما يهيج قبائل العرب فرأى الباشا أن تركه موقعا استولى عليه بالقوة بغير طلب  
 دولة أجنبية تخطئ بشرفه ورأى أنه أن مكث هناك تكلف مصر وقال فأتدع منه فتمازل عن تلك الجهات للدولة وكذا  
 عن مكة والمدينة وكافة أرض الحجاز فهذا كان من الأسباب التي حثت عليها دولة أنكلترة على الباشا وحيث كان لها  
 رئاسة المؤتمرات في معاكسة ولم يلبث أن وردت بيلك أحد رجال الدولة حاملا الأوامر إلى الباشا بأن له ولاية  
 مصر ووراثتها وولاية عكا مدة حياته فقط كما اتفق عليه المؤتمر فغضب الباشا وحمل السفراء مكاتبة للعضرة العلية  
 يأتمس فيها الأنعام يجعل الشام كلها له فعارضت دولة أنكلترة في ذلك بدعوى أن أهالي الشام غير راضين عنه وأنه أن  
 بقي واليا عليهم لا يتخلوا الشام من الحصان ووافقها الدول على ذلك وأوعز إلى الباشا بواسطة قناصلهم أن يتنحى  
 أرض الشام من جنوده فامتنع من ذلك فأرسلوا إلى بيروت اسطولا لتساويا وآخر أنكلترياً وطلعت بعض عساكر إلى  
 السواحل فأنكروا عاكوا وغيرهم من المدن الأصلية وتقهقرت أمامهم عساكر مصر وأرسلوا اسطولا آخر أنكلترياً تحت  
 امره الاميران نايبه إلى الاسكندرية فأرسل إلى الباشا بأنه أن لم يرسل بتخليه عساكر لميلاد الشامسية والآخر بت  
 الاسكندرية فأخذ الباشا يتفكر في هذا الأمر ويستشير رجاله فرأى أن امتناعه ينشأ عنه متاعب كثيرة فسلم  
 للاميرال الانكليزي على أن تكون مصر له ميرا فقبل منه وتوقف الاميرال التساوي وكذا عندما أخبروا الدولة  
 توقفت المسارآت من اعانة الدول لها فلم يجد الباشا بدا من التسليم بلا شرط ووكّل أمره لسفراء الدول بالاستماتة في  
 تسوية هذه القضية على وجه مقبول فصعدت دولة أنكلترة على أنه لا يكون له الوراثية على مصر وعارضها باقي الدول  
 بتمديد سواحل النيل في أيامه والاصلاحات الكثيرة ولم يزل الكلام دائرا حتى أمضى السلطان العهد المؤرخ  
 باليوم الثاني عشر من يناير سنة ١٤١٠ ميلادية ومن ضمنه أن يكون واليا على مصر مدة حياته ثم تكون ولايتها  
 من بعده لا كبرأولاده وحده وأساباطه وان يورد إلى الخزانة السلطانية في كل سنة ثمانين ألف كيس وان لا يزيد عدد  
 عساكر مصر على ثمانية عشر ألفا بشرط أن تكون ملابسهم كملابس عساكر السلطان وتم الامر على ذلك واستراح  
 خاطر الباشا واستتب الراحة وأخذت البلد في الرفاهية وال عمران واتسع بها نطاق الثروة إلى أن حصل للمرحوم محمد  
 علي باشا المرض الشديد الذي اعتراه في آخر عمره حتى منعه من القيام بشؤون القطر والنظر في أحواله فجلس بعده على  
 تحت الحكومة المصرية أكبر أولاده المرحوم ابراهيم باشا سر عسكر فصار خديو بإبعده وجاء الفرمان السلطاني  
 بذلك فنظر في أحوال القطر النظر المحكم وعزم على فعل أشياء متينة يعود نفعها على القطر فاخترته المنية وولي  
 بعده ابن أخيه المرحوم الحاج عباس باشا حلي بن طوسون باشا ابن محمد علي بعد أن تنقل في ولايات الحكومة المصرية  
 وولي كثير من فروعها حتى تهذب وتخرج وترشح الخديو في فسار في شأن مصر بما فيه صلاح أهلها وانظام أحوالها  
 ثم توفي المرحوم محمد علي باشا إلى رحمة الله تعالى في مدة حفيده المرحوم عباس باشا ودفن بجواره الذي أنشأه بقاعة  
 الجبل وسار المرحوم عباس باشا في أهل مصر بسيرة حسنة وكان يسير بالليل مستخفيا في أزقة مصر يتعهد أحوال  
 أهلها وكان يحب الاولياء خصوصا أهل البيت ويعمل لهم اللام إلى الخيرية في مساجدهم إلى أن توفي شهيدا في قصره  
 الذي أنشأه ببنها رحمه الله ثم تولى بعده عمه محمد سعيد باشا ابن المرحوم محمد علي وقد تولى قبل ذلك رئاسة البحرية  
 بعد تعلمه فنها وكان محبا للجهادية مولعا بجمع العساكر المصرية مغدق عليهم لا يقر له قرار الامعهم وفي وسطهم وكان  
 ملازما عساكره وورق منهم الكثير في الرتب وكانت تعرض عليه القضايا والمهمات وهو يدينهم لا ينفارقونه أين حل  
 وأرتحل وكان كثير التنقل بهم من مصر إلى الاسكندرية ثم إلى مريوط وإلى قصر النيل بالقشلاق الذي أعده هناك  
 لعسكره ومن مهمات الاعمال التي حدثت في عهده اتصال البحرين الاحمر والابيض بالترعة المالحمة المارة في برزخ  
 السويس وأمرهم من أهم المسائل السياسية الشاغلة لافكار جميع الدول وسار في شأن مصر سير منتظما إلى  
 أن توفي بالاسكندرية ودفن في مسجد نبي الله دانيال على نينوا وعليه أفضل الصلاة والسلام ثم تولى بعده  
 الخديو اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي وكان قبل ذلك متقلبا في مهمات ولايات الحكومة المصرية خيرا بأحوالها  
 سار بأمن جميع مناهلها احسن حكمته تجاربها فسار في أمر الحكومة المصرية سالكا سبيل التمدن والحضارة ناهجا منهج

قائمة ابراهيم باشا بن العزيز محمد علي  
 قولة عباس باشا  
 قولة محمد سعيد باشا  
 قولة الخديو اسمعيل باشا

الترفه والثروة والبهجة والانتصار فشرع في أمور جسة داخل القطر ومدنه فوجب له زيادة المدن حتى انتظمت القاهرة والاسكندرية في أسلوب جديد أزال عنها هبتها الأولى فصارت نضاهي مدن أوروبا وتوالت عليها وعلى جميع القطر الاغراب من كل جهة واتسع نطاق التجارة والاخذ والاعطاء غير أنه نشأ من اتساع دائرة الاعمال والاشغال والمصاريف على الحكومة أن تقل كاهلها من الديون والمطالب فحصل من ذلك شعوب في آخر مدته وشي من غمام الفتنة عكر جوتها وحجب بعض اسفار بدرها حتى انفصل عنها عام ست وتسعين بعد المائتين والالف وخلفه في ذلك العام فخلص على تخت الحكومة المصرية وعلى عهده شبل الليث الهمام والبدر المنير التمام الخديو المعظم والداوري المفخم ذو المقام الرفيع والحصن المنيع والفخر الجلي أفندينا محمد توفيق ابن اسمعيل بن ابراهيم بن محمد على لازالت أندية السرور عامرة بالشنا عليه ولا برحت مجامع الخير قائمة بجميل ذكره واسدأ صالح الدعوات اليه فقد تحلت مصر بولايته واستقام أمرها بعد الله وانفسح مجال الثروة في أيامه وتقلب الناس في مرحته واكرامه وصارت مصر في أرفع درجات الانتظام وأخصبت أرضها وجللها النفع العام وسارت في أمور القطر في سنين جديدة مراعيام صالح البلاد والمعاهدات المتفق عليها بين مصر والدول الأجنبية غير مستقلة برأي بل مشاركا في ذلك مجلس نظاره فاستقامت أحوال القطر وسارت الاعمال على نهج يناسب أحوال البلاد وأهلها لكن هذا السير لم يوافق أغراض المفسدين فوسوس لهم شيطانهم ونشأ عن تلك الوسوسة تحزب العسكرية وكفروا بالنعمة ورفضوا ما عليهم من الحقوق لولي أمرهم ولوطنهم وفعلوا أفعالا فظيعة نشأ عنها الاختلال حال القطر وأهلهم ومع ما حصل منهم من الكبراء والامور الفظيعة لم ينحرف الخديو عن سبيله المعتدل وثبت عند هذه الشدائد حتى زالت تلك الفتنة المشؤمة على ما هو معلوم مسطور في هذا الشأن فاستقامت له الاحوال وانتظمت الامور نسأل الله تعالى أن يصلح به أحوال عباداه ويكثر به خير بلاده أمين بجاه سيدنا محمد سيد الاقوين والآخرين صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه كلما ذكره اذا كروا وغفل عن ذكره الغافلون \* وحيث وصلنا الى هذا الحد من سرد الحوادث التي آلت بالناهرة من منذ أسسها الفاطميون الى هذا الزمان أعني سنة خمس وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية وبيان التقلبات العجيبة في المدد المتتابعة على وجه الايجاز أردنا أن نبين ما كانت عليه القاهرة من هيئة المباني أو لا يمتكن المطالع لكتابنا هذا من المقارنة بينها وبين ما حدث في القطر المصري في أيام العائلة الخديوية العلوية الى زمن الخديو المعظم محمد توفيق أيده الله تعالى من الابنية والعمارات والاعمال التي بينها في مواضعها من هذا الكتاب ويعلم ان السعادة كالسقاوة تلحق الامكنة والبلاد كما تلحق الزمنة والعباد

(بيان ما كانت عليه القاهرة عند تولي العائلة الخديوية)

من أمعن النظر فيما كتبناه وتأمل فيما سطرناه علم ان الفاطميين ما قصدوا بوضع القاهرة الا جعلها مقعلا لعساكرهم ومقر الخلائم فلم يأسوروها بالسور وجعلوا لها الابواب المنيعه واشتروا للمرو ربها شروطا ولم يبيحوا سكنها لكل أحد كما هو شأن الحصون ولم يحصل التهاون في ذلك الا آخر مدتهم فسكنها بعض الناس وبنوا في رحابها وكانت عاصمة الحكومة مدينة القسطنطينية وما زالت دولة الفاطميين بالاكراذ الا بولاية أبي باحوا سكنها لكل أحد واخذ رجال الدولة يغرسون حولها البساتين ويبنون بها القصور للترفة وتغيير الهواء كما هو الآن في مباني جهة شبري وغيرها ثم بتقادم الزمان وازدياد الثروة بنى الناس في الفضاء وفي أرض تلك البساتين وعلى ما تحلف من النيل في الاراضي وحول البرك المتخلفة عنه وتجددت الاسواق والدروب فانتسعت المدينة بانصال تلك المباني بها حتى كان زمن الناصر محمد بن قلاوون فاخذت فيه العمارة تمامها وبلغت البلد في السعة تمامها لكونه كان مشغوبا بالابنية فحذا الناس حذوه وجددوا المباني العظيمة لاسيما عند ما حفر الخليف الناصري فان الناس أكثروا من المباني على حافته كانوا هنالك فيما تقدم وقبل في محله فكانت المدينة في زمانه يحد من الشرق الجبل ذاهبا الى المطرية مجعرا الى الارثم قبلا وكثرت البساتين حولها وعلت الميادين بعمية الشرج وشبري كما سلفناه ولم تزد المدينة من بعده وانما كانت تنتقل هيتهما فتعمر هذه الجهة أكثر من غيرها مرة وبالعكس أخرى على حكم مقتضيات الحوادث ثم آلت بها الكوارث في زمن الغز



حتى تخربت أبنيتهم وانكسرت عمارتهم كما بينا وقسمت القاهرة كالفسطاط الى أثمان وأخطاط وكل خط  
يحتوى على شوارع والشوارع بهادروب وحارات وعطف وأغلب الحارات والعطف غير نافذ الا الى الدرب فكان  
المنازل يراها كعدة قري متلاصقة وكانت البلد الى زمن الفرنسيين على ما علمنا بالبوابات موضوعه على الدروب  
والحارات والعطف منها العمومية ومنها الخصوصية وكل بوابة تغلق عند العشاء وينام خلفها ابواب بأجرة من أهلها أى  
من أهل تلك الحارة ولا يتأخر أحد بعد العشاء خارج الحارة الا لضرورة مع تنبيهه على البواب حتى يفتح له اذا حضر  
وكان أهل البلد كثره الحوادث وانتشار اللصوص يبالغون في متانة الابواب والمحافظة على البيوت والحارات  
فيصنعون الابواب بصفايح الحديد ويسمونها بالمسامير الكبيرة ويفرطون رؤسها ويجعلون بكاف الباب السلاسل  
المتينة ويجعلون للباب الضبة والضبتين في الخارج والداخل ويريدون من الداخل الترياس وهو خشبة طويلة يقرنون  
لهابا لحائط فترايبت فيه فاذا جاء الليل أو خيف أمر سجدوا من مفرها واسطة حلقة في طرفها فتأخذ في عرض  
الباب أو آخره وربما يبيتون في نقر من جهة عقب الباب وكانوا يتفتنون في الحيل لمنع الضبة من الفتح بعمل  
الدواسيس وشق المفاتيح ووضع السواقي مما أدركا كثره وبعضه موجود للآن ولم يكن يظهر البيوت رونق بل  
كانت الهمة مصر وقل روفة الداخل منها خصوصا بيوت الحرم والحيشان والاصطبلات وكل انسان له في ذلك اعتناء  
على قدر حاله وكانت العادة أن يكون البيت ذاتي السقي تحتوى على الحواصل والاصطبلات والبرأو  
الساقية والطاحون غالباً والمنظرة والعلية تحتوى على المقعدون واتباعه من التناو محل القهوة وتحتوى على القاعات  
والفسحات والحمامات والمطابخ وربما كان المطبخ بالطبقة السفلى وله سلم يوصل اليها من الطبقة العليا غير المعتاد  
أو هو المعتاد وكانوا يعتنون بتوسعة الفسحات والقاعات ويفرشونها بالرخام الملون على هيئة جيلة ويجعلون من  
القطع الصغيرة من الرخام أشكالاً باهرة ويجعلون على الحوائط قطع القيشاني الباهرة على أشكال فائقة ويجعلون لها  
المشربيات البديعة المصنوعة بصناعة الخمر على رسوم وكاتب وأشكال حيوانات بدون تسمير بالمسامير وفوق تلك  
المشربيات الشبائيك المصنوعة من الجبس المفرغ على أشكال بحرية موضوع في التنار يغزج الزجاج الملون فينشأ  
من ذلك صور بديعة تأخذ بالابصار وتشرح الخواطر وبالتأمل في أوضاع البناء يرى ان همة الواضع لم تكن متجهة  
نحو التناسب أو نصرف الهواء بل كانت الهمة في البناء حيثما اتفق فيجعل مكاناً أرفع ومكاناً أسفل وآخر منيرا  
 وآخر مظلم والبعض واسع جداً والبعض ضيق جداً وترى القاعة التي يحجز الواصف عن حصر رونقها من روية داخل  
دهليز مظلم فيتمين ان البنائين في الازمنة المتأخرة لم يكن لهم علم في الاوضاع بل يقلدون من تقدمهم صادفوا الصواب  
أو خالفوا ومع تأخر صناعة البناء بنى الامراء المنازل الواسعة والمساجد المحيية والبيوت وكان كل أمير يبلغ في السعة  
على قدر حشمه واتباعه ويجعل في دائرة البيت الدكاكين والحياض وغالب لوازم المنزل مثل بيت الشرقاوى فانه كان  
يبلغ أربعة أفدنة نحو من سبعة عشر ألف متر مربع وكثيراً ما تجد مثله وأوسع بجهة سوق السلاح وسويقة العزة  
وجهة عابدين محاصراً الآن حيشاناً تسكنها رعايا الناس وغالب الحيشان أصلها بيوت فاخرة دمرتها الحوادث وأما  
الحارات فكانت كثيرة الانعطافات ضيقة المسالك ليست على هيئة انتظامية بل بعض البيوت بارز في الطريق  
والبعض داخل عنه وهذا من أسفل وأما الأعلى فكانت بعض المشربيات متلاصقة من جوانبها وتلاقي مع  
ما واجهها حتى تحدث سباباً مراً على جميع الطريق فضلاً عن الاسبطة الحقيقية ومن حدثت عنده عبارة رأى  
أمام منزله فضاء أدخل منه في المنزل ما أحب بلا ممانع وكذا الشوارع لا تزيد عن الحارات في السعة الا قليلاً فكان  
اذا تلاقي جملان تعسر المرور وسد الطريق اللهم الا في بعض أماكن قليلة وكان للبلد ابواب تغلق بالليل ويقف عليها  
الحرس ولم يكن للحكومة اعتناء بأمر النظافة والصحة فكانت القاذورات تلي بجوانب الحارات وعلى أبواب الازقة  
وتحت الاسبطة وما نشأ من الهدم من الاتربة ان اعتنى به ألقى على باب المدينة فصبيرت لا فاذا نسفها الرياح تكون  
منها فوق البلد سحابة تراب كرية الرائحة متعفن الشم فتتسع دائرة الامراض فأين توجهت في البلدي ترى مجدوماً أو  
أبرصاً أو مجدراً أو أعشى أو من اجتمع فيه كل هذه الامراض أو أغلبها وذلك لان البلدة كانت محاطة باللال ضيقة  
المسالك من تفعة البناء على غير نظام قدرة الحارات فلا تمكن الشمس من تحليل الرطوبات ولا الريح من نسفها

فتصاعد على من بالمساكن فتحدث الامراض كالحمى والجرب وسائر الامراض الجلدية ولم يكن بالمدينة اطباء  
يعانون المرضى بل كانوا يعولون في ذلك على ما تصفه العجائز وعلى اقوال الدجالين والمشعبدين فاذا مرض انسان  
ذهب أهله فطرقوا له الودع والفل وحسبوا له النجم وقاسوا أثره فشا خبرهم به الدجال اعقدوه وكتبوا له الاجابة  
أو بخبروا بالبيان والجلد وعلقوا عليه الخرز وكانت لهم خرزات كل واحدة يزعمون انها تبرى داء فلان خرزة حمراء  
يسمونها البذلة وللرقة خرزة بيضاء مصفرة تسمى خرزة الرقة ولهم أحجار يحكونها للفضة أى الفرعة وللحمى ويسمونها  
سحج الشفاء ومن اسعح كحواله الخربت أو وضعوا على السعة فصايسمى فص العقرب وغير ذلك ومن الاهمال في أمر  
الصحة اتخذ الناس مقابر وسط المدينة كقبرة السيدة قزيب رضى الله عنها والقاصد بل دفن كثير من الناس موتاهم  
في منازلهم وفي المساجد والمدارس وكذا كان الاهمال في أمور الضبط فلا نفوذ للمكلفين به الا اذا كان على وفق الامير  
أو الكبير فكل له غرض لا ينفذ سواه واحكام الخط أو الدرب تحت سلطة من يسكنه من الامراء ولا يدللحاكم البتة  
واذا تعرض الحاكمان أو الباشا لنقض ما أبرمه قام سوق الحرب وطما ببحر الفتن فكان للرعاع نفوذ بواسطة الانتماء  
الى بعض الامراء والناس تقاسى الاهوال والمحنت بسوء العذاب وكل تاجر له محام من الامراء ليباع باسمه  
لانه ان لم يتخذ له محاميا ضاع رأس المال فيه فكان أرباب الوجقات متقاسمين التجار والتجارة لانهم أصحاب الوظائف  
ولا بد للتاجر من وضع اشارته في خانوته تدل على انه من طائفة كذا وهذا عام في كل متجرو بكل جهة وبهذه الوسطة  
كان التاجر يشتط في الثمن كما يجب كي يتسقى له دفع ما قرر وكذا كانت حالة المراكب في البحر فكل من ركب عليها راية  
تدل على محاميا حتى لا يتعرض لها انسان وبسبب اتساع دائرة الخوف ضاقت حلقه التجارة واقتصر فيها على  
ما يتحصل من القطر ولم تجسر تجارا الا جانب على الدخول في مضائق تلك الاحوال الا ما كان يريد من نحو جهات الشام  
والحجاز ملتمزا بأربابه الاحتماء بزياد عمر وكعادة أهل البلد فكان التجار من أهل القطر خاصة الاقليلا من نصارى  
الشوام وبعض الحضارمة والنداران ترى افرنجيا وكان لكل جهة صنف من التجار فالجالية أكثر ما يباع بها وارد  
الشام والحجاز وحضر موت والحجاز يباع فيه الجوخ والحرير وما يرد من الهند وبلاد الاقربى وخان الخليلي يباع  
فيه ما يرد من البلاد التركية وأما كولات وأنواع العطارة فليست مختصة بجهة وكان لاهل البلاد أسواق وقتية فيها  
ما يكون في يوم معين كسوق الجمعة والاثين والخميس ومنها ما يكون كل يوم بعد العصر كسوق العصر وكانت تنتقل من  
مكان الى آخر حسب ما يراه الحاكمان وكذا كانت لهم أماكن لتجمع الخرف والمشعبدين كالحواة والقرادين وأكبر  
مجمع لهم هو الرملة وكذا كانت مقر سفرة الخيل والحير ونحوها ومقر الحشاشين والمصارعين فلذا تغيرت مبانيها  
الفاخرة الى عشش وحيشان واخصاص واستحوذ كل انسان على ما قدر عليه من أرض تلك الجهة حتى المساجد  
 والمدارس وبنوا حول المساجد التي بها البنية قدرة شوهت محاسنها وكذا ضيقة وأوسع أرض الميدان وسوق السلاح  
فكان المار بتهلك الجهات يخطو على القاذورات ويمر في خليط من الاراذل الى أرذل منه حتى يتخلص بعد الجهد  
الجهيد وانعدمت الصنائع من القطر الا الذي هو انحصرت صنائعه بعد السعة في قزاة السكان والصوف وعمل الصب  
بعد ان كانت القزاة بمصر من أشهر الاعمال في الاقطار وكذا التجارة والسباكة فلم تزل تنهقر ويرحل الصنائع  
للسلاطين الفقرو كثرة الهرج وموت البارع جوعا حتى انعت آثارها وعت الاهوال هذه جميع انحاء القطر وانحطت  
اثمان الاماكن وأجرها فكان البيت الذي تبلغ مساحته ألف ذراع يباع بخمسين رايالا أو ثوبا كبري كان أوقهوه  
بستين فضة وأعظم بيت بالف فضة وما ذلك الا لانشلال الروابط وكساد الوسائط وتخييم الفقير بين أظهرهم ومقاساة  
الشدة وأكثرة الفتن وما من رادع فكان من عرف في شوارع القاهرة لا يرى الا فقيرا مرقعا أو قتيلا مصروعا أو جنديا  
ينهب أو محتسبا يضرب واذا تأمل في المباني لا يرى الا خرابا أو اسوارا أو أبوابا واذا انتهى الى اطراف البلد كالخسيفة التي  
كانت مخيم للترسة ومقر للفرجة لا يرى الا التسلل والكيهان واطلالا تبكي على من كان وما بقي من آثار بيوت  
الامراء والوزراء ومساجدهم ومدارسهم التي ذكرها المقرئ في صارت مساكن للرعاع ومعاطن للدباع ومرعى  
للاوساخ وما في السباخ وكذا جهة باب النصر وباب الحديد والعدوى والاز بكية وباب البحر وكان يقام بالاز بكية أيام  
النيل بعض قهواوي يجلس عليها الناس لاستنشاق الهواء لوجود الماء وقتئذ في هذه الجهة وان الخراب اتصل منها الى



عابدين بل قد امتد الى الداودية والقرية والخليفة وبالجلد فقد عم كافة البلدة بل جميع القطر وأما جهة المدايح  
وباب اللوق فلا تسبل عما احتوت عليه من المعنات والروائح الكريهة وأحاطت التلال بالمدينة حاطة الدائرة  
بالنقطة عوضا عما كان بالقرافة من مساحد وقصور وبالفسطاط من مدارس وديورا أصبحت خاوية على عروشها  
فلا ترى الا اعتد ابلا سور وجدار ابلا قائم وخرابا تمتد في جميع النواحي الا انه كان يوجد على حافة النيل الشرقية  
بعض مباني كقصر العيني وبيت محمد كاشف قبله وبيت محمد بك بحريه محل القصر العالي وغيرها ابنية قليلة تمتد  
الى جزيرة العبيط محل الاسماعيلية الآن وكان يتوصل اليها من بوابات الآن تجاور غيط قاسم بك المعروف  
الآن بمخينة وهي باشا وكانت تلك الخينة تنتهي الى تل مر تقع قد زال وبقي أثره من رواقا يمان ديوان المالية الى  
عهد قريب ثم قسم للبناء فيه وكان بوسط تلك السكيمان مسالك للمارة الى ترب القاصد و بولاق ومصر العتيقة وكان  
ساحل النيل كما هو اليوم ولكن النيل كان منقسم الى قسمين قسم موضع الان والآخر يمر غربي الجزيرة ببولاق  
التكرورو وهو الاكبر ويجمع مع فرع بولاق بحري الجزيرة عند انبائه وفي زمن فيضان النيل تغطي جزيرة بولاق التي  
بها الآن السراي الخديوية ويكون عرض النيل نحو امان ألف وأربعمائة متر وفي زمن البحار يبقى بحف فرع بولاق  
ولا تترامركب الامن جهة الجزيرة الى بولاق التكرورو ويتعسر جلب الماء الى المدينة لبعده فيشرب الناس من  
الصهاريج ومن البرك الرائدة ومن الغدير الذي كان بجهة بولاق مقابل الترسانة الى شبري وبالجلد فقد كان الخراب  
عم والدمار طم وكثير من التلال داخل وسط الاماكن سوى ما في الخارج من التلال الشاهقة في الهواء الممتدة  
الى أمديع دفأ ذابت الريح فهي القيامة ولا ترى الا غبارا مبثا على البيوت مثلها للصحة وللعيون حتى قبض الله  
تعالى لها المرحوم محمد علي باشا فأخذ في مداواة أمراضها شيئا فشيئا أو حذا حذوه من تولى الملك من عائلته حتى  
اكنت حلل اليها والنضارة المشاهدة الآن \* وسأسر عليك عمائرها وحواراتها وشوارعها كما وعدت وأقدم  
بين يدي ذلك فائدة جليله نافعة ان شاء الله تعالى تشمل على مجمل ما سننصلي في الاجزاء الاربعة التي بعد هذا المتعلقة  
بالقاهرة وهو ان كان في الحقيقة فذلك لما يتعلق بالقاهرة (أي اجمالاً المبسط من القول فيما يتعلق بها) ~~ان~~ كنا  
أحببنا أن نقدمه على بسط الكلام عليها ليكون ذلك من باب اجمال القول قبل تفصيله فان الاجمال قبل التفصيل  
أوقع في نفس السامع كما هو مشهور فاقول وعلى الله توكلت واعتمدت انه ولي التوفيق والهادي الى أقوم طريق

(فائدة)

\* (في اجمال ما سننصلي في خطط القاهرة وما يتعلق بها)

اعلم أيدينا الله أن القاهرة وهي تحت الاقاليم المصرية واقعة بين الاقاليم البحرية والاقاليم القبلية في عرض ثلاثين  
درجة ودقيقتين واحدى وعشرين ثانية شمال وفي طول ثمانية وعشرين درجة وثمانية وخسين دقيقة وثلاثين  
ثانية شرق مدينة باريس تحت ملكة فرانسوا بعد ما عن القناطر الخيرية خمسة فراسخ وارتفاع أرضها بقرب النيل  
بالنسبة لسطح مياه المالح تسعة عشر مترا ونصف وفي غربها على النيل ثغر بولاق وفي قبلها على النيل أيضا مصر  
العتيقة ومدينة القاهرة مبنية في سفح جبل المقطم وأرضها آخذة في الارتفاع الى قلعة الجبل ولوفرص ان مستوى  
مياه النيل لا عظم فيضان حصل لوقتنا هذا وهو عشرين مترا ونصف فوق سطح مياه المالح امتد الى الجبل والى شبري  
الواقعة بحري القاهرة لتتجان جزاء المدينة المحصور بين الشاطئ الغربي للخليج من ابتداء قنطرة السد عند فم الخليج الى  
ترعة الاسماعيلية و بولاق جميعها وما جاورها من الارض كل ذلك يكون تحت هذا المستوى ما عدا من اماكن كبرى  
قصر النيل فانه يكون جميعه فوق المستوى بقدر ثلث متر في أوله وثلاثة أمتار في آخره عند القنطرة وتكون قنطرة فم  
الاسماعيلية عند قصر النيل فوق المستوى المذكور بقدر مترين وثلاث وأما القنطرة النائية الواقعة على طريق  
بولاق بقرب قصر النيل فيكون ارتفاعها فوق هذا المستوى بقدر متر وثلاث ويكون ارتفاع القنطرة الواقعة على  
جسر أبي العلاء بقدر متر وثمانية أعشار متر وجسر أبي العلاء من ابتداء القنطرة الى البحر يتقابل مع المستوى  
المذكور بسبب المنحدره عند جامع سيدى أبي العلاء فيكون جزؤه الواقع بين الاصطبلات والنيل تحت المستوى وأما  
جزؤه الواقع بين القنطرة والاصطبلات فيكون فوقه جميع شوارع خطة الاسماعيلية وحواراتها بعضها مع المستوى

مطلب جغرافية القاهرة وضواحيها

وبعضها فوقه بمقدار يختلف من عشرى متر الى نصف متر وبعضها تحته بمقدار يسير يختلف كذلك من عشرى متر الى نصف متر وأغلب حارات الاسماعيلية من عند المية تكون تحت المستوى بقدر متر ونصف متر بمعنى انه لو حصل قطع في جسر النيل لكان الماء فوق تلك الحارات بقدر متر ونصف وأما شارع باب الخرق المتحدروا أعلاما في عابدين فيقطعه المستوى ويكون ارتفاعه فوق المستوى المذكور بقدر ثمانية أعشار متر عند ميدان منصور باشا وتر ونصف في أوله بميدان عابدين وغطى العدة تحت المستوى بمتر ونصف وميدان عابدين المذكور بعضه تحت المستوى بقدر متر وبعضه بقدر ثلاثة أرباع متر وخط الحنفى بعضه منخط بقدر مترين وبعضه بقدر متر وربع وشارع درب الجمايز منخط بقدر متر وربع بقرب قنطرة الذى كفر ومن القنطرة المذكور ذرتنفع أرض الشارع الى أن تقابل بشارع محمد على وجيىع شارع محمد على المعروف بشارع السلطان حسن يكون فوق المستوى بقدر عشر متر في أوله عند العتبة الخضراء بقدر مترين وربع في تقاطعه بشارع قوصون ثم يرتفع بعد ذلك الى المنشأة (يعنى الرميلى) وشارع الموسكى والسكة الجديدة بجميعه فوق المستوى بقدر ستة أعشار متر في ميدانه عند العتبة الخضراء ثم يزيد أو يقل في الارتفاع فوق المستوى الى شارع النحاسين فيبلغ هذا الارتفاع مترا وثمانية أعشار متر في تقاطعه بشارع النحاسين و يبلغ الارتفاع فوق المستوى اثني عشر مترا في آخر هذا الشارع قبل الوصول الى تلوى البرقية وجزء المدينه الواقع بحرى هذا الشارع وغربى الخليج الى الفجالة كل حاراته وشوارع منخطه بمقدار يختلف من عشرى متر الى ثلاثة أمتار في الارض الخارجة عن السور والمرتفع في هذا الجزء قليل بعضه نصف متر وبعضه أقل وانما هى مواضع ربما كانت تلولا أو ما شبه ذلك وأما جزء المدينة المنحصر بين شاطئ الخليج الشرقى والجبل من ابتداء العيون فينقسم الى أقسام الاول محدود بالعيون وسور القلعة الى الحطابة الى الدرب الاجراى باب زويلة الى قصبة رضوان والخيمية الى قوصون الى السيوفية الى الصليبية الى قاعة الكباش الى السيدة زينب الى الخليج كل ذلك مرتفع وجميعه فوق مستوى أعلى فيضان النيل ما عدا خط السيدة زينب رضى الله عنها المحصور بين قلعة الكباش وتلال بركة البغالة والشارع الموصل من السيدة زينب والخليج فانه منخط بمقدار يختلف من متر الى متر ونصف وارتفاع قلعة الكباش وجبل يشكر فوق أعلى فيضان النيل ستة عشر مترا ونصف وفوق أرض شارع الصليبية ستة عشر مترا والجزء الثانى من أول باب زويلة بالسير فى شارع المتولى والغورية الى باب الفتوح من جهة الجبل جميعه مرتفع ويختلف ارتفاعه من متر الى أربعة أمتار وربع فى الشارع وأما فى حارات الجزء المجاور للسور فيختلف ويزيد الى سبعة عشر مترا من جهة تلوى البرقية وأرض الاماكن الواقعة فى جزء المدينة المحدود بشارع السيوفية والخليج وشارع الصليبية وشارع تحت الربع بعضه تحت المستوى تارة بقدر مترين وتارة بقدر مترين ونصف والمرتفع منها منخط تحت المستوى بقدر متر وربع وميدان الخلية مرتفع فوق المستوى بقدر متر ونصف وحوش الشرقاوى المنخفض منه بعضه مع المستوى وبعضه مرتفع ففوقه بقدر نصف متر وجزء المرتفع فوق المستوى ارتفاعه تارة نصف متر وتارة ثلاثة أمتار وأرض جزء البلد المنحصر بين شارع تحت الربع والخليج والسور وشارع النحاسين جميعه مع المستوى والمقارب لشارع النحاسين مرتفع فوق المستوى تارة بقدر مترين وتارة بقدر مترين بل يزيد عن ذلك كلما قرب من السور والارض التى حول جامع الظاهر منخطه عن المستوى بقدر متر وثلاثة أرباع متر وشارع الحسينية بعضه تحت المستوى بمترين وبعضه بمتر واحد والقلعة والمنشأة (الرميلى) والسيدة نفيسة جميع ذلك فوق المستوى ويختلف ارتفاعه من اثني عشر مترا الى اثنين وسبعين مترا وارتفاع أعلى نقطة من قلعة الجبل ثلاثة وسبعون مترا فوق مستوى أعلى فيضان النيل وثلاثة وتسعون مترا وسنة أعشار متر فوق مستوى البحر المالح وارتفاعها فوق أرض قراميدان اثنان وخسون مترا وعشرون مترا وستة وخسون مترا وأربعة أعشار متر فوق الارض التى تجاه قراقول المنشأة (الرميلى) واثنان وسبعون مترا وأربعة أعشار متر فوق أرض شارع السيوفية عند المضفر  وشكل مدينة القاهرة فى زمن القائد جوهر كان مرتفعة بارتفاعها ألف ومائتا مترا ومساحة الارض المحصورة فيه ثمانمائة وأربعون فدانا منها نحو سبعين فدانا بنى فيها القصر الكبير وخمسة وثلاثون فدانا للبستان الكافورى ومثلها الاميادين فيكون الباقي مائتى فدان وهو الذى توزع على الفرق العسكرية

مطلب شكل القاهرة وأسوارها ومقدار ذلك بالارض والمتر



في نحو عشرين حارة تمت بجانب قصبة القاهرة وكان سور المدينة الغربي بعيدا عن الخليج بنحو ثلاثين مترا وفي سنة ست وثمانين وأربعمائة في زمن وزارة بدر الجمالي وخلافة المستنصر بالله قدم هذا السور وبنت الابواب من حجر على ماهي عليه الآن وجعل عرض السور الجديد عشرة أذرع وبلغت مساحة البلد أربع مائة فدان فكان ما زاده بدر الجمالي بنحو ستين فداناً وفي سنة ست وستين وخمس مائة في زمن صلاح الدين الأيوبي شرع في عمل سور واحد يحيط بالقاهرة ومصر والقلعة وبناء من الحجارة ومات قبل أن يكمل وجعل خلفه خندقاً وطول ما بناه تسعة وعشرون ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وذراعان بالذراع الهاشمي وهو قريب من اثنين وعشرين ألف متر وبقي الامر على ذلك الى سنة ألف ومائتين وثلاث عشرة هجرة عند استيلاء الفرنسيين على الديار المصرية ففاسوا سور المدينة فوجدوه أربعة وعشرين ألف متر وبها احد وسبعون باباً منها ما هو داخل البلد في السور القديم ومنها ما هو في السور المحيط بها ولم تتغير مساحة البلد عما كانت عليه في القرن التاسع من الهجرة وكان شكل السور غير منتظم وهو عبارة عن شكل كثير الاضلاع والآن زال أكثر الابواب والباقي منه لم يستعمل وتغير شكل المدينة ومع ذلك فإن أطول شوارعها باق على أصله وهو الموصل من بوابة الحسينية الى بوابة السيدة تنيسة وطوله أربعة آلاف وستمائة وأربعة عشر متراً ومساحة المدينة القديمة بما في ذلك من ميادين وحارات وشوارع ومبان ألف وتسعمائة وثمانية وأربعون فداناً من ذلك ألف وسبعمائة وستة عشر فداناً مشغول بالمنازل والعمارة ومنها مائتان واثنان وثلاثون فداناً مشغولة بالشوارع والحارات والبيادين يعني ان المشغول بالحارات والشوارع أكثر من الثمن وأقل من التسع <sup>١</sup> وعدد الحارات والعطف والدروب والشوارع ألف ومائتان وتسعون منها الشوارع الكبيرة مائة وثلاثة وثلاثون شارعاً والحارات النافذة وغير النافذة مائة واثنان وستون والعطف النافذة وغير النافذة سبع مائة وتسعة عشر والدروب النافذة وغير النافذة مائتان وثمانية والسكك أربعة وعشرون وفروع السكك ستة عشر والطرق تسعة عشر وطول ذلك جميعه أربعة وخمسون ألفاً وخمس مائة وتسعة وخمسون متراً وبالنظر لما حدث من الشوارع المستجدة بخطة الاسماعيليه والفجالة وغيرها بما في ذلك من جسر شبري وجسر أبي العلاء وطريق مصر العتيقة يبلغ طول الشوارع والحارات مائتين وثمانية آلاف متر وثلاثمائة وتسعة أمتار ومساحته ثلثمائة واثنان وثلاثون فداناً تقريباً يعني ان مساحة ما استجد من الشوارع والحارات تبلغ مائة فدان وهو يقرب من نصف مساحة الحارات القديمة وصارت شوارع القاهرة وحاراتها كما يأتي

متر	متر
٣٤٩ شوارع وطولها ٨٢١٧٦	٣٥٧ حارات وطولها ٤٣٦١٩
٨٧٢ عطف وطولها ٤٤٢١١	٢١٩ دروب وطولها ٢٨٣٣٦
١٦ ميادين وطولها ١٨٩١	ومساحتها أربع وثلاثون فداناً

ومساحة الاسماعيليه الجديدة ثلثمائة وتسعة وخمسون فداناً وبالنظر لذلك ولما استجد من المباني في أطراف القاهرة تبلغ مساحة المدينة الآن نحو ألفين وتسعمائة فدان يعني انها زادت في مدة العائلة المحمدية نحو ألف فدان وجميع ذلك الا القليل منه حدث في زمن الخديوي اسماعيل والامر الذي كدل به نظام القاهرة وضواحيها هو امر توزيع المياه والغاز فيها وكان المرحوم محمد علي قصداً أن يحرر ترعة فيها من شرق اطفح وتصب في الخليج المصري ليحرق صيفا وشتاء داخل القاهرة فلم يتم له ذلك <sup>٢</sup> وفي سنة خمس وستين ومائتين وألف قصد المرحوم عباس باشا ان تمام امر توزيع المياه في القاهرة باستعمال ابواب رافعة للمياه وتوزيعها على اسير داخل البلد وشرع المهندسون في الاعمال الهندسية اللازمة لذلك ثم عرض عليه مبلغ التكاليف وهو مائة وثلاثون ألف جنيه فاستكثره وأعرض عن ذلك فلما آل الامر الى الخديوي اسماعيل كلف به شركة مساهمين على شروط صار الاتفاق معهم عليها فأخذوا في اجراء العمل وأتموه بمعرفة شركتي الماء والغاز وحصل توزيع الماء والغاز في المدينة وضواحيها والآن كمية المياه التي تصرف في مدينة القاهرة في السنة الواحدة عشرة ملايين وسبعمائة وأربعة وستون ألفاً وخمس مائة وثمانون متراً مكعباً فينقص اليوم الواحد تسعة وعشرون ألفاً وأربعمائة واثنان وتسعون متراً مكعباً من الماء والمتر المكعب

مطلب عدد الحارات والشوارع والسكك الجديدة والقديمة وقاديرها ومساحتها  
مطلب توزيع المياه في القاهرة بالقنوات والسواقي ومقدار ما يصرف في القاهرة وضواحيها من المياه في السنة الواحدة

خمسة عشر قرية حار و طول المواسير الموضوعة في الشوارع والحارات داخل البلد وخارجها وهي من الحديد  
 الزهر مائة وخمسون ألف متروعدا القوانيس الموزعة في داخل البلد وخارجها ألفان وثمانمائة قانوس وقانوس  
 واحد منها بالاسماعيلية والازبكية والنجيلة وعابدين ثلثا ذلك والثلث داخل البلد وفي الزمن السابق على  
 العائلة المحمدية لم يكن بالقاهرة سوى ميدانين أحدهما ميدان الازبكية في غربي القاهرة والثاني ميدان  
 قراميدان في قبليهما تحت القلعة وكانت قد اندمجت جميع الميادين والرجاب التي تكلم عليها المقرري في خططه  
 وكان عددها تسعة وأربعين في زمن الفاطميين كان القصر الكبير والقصر الصغير غير متصلين بميادين كبيرة  
 وفي مواضع من القاهرة كانت رحاب واسعة تتجاه منازل الامراء ولم يزلت الدولة الفاطمية كان عددا لميادين  
 داخل القاهرة عشرة وبقي ذلك في الدولة الايوبية الى زمن السلاطين الحرا كسفة فكثير البناء داخل القاهرة وخارجها  
 ومع ذلك فكان كل أمير يجعل أمام بيته رحبة متسعة حتى بلغت هذه الرحاب العدد المذكور ولم يحصل البناء خارج  
 البلد فيما كان هناك من البساتين كان خارج القاهرة من جهاتها الثلاث القبليّة والغربية والبحرية عبارة عن قصور  
 وبساتين يتخللها ميادين كبيرة في الجهة القبليّة ميدان ابن طولون وميدان الملك العادل أمام الكباش على بركة القيل  
 وميدان الناصر محمد بن قلاوون المعروف أحدهما بميدان المهاراة والاخر بالميدان الناصري وكان في الارض الواقعة  
 تجاه القصر العيني والقصر العالي وفي الجهة الغربية كان ميدان الصالح والميدان الظاهري في الارض الواقعة تجاه  
 قصر النيل وميدان العزيز تجاه منظره اللؤلؤة من أرض بركة الازبكية وفي الجهة البحرية كان ميدان قراقوش  
 الذي في بعض مساحته جامع الظاهر وكان جميع السلاطين يتأق فيما بينهم من القصور في تلك الميادين وكانت أيام  
 خروجهم اليها أيام فرح وسرور فكانت الناس تجتمع بعد فراغهم من الاعمال وفي المواسم والاعيان المحلات العديدة  
 للترفة والرياضة ثم لما صارت مصر ولاية تابعة لدولة آل عثمان احتكرت الناس أرض البساتين والميادين  
 والرحاب وبنوا فيها ثلما كثرت الفتن وتوالت المحن فكبر الهدم والبناء حتى صارت المدينة على الحالة التي وصفناها  
 فيما سبق وانحصرت بين التلول من جهاتها الاربع ولم يجلس العزيز محمد علي باشا على تحت الديار المصرية وفرغ  
 من الحروب التي عاينها الشغل باصلاح الامور وحذا حذو خلفائه فتتظمت الحارات والشوارع القديمة وفتحت  
 شوارع وحارات جديدة وعلمت عدة ميادين فصار في داخل القاهرة وخارجها تسعة عشر ميادانا وقد تكلمنا على  
 جميع ذلك في هذا الكتاب وكان الحدوي اسمعيل يود تنظيم ما بقي من القاهرة على اسلوب تنظيم الاسماعيلية  
 وصدرت أوامره لليونان الاشغال بذلك وعلمت رسومات طبق رغبته فكان من أغراضه جعل سراي عابدين مركزا  
 يتفرع منه عدة شوارع منها ما تم وتمتد الى الاسماعيلية والى الازبكية ومنها ما لم يتم كشارع عتبة من عابدين وغير  
 تجاه جامع الشيخ صالح ويمتد مستقيما الى ميدان السيدة زينب رضي الله عنها وآخر من قبلي عابدين خلف سراي  
 المرحوم راغب باشا ويمتد مستقيما الى أن يلتقي مع شارع محمد علي ثم يرغب في انشاء شوارع مركزها جامع السيدة  
 زينب وتمتد في جهاتها وتقطع حارات البلد القديمة مع عطفها وأزقتها التجديد الهواء والزالة العفونة وأحدها يكون  
 من ميدان السيدة الى بركة النيل الى شارع محمد علي وكذلك كان يرغب في جعل سراي العتبة الخضراء مركز العدة  
 شوارع منها ما تم ومنها ما كان يرام امتداده من العتبة الخضراء الى باب الفتوح الى الخلاء وغير ذلك كثير وكان من  
 مشروعاته احداث ميادين متسعة أحدها عند باب الفتوح والثاني عند السلطان حسن والثالث عند بركة  
 القيل وغير ذلك خارج البلد وكان من مشروعاته أيضا ازالة تلوي البرقية وباب النصر وأول من أدخل المباني  
 الرومية في الديار المصرية هو العزيز محمد علي فاحضر معلمين من الروم فبنوا الهرمية القلعة وسراية شبري وعمل  
 بينهما بين مصر طريقا متسعة مستقيمة أغرسه من جانبيه بالجيز واللج وعمل مثلدين بالقاهرة وبولاق وأنشأ بسنات  
 الازبكية وأزال التلول التي كانت خارج باب الحديد وفي غربي القاهرة وبنوا بنة زينب هانم سراية الازبكية  
 وبنية نازلي هانم سراية على ساحل النيل هدمها المرحوم محمد علي باشا وبنى محلها قسلا وقصر النيل لاقامة  
 العساكر به وحذا حذوه في انشاء العسائر على هذا الاسلوب بنوه وأمرؤه فبنى المرحوم سر عسكر ابراهيم باشا قصر  
 القبة بعد العباسية في طريق الخانقاه حيث قبة الغوري المشهورة قديما وبنى في جزيرة الروضة والمقياس قصر

ميادين القاهرة وخارجها عدة ميادين

تنظيم شوارع القاهرة وأول من أدخل المباني الرومية في الديار المصرية ومن تبعه وزاد عليه بالاتقان والابداع



عرف بقصر المغارة لانه عمل فيه مغارة ورصع حيطانها بأنواع الودع الملون على أشكال بدعية وبني القصر العالي  
وبني المرحوم عباس باشا سراية بجبهة الخرنفش وبني أحمد باشا بجن دارا عظيمة في عطفة عبد الله بك وجعلها  
قصرين قصر الرجال وقصر الحريم وبني ابراهيم باشا بجن دارا في سويقة الملا مثل دار أخيه وبني أحمد باشا  
طاهر في الاز بكية سرايته المشهورة باسم ثلاثة وبنو خورشيد باشا السناري داره في عابدين وكذا محوي بك بني دارا  
بجوار دار عثمان بك ابن المرحوم ابراهيم بك وبني المرحوم شريف باشا الكبير سرايته على بركة أبي الشوارب وبني  
سامي باشا المرهلي سراية بدرب الجاميز التي فيها المدارس الميرية الآن وهذا الاعلى - هذا والا - فكثرت المباني  
الرومية في داخل القاهرة وضواحيها وفي زمن المرحوم عباس باشا بنيت له سراية الخلية وسراية العباسية وبولغ  
في تشييدها وسعتهم ماوتحسينها والمدارس والقشلاقات العسكرية وتنظمت الطرق التي بينها وبين القاهرة وبني له  
أيضا قصر بنها وبركة السبع والدار البيضاء في الجبل بطريق السويس والعتبة الخضراء بالاز بكية وزادت الرغبة  
في البناء خارج البلد وكثرت هذه الرغبة في مدة سعيه باشا بهما استعمل السكة الحديد بين الاسكندرية والسويس  
والقاهرة وظهرت عدة قصور في جانبي طريق شبري وفي جهة المهمشا وفي زمن الخديوي اسمعيل تنظمت خطة  
الاسماعيلية والفجالة وفتح شارع محمد علي وعمل كبرى قصر النيل وتنظمت جهة الجزيرة والخيزة بعد بناء  
سرايتهما وهما من أعظم المباني الفخيمة التي لم يكن مثلهما ويحتاج لوصف ما اشتملت عليه كلاهما من المحلات والزينة  
والزخرفة والمنروشات وما في بسايتيهما من الاشجار والازهار والياحين والانهار والبرك والقناطر والجلاليات  
الى مجلد كبير ولكن يكفي في هذا الملخص أن نقول ان أرض سراية الجزيرة تستون فدانا وتحتوي على سراية للحريم  
وأخرى برسم سلامك كبير خلاف سلامك صغير في غربي السلامك الكبير والسلامك من رسم فوانس باشا  
المنساوي اجتمعت في تشييدهما بالمباني العربية القديمة في شكلهما ووزنتهما ومفروشاتهما وجعل في خارج السلامك  
الكبير برسم الزينة بلكونات وبواكي من الحديد جلبت من البلاد الافريقية وأحاط البستان بسور وجعل فيه  
محلات للحيوانات المتنوعة كالنيلة والسباع والفور والقرود والنسانيس ونحوها وأنواع الطيور الجالسة من بقاع  
الارض وفرش عماشية بالرمل والزناط ووزع فيه فوانيس الغاز فكان من أبدع ما يرى خصوصا في الليل بعد أن توقد  
فوانيسه وما صرف على هذه السراية من النقود كثير لكنه بالنسبة لما صرف على سراية الجزيرة قليل وفي الاصل كانت  
سراية الخيزة قصر اصغرا وحماما بناهما المرحوم سعيدي باشا وبعد موته اشتراهما الخديوي اسمعيل باشا وما يتبعهما  
من الارض وهو نحو ثلاثين فدانا من ابنة المرحوم طوسون باشا وهدمهما وبناهما وفرشهما وبعد قليل أخذ في توسيع  
السراية من جهة البحر وزاد في المباني وأحضر من الاسنانة أحد القلائدات المعروفة في فعل لرسومات اقتضت الحو  
والاثبات فيما تم وأحضر من الاسنانة أيضا اسطاوات فنظموا بسايتيهما وفرشوا بمماشية وطرقه بالزناط الملون المجلوب  
من جزيرة رودس على رسوم أشكال مختلفة وجعلوا فيه جلاليات وبرك كامتسعة وأخرى أوغدرانا عليها قناطر  
وكشكات للجلوس وأقنصا واسعة للطيور وأوصل له مياه النيل المرفوعة بوابو مخصوص ووزع فيه فوانيس الغاز  
ثم عن له أن يعمل سلامك يبنيه جميعه من الحجر الخمت وكلف برسم ذلك وعملهم مهندسين وعمالا من الافرنج ووسع  
البستان الاصل ونقص ما عمل في المماشى من الزناط والرخام وأعاد بنائها وأنشأ بستانا ثالثا عرف بالارمان جلبت  
أشجاره من جزائر الروم بعد ما ردمت أرضه بدمى النيل الى قريب من مترين وكذا ردم الارض المجاورة لهذه السراية  
وسراية الجزيرة الى ارتفاع مترين وبلغ ما ردم في الجهتين نحو ثلثمائة فدان بعرفة مقاولين من الافرنج اشترط معهم  
على أن تكاليف المتر المكعب افرنك ونصف خلاف السكك الحديد التي جعلت لهذه العملية فكانت على الحكومة  
وكلف برسم البساتين المهندس ياريل بي المشهور في تنظيم البساتين وهو الذي نظم بستان الاز بكية فنوع في رسومات  
أرمان الخيزة وجعل به مناظر مختلفة وجعل الاعلى قناطر ترفق وديان ونوع مستوى أرضه فجعل بعضه مستويا  
وبعضه منحدرا وجعل به أشجار أوغدرانا وفي مواضع منه ضم الاشجار الى بعضها وفي غيرها فرقها واحتد في تشييدها  
الارض بأراضي الروم وغيرها واستعمل مبلغا جسيما من الصنوف في عمل الصخور ووزع الغاز في فوانيس من البلور  
على أعمد من الحديد ورتب من الخدمة لثلاث البساتين نحو خمسة مائة نفر تحت إدارة اسطاوات من الافرنج لخدمة  
الاشجار وسقيها بالخرطوم وكس الطرقات والمماشى ونحوها فصارت بسايتي الخيزة والجزيرة فريدة في نوعها وبلغت

مساحة الارض المشغولة بتلك الاعمال أربع مائة وخمسة وستين فدانا وكان الخديوي اسمعيل باشا مشغولاً فاجاب  
البناء فبنى غير هذه السرايات سرايات أخرى مثل سراية عابدين وسراية الاسماعيلية الصغيرة سميت بذلك لانه كان قد  
شرع في بناء سراية الاسماعيلية الكبيرة محل جزيرة العميط بعد شراؤها ما كان بها من المنازل والقصور ولكنه أوقف  
العمل فيها بعد أن صرف على جدرانها فقط ثمانية وثلاثين ألفاً وثمانمائة وعشرين جنيهًا مصرى أو صرف على مشترى  
أما كن الجزيرة وهى مائة بيت وواحد مائة ألف وستة مائة واثنين وثمانين كيسه وهى عبارة عن ثمانية وأربعين ألفاً  
وأربع مائة جنيه وعشرة وأسمائة عمل في سراية الجزيرة وسراية بولاق ~~التي~~ وروى سراى فاطمة هانم والقصر العالى  
وسراية الزعفران بالعباسية للوالدة وسرايات أخرى بالاسكندرية والمنصورة والمنيا والروضة وغير ذلك من بيوت  
الاشراقات وغيرها وسراية كبيرة بالعباسية وهى التى احترقت وبهذه الآن عمل استبدالاً بالمجاذيب وكان جميع  
حيطان محلاتها من الداخل وسقفها مكسوة بالقشبة المتنوعة الاجناس والقيم ووجدت قاعة فيها ما صرف على  
السرايات من أبحر صناعات ومفروشات ونقوش ونحوها من ضمن ذلك ما صرف على الجزيرة ألف ألف وثلثمائة وثلاثة  
وتسعون ألفاً وثلثمائة وأربعة وسبعون جنيهًا وعلى سراى عابدين ستمائة وخمسة وستون ألفاً وخمسة مائة وسبعون  
جنيهًا وسراى الجزيرة ثمانية وتسعون ألفاً وستمائة واحد وتسعون جنيهًا وسراى الاسماعيلية الصغيرة  
مائتا ألف وواحد مائة وستة وثمانون جنيهًا وباقي العمارات ألفاً وثلثمائة واحد وثلثون وستة مائة  
وتسعة وسبعون جنيهًا منها على سراى الرمل أربع مائة واثنان وسبعون ألفاً وثلثمائة وتسعة وتسعون جنيهًا وفى  
مدته كثرت الرغبة فى المباني الرومية الفخيمة فبنى الامراء وغيرهم من أصحاب الاموال فى خطة الاسماعيلية  
والفجالة وشبى القصور والسرايات المكلفة منها ما تبلغ نفقته ثلاثين ألف جنيه وكثرت حتى صارت عدة مئتين  
وللاثين فى مدة الحضرة الخديوية التوفيقية لم تنقطع الرغبة فى تلك المباني وفى كل يوم تظهر مبان مشيدة بأشكال  
ظريفة حتى امتدت العمارات الى طريق السببية الواصل بين محطة السكة الحديدية وبولاق ونج من تلك الاعمال زوال  
القلل والبرك العفنة التى كانت بأرض الاسماعيلية وبجانبى طريق بولاق وطريق السببية والفجالة وصارت هذه  
المحلات من أحسن محلات المدينة وقيل العائلة المحمدية كانت حارات القاهرة وأزقتها كثيرة الانعطافات والاسبطة  
وأرضها غير مستوية فلما كثرت بها السكان والمتاجر صارت لا تناسب هذه الحالة فكان يحصل الازدحام وتعطيل  
الماشى والراكب فلما أخذ العزيز محمد على بزمام الاحكام واستتب الراحة صدرت أوامره لاقلام الهندسة بعمل  
لائحة التنظيم فعملت وصار العمل بمقتضاها ونشأ عن ذلك اتساع الحارات وسهولة المرور والمتاجر وغيرها واسفر  
ذلك فى زمن خلفائه واتبع الناس فى بنائهم الاشكال الرومية وهجر الاسلوب القديم لما رأوا فى الاسلوب الجديد  
من بهجة المنظر وحسن الوضع وقلة المصاريف عن الاسلوب القديم فان المحلات فى الاسلوب الجديد شكلها  
اما مربع أو مستطيل ولا تختلف الا بالكبر والصغر بخلاف القديم فان القاعة الواحدة كانت تشغل أكثر أرض  
الدار ولوازمها يعمر معها الانتظام وكانت الطرقات والفسحات تأخذ بمبلغا عظيما وهو احيضا فريبة من محلات  
النوم والجلوس وأكثر محلات الدار قليل النور والهواء الذين هم من أساس الصحة وقل أن تخلوا من الرطوبات  
التي تولد عنها الامراض وفى الاسلوب الجديد استعوضت المشربيات التى كانت تصنع من الخراط بشبابيك  
مستطيلة وعليها زخارف واستعمل فى الدور الارضى عوضا عن الخراط شبابيك من الحديد بأشكال مختلفة  
واستعوضت خردة الرخام التى كانت تجعل فى درقات القيعان والحمامات وفى أسفل الحيطان بترابيع الرخام  
الابيض والاسود وهى أبهى منظر وأقل مصروفات خردة الرخام وكانت عبارة عن قطع صغيرة مختلفة الالوان  
توضع بهيئات مختلفة فى بعض منافذ القيعان بالجلوس وهى مع كثرة مصاريفها الا فائدة فيها وتركت السقوف البلدية  
الملبسة ذوات الكرادى والمقرنصات التى كانت تجعل تحت الارز فى دوائر بعض المحلات وفى الزوايا الاربع وكانت  
الصناع تقيم فى صناعة ذلك الاشهر العديدة بل السنين حتى كان السقف يشكف مثل ما يتسكنه باقى المنزل فعمل بدل  
ذلك السقوف الرومية المستوية أو المنفرغة ويكون السقف فى الغالب منتهيا بأزمار من بعض الاعمال وفى وسطه  
صرة مربعة تغار يغ متنوعة فاذا تم طلى بطلاء الزيت الملون بالاصباغ ونقش بنقوش متنوعة وكثيرا ما ينتهى



السقف ببراويزوكرانيش يتقن الصانع في اتقانها بقدر استعداده ورغبة صاحب الشغل وثروته وتارة تعمل  
السقوف بالغدادي وتسكى بالجبس وتدهن بأنواع الاصباغ وتنقش هي والحيطات باللون الذي يرغبه صاحب  
المنزل أو تسكى بالورق المنقوش وقد تكون النقوش في الورق أو غير محلاة بماء الذهب وتغيرت وجهات البيوت  
التي كانت تعمل في الأزمان القديمة بحسب ما يتفق على غير قانون هندسي بحيث تكون لا فرق بينها وبين وجهات  
حيثان الاموات فجعلت على قانون هندسي منتظم وهيئات مألوفة حسنة وقسمت الوجه في اتساعها وارتفاعها  
بمكرانيش بارزة يحدث عنها بعض الظلال في عرضها وارتفاعها وترتدي رونق البناء وبهاؤه وفي السابق كانوا  
يجعلون أرض محلات المنازل غير مستوية بل بعضها مرتفع وبعضها منخفض فترى أهل المنزل في تقلبهم في المحلات  
يصعدون ويهبطون وذلك فضلاء عن مضراته مذهب للرونق فجعلت في الحديد محلات كل دور من المنزل في مستو  
واحد بهيمة ينشرح لها الصدر وكذلك السلام جعلت مناسبة لتوزيع المحلات باتساع مناسب للمنزل كبر أو صغرا  
وارتفاعا وجعلت درجاتها بهيمة لا تعب الصاعد وأعطيت النور الكافي على خلاف ما كانت عليه قديما وتركت  
الابواب المنزعة الدقية التي كانت تعمل من قطع الخشب المتعشقة في بعضها على أشكال مختلفة وتارة كانت تلبس  
بالصدف وغيره ويجعل لها ضباب من الخشب ويتقن في جنس خشبها وهيئاتها ورسمها القمت بالعاج والابنوس ومواد  
معدنية على هيئات كثيرة فاستعوضت بالابواب الخشبية واستعوضت الضباب بالسكوالين وبطلت الرفوف والدواليب  
التي كانت تعمل في تلك الحائط ويتقن في عملها ورسمها جعلت بالخرقة ونحوها ويضعون عليها أنواع الصيني الزينة  
والمباهاة ولما كثرت دخول الأفرنج في هذه الديار بعد أحداث السكك الحديدية فيها أخذت صور المباني تتغير فبنى كل  
منهم ما يشبه ببناء بلده فتشعبت صور المباني وزينتها وزخرفت أو كذا تغيرت المقروشات الثمينة والسجادات الهندية  
والعجيبة والتركية بالمقروشات الأفريقية والتركية وتغيرت كذلك الملبوسات وأواني الأكل والشرب وغيرها  
ولرغبة الناس في البضائع الأفريقية لخصها قل ورود الهندية والعجيبة وكثرت البضائع الأفريقية واستبدلت أواني  
النحاس بالصيني ومسارج الصفيح والشمع الكريه الرائحة بشمع المن الأبيض وبالقوانيس الزجاج وشعب دانات الباور  
والمعدن الحسنة الشكل البهيجة المنظر وبالجلة فن يدخل القاهرة الآن وكان قد دخلها من قبل أوقراً وصفها  
في كتب من وصفوها في الأزمان السالفة فلا يرى أثر المائت في علمه ويرى أن التغير كما حصل في الأوضاع والمباني  
وهيما حصل في أصناف المتاجر وفي المعاملات والعوائد وغيرها من أحوال الناس ❶ ولسهولة الضبط والربط  
انقسمت القاهرة إلى ثمانية أمان وكل ثمن ينقسم إلى شياخات فكثرت وتقل بالنسبة لكبر الثمن وصغره ولكل ثمن شيخ  
يعرف شيخ الثمن مرتبه شهر يامن المحافظة مائة قرش صاغ ولكل شياخة شيخ يعرف بشيخ الحارة ليس له مرتبة من  
المحافظة وأمانات كسبه يكون من التقودات يأخذها برسم الحاران من سكان الاملاك التي في شياخته لان العادة ان  
من أراد أن يجر بيتا في حارة من الحارات يكون ذلك بمعرفة شيخ الحارة وبعد تأجيله للبيت يدفع له أجرة شهر برسم  
الحوان والحكومة تسببهم في توزيع الفردة والطلبات ويظهر مما كتبه الجبرتي ان هذا الترتيب لم يحصل الا في  
زمن الفرنسيين بعدهم الذين وضعوه وبق مستعملا من بعدهم الى الآن ولم أر ذلك في خطط المقرري فانه لم يتكلم  
على تقسيم القاهرة ولا القسطنطينية الى أمان والآن أمان مدينة القاهرة هي عن الموسكى وعن الأزبكية وعن باب  
السرية وعن الجالية وعن الدرب الأحمر وعن الخليفة وعن عابدين وعن السيدة زينب وعن مصر العتيقة وعن  
بولاق وكنيت أو دأن أبين حدود كل ثمن لكن لكثرة التغيرات اكتفيت بذكر أمانها وهي مبنية في المحافظة فن  
أراد الوقوف عليها فلم ينظرها هناك ❷ وكان في الأمان المذكورة ثمانية وأربعون قرية ولا موزعة داخل البلد  
وخارجة الاقامة العسكر المحافظين بها والآن بطل أكثرها ولم يبق منها الا القليل وفي كل ثمن بيت للصحة به  
حكم وحكمة وكاتب وعرجي للكشف على من يموت وتطعيم الجسد ومعالجة بعض المرضى واعطاهم بعض  
الادوية وقيد من يواد من يموت في دفاتر مخصوصة ترسل لديوان الصحة واخبار بيت المال عن يموت وهو تابع لمجلس  
الصحة العمومية يتلقى منه المخاطبات ويخبره عن جميع الحوادث الصحية وفي كل ثمن أيضا معاون وكاتب وبعض  
عساكر وهم تابعون لديوان المحافظة ووظيفته النظر في المنازعات والخصومات فما عكسه صرفه والا إرساله الى

مطلب تقسيم القاهرة وقربانها الى ثمانية أمان مع بيانها  
مطلب القرمقولات وبيوت الحكمة والطل

مطلب عدد الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والباطات والخواني

مطلب ابطال مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية

جهة الاختصاص والعمارات المشتملة عليها مدينة القاهرة هي أولا محلات العبادة وتشمل الجوامع والمدارس والزوايا والمساجد والباطات والخواني ولتذكر هنا بطريق الاجمالي عدد كل منها مع تعليلاته فنقول أما الجوامع الآن فهي مائتان وأربعة وستون جامعاً ودخل في ضمن الجوامع المدارس التي تكلم عليها المقرري وهي سبعون مدرسة سوى ما ذكره من الجوامع وهي ثمانية وثمانون جامعاً فجموعها مع المدارس مائة وثمانية وخسون فيكون ما استجد في القاهرة من بعد المقرري إلى وقتنا هذا مائة جامع وستة ويظهر مما ورد في الخطط ان الجوامع والمدارس لم تكثر الا في زمن السلاطين من الجراكسة إلى سنة ستين وخمس مائة من الهجرة كانت لاتقام الجمعة في القاهرة ومصر الا في ثمانية جوامع وهي جامع عمرو وجامع العسكر وجامع ابن طولون بالقطائع والجامع الازهر بالقاهرة والجامع الحساكي بالقاهرة وجامع المقس بالقاهرة أيضاً وجامع القرافة وجامع راشدة ثم في زمن السلاطين من الجراكسة كثرت الرغبة في بناء الجوامع حتى بلغت في آخر مدتهم مائة وثلاثين جامعاً تمام فيها الجمعة كان منها عصر العميقة عشرة وبالقرافة احدى عشر وبجزيرة الروضة خمسة وبالحسينية اثنا عشر وعلى النيل خارج القاهرة أربعون وبين القاهرة ومصر ثلاثة وعشرون وبالقلعة أربعة وخارج القاهرة بالترب سبعة ودخل القاهرة سبعة عشر وكان كل من بنى جامعاً وقفه لله ووقف عليه الاوقاف الدارة ورتب له الخدمة والمؤذنين والائمة وغير ذلك والآن قد اندثر جميع المدارس وصارت جوامع ولم يبق محلاً مختصاً بالتدريس وللمدرسين فيه رواتب من جهة الحكومة والاوقاف الا الجوامع الازهر فقط وتقام الجمعة فيه وفي جميع الجوامع المذكورة بل وفي بعض الزوايا وفي المقرري ان المدارس مما حدث في الاسلام لم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وانما حدثت بعد سنة أربع مائة من الهجرة وأول مدرسة بنيت ببغداد سنة سبع وخمسين وأربع مائة ومصر كانت حينئذ في يد الناطقين وهم شيعة اسماعيلية وأول ما علم اقامة درس من قبل السلطان معلوم جارطائفة من الناس كان في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله في الجامع الازهر والوزير يعقوب بن كاس كان يقرأ درساً في داره كان يقرأ فيه كتاب فقهه على مذهبهم وعمل مجلساً بجامع عمرو أيضاً والمساجد في مصر الى الان لم يبق على تختم يوسف صلاح الدين أبطل مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية وأقام بها مذهب الامام مالك والامام الشافعي وأول مدرسة حدثت بديار مصر كانت بجوار الجامع القتيق بناها صلاح الدين سنة ست وستين وخمس مائة وعرفت بالمدرسة الناصرية وكانت للشافعية وبني في السنة المذكورة المدرسة القهية بقرب الناصرية للمالكية وبني أيضاً المدرسة السيوفية للشافعية وحذا حدوصلاح الدين خلفاؤه من الايوبية حتى كانت عدة المدارس بعد زوال ملكهم خمساً وعشرين مدرسة منها الخاصة للشافعية سبعة وللمالكية ستة وأربعة للحنفية وواحدة للحنابلة وتارة كان يدرس بالمدرسة مذهباً فكان للشافعية والمالكية معاً أربعة مدارس ومثاليها للشافعية والحنفية ولما تولى الملك من بعدهم مما يليكهم ساروا سير ساداتهم وحذا حدوصلاح الدين وأولهم وأصحاب الاموال من الرجال والنساء حتى كمل عدد المدارس الى آخر حياة المقرري بنى خمساً وأربعين مدرسة في نحو مائة وثمانين سنة وصار في القاهرة سبعون مدرسة يدرس بها المذاهب الاربعة وبعضها كان مختصاً بالصوفية وكان يتألف في بناء تلك المدارس وزينتها وزخرفتها وترخيمها وتعمل لها الشبايك من النحاس المكشوف بالذهب والفضة وتصفح أبوابها بالنحاس المديع الصنعة المكشوفة ويجعل فيها خزائن كتب بها عدة من المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيرهما من أنواع العلوم وكان يتألف في عظم المصاحف وكتابتها فتراها ما كان طوله أربعة أشبار إلى خمسة وعرضه قريب من ذلك ولها جلود في غاية الحسن معمول في أكياس الحرير الاطلس وكانت العادة عند انهاء عمارة المدرسة أن يدعو صاحبها القضاة والاعيان وغيرهم من الامراء وبعدهم سباطا جليلاً وعلاء البركة التي توسط المدرسة ما قد اذبح فيه سكر من حباء اللهبون ويسقي منه الحاضرون وفي الجلسة يقرر المدرسين في المذهب أو المذاهب وفي الحديث والتفسير ويخلع عليهم الملابس الفاخرة ويقرر لكل من المدرسين طائفة من الطلبة ويجري عليهم الرواتب من الخبر في كل يوم ومن الدراهم في كل شهر ويرتب الامام والقومة والمؤذنين والفراشين والمباشرين ويوقف عليهم الاوقاف الدارة وقد ينشأ وقاف بعض تلك المدارس وما لحقه من التغيرات والاحوال في هذا الكتاب ومن ابتداء القرن التاسع الى القرن الثاني عشر يعني مدة ثلاثه قرون

قد أهمل أمر المدارس وامتدت أيدي الاطماع الى أوقافها وتصرف فيها النظر على خلاف شروط وقفها وامتنع  
 الصرف على المدرسين والطلبة والخدمة فاخذوا في مشارقتها وصار ذلك يزيد في كل سنة عاقبها الكثرة الاضطرابات  
 الحاصلة بالبلاد حتى انتقطع التدريس فيها بالكلية ويبحث كتبها وانتهت ثم أخذت تشعث وتخرب من عدم  
 الالتفات الى عمارتها ومرت فامتدت أيدي الناس والظلمة الى بيع رخاها وأبوابها وشبابيكها حتى آل بعض ثلاث  
 المدارس الفخيمة والمباني الخلدلة الى زاوية صغيرة تراها مغلقة في أغلب الايام وبعضها زال بالكلية وصار زريبة أو  
 حوشاً وغير ذلك كما بيناه في هذا الكتاب ولله عاقبة الامور ❦ ومن ابتداء جلوس العزيز محمد علي في تحت الديار  
 المصرية أخذت الحكومة في التشديد على حفظ ما بقي من تلك المباني ومن فريض مر اجها أنشأت عدة مساجد في  
 القاهرة وغيرها وعمرت القديم واعادته للعبادة وحذا حذو خلفائه في هذا الامر الجليل وترتب ديوان الاوقاف  
 لحفظ تلك المباني وأوقافها والصرف عليها ووجهت جل عنايتها الى أمر التربية فساعدت طلبة الأزهر والمدرسين به  
 فانتظم سير التعليم فيه وكثرت طلبة العلم في المذاهب الاربعة في مدته ومدة خلفائه حتى بلغ عددهم في سنة تسعين  
 ومائتين وألف سبعة وتسعة آلاف وأربعمائة واحد وأربعين طالباً منهم شافعية أربعة آلاف وخمس مائة  
 وسبعون ومالكية ثلاثة آلاف وسبع مائة وعشرة وخمسة آلاف ومائة واحد وثلاثون وخمسة مائة ثلاثون طالباً  
 وأما عدد المدرسين في المذاهب الاربعة فبلغ ثلثمائة وأربعة عشر والجاري صرفه الآن من ديوان الاوقاف على  
 الجامع الأزهر ومن به من العلماء والطلبة ألفان وخمسمائة وتسعة عشر جنبها واثنان وستون قرشاً ونصف نقدية  
 وخمسة وذلك خلاف الجاري صرفه للمدرسين من الروزنامة والجاري صرفه من الاوقاف لباقي الجوامع والزوايا  
 والاضرحة في مرتبات وزبوت وشموع وحصر واحياء لئلا ثلاثون ألفاً وأربعمائة وتسعة وأربعون جنبها وثمانية  
 وثلاثون قرشاً والجاري صرفه على المكاتب التابعة للديوان المذكور أربعة عشر ألفاً وستة وستة وعشرون جنبها  
 واحد وأربعون قرشاً يعني ان مجموع الجاري صرفه في السنة الواحدة على اقامة الشعائر الدينية وعمارات محلاتها  
 سبعة وأربعون ألفاً وخمسمائة وخمسة وتسعون جنبها واثنان وأربعون قرشاً ❦ ثم ان الحكومة وجهت أنظارها  
 الى انشاء مدارس لتربية الشبان ونشر العلوم والفنون والصنائع ففي زمن المرحوم محمد علي أنشئت مدرسة الطب في  
 سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف وجلب لها مائة تلميذ من طلبة الأزهر ورتب لهم معاليهم جلبهم لها من بلاد الافرنج  
 ثم رتب المهتمين بتعليم العلوم الرياضية ومدرسة البحرية ومدرسة الزراعة وأخرى لتعليم اللسان الاجنبية  
 ومدرسة لتعليم الصنائع والحرف ومدرسة للموسيقى هذا فضلا عن المدارس العسكرية وهي مدرسة للطوبجية  
 ومدرسة للخيل ومدرسة للبيادة هذا فضلا عن المكاتب التي نظمها بالقاهرة والاسكندرية ومدن الاقاليم المصرية  
 وقد بلغ عدد الشبان الذين كانوا يتلقون العلوم والصنائع في وقته تسعة آلاف ولم يكف بذلك بل جعل يرسل الى  
 البلاد الاجنبية الارسلات المتوالية من أدك الشبان للتبحر في المعارف وجعل لكل فن من العلوم طائفة منهم  
 وبلغ عدد المرسلين الى فرنسا أربعة وأربعين تلميذاً حقهم غيرهم في سنة ثمانية وأربعين بلغ عددهم ستين تلميذاً والى  
 سنة ألف ومائتين وثمان وخمسين كانت جملة المرسلين مائة وأربعة عشر تلميذاً وقد نجح منهم الكثير وحصل النفع  
 بهم في مصالح البلاد وفي سنة ستين ومائتين وألف أرسل أنجاله ضمن ارسالية كميرة قدرها سبعون تلميذاً وفتح لها  
 مدرسة مستقلة في مدينة باريس لتعليم الفنون العسكرية ولم تزل الارسلات تتعاقب وتحتضر الى مصر ويوظفون  
 في المصالح كتعليم الفنون الحربية والتعليمات العسكرية وأشغال الهندسة كعمل المباني والترع والقناطر وعمل  
 الآلات وادارة الورش والمعامل واستخراج الزيوت وعمل الصابون والشمع والعطريات وتكرير السكر وعمل  
 الاسلحة النارية والسيوف والسكاكين والطاوي والساعات وطقومة الخيل وسبك المعادن وتركيب الاجار  
 الثمينة والحياكة والتجليد وصناعة الورق وعمل الاستحكامات وغير ذلك مما يطول شرحه وقد ظهرت ثمراته في البلاد  
 المصرية واستمرت الى الآن وكان كلما علم عزية في جهة أرسل اليها من يعهد فيه الاستعداد للحصول عليها فأرسل الى  
 بلاد الانجليز وبلاد ايتاليا وبلاد النمسا والمانييا فانتشرت المعارف المعاشية في البلاد المصرية بعد خفاءها وقد  
 حذا حذو خلفائه وساروا على منهجه وان كان في زمن المرحوم سعيد باشا حصل فتور في سير التعليم لكن لما آل

مطلب عدد المدرسين في المذاهب الاربعة وطلبة العلم بالجامع الأزهر وما يصرف لهم ولباقي الجوامع والزوايا والاضرحة

مطلب انشاء المدارس الملكية وما يصرف عاينها وقدرها





الدرابش وجميعهم أعاجم وفي القديم كان يطلق على هذه الدور اسم خانقاه وقال المقرئ في أنها حدثت في الاسلام في حدود الاربع مائة من سني الهجرة وجعلت تختلج الصوفية فيها العبادة لله تعالى ونقل عن الشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد السمروردي رحمه الله أن الصوفي من يضع الاشياء في مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم و يقيم أمر الحق مقامه ويستمر ما ينبغي أن يستمر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتي بالامور من مواضعها بحضور عقل وصحة توحيده وكمال معرفته ورعاية صدق واخلاص اه أقول فن كانت هذه صفاته يستحق أن يقتدى بقوله وفعله ونحن جميعاً نؤيد أن تكون هذه الصفات صفات لصوفية عصرنا المنغمسين في نعم خير بلادنا نسأل الله الهداية والتوفيق وهو الهادي الى الصواب واليه المرجع والمآب ﴿١﴾ وأول خانقاه بدار مصر حدثت في زمن صلاح الدين يوسف بن أيوب في سنة تسع وخمسين وستمائة برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد السابعة ووقفها عليهم ووقف عدة املاك يصرف من ريعها عليهم اورث للصوفية كل يوم طعاما للجواهر خبزا وبنى لهم حماما بجوارها ثم لما انقرضت دولة الايوبية حذا حذوهم السلاطين الجراكسة وبعض الامراء فصار في مصر الى أول القرن التاسع اثنان وعشرين خانقاه ثم ازال ملك السلاطين الجراكسة حصل ما حصل للمدارس من الاهمال وعدم الصرف وضياع الاوقاف التي عليهم فاندثر أغلبها وتحرب كثير منها وبقي الامر على ذلك الى أيامنا هذه فاستبدلت بالتكيا كما تقدم وتوسى اسم الخانقاه بالكلية وهي كلمة فارسية معناها بيت العبادة ﴿٢﴾ وفي بعض تلك الزوايا والجوامع أنشروا لبعض الصالحين ترجمانهم ما مكن الوقوف على ترجمته في هذا الكتاب وللبعضهم في كل سنة في أشهر ربيع الأولى مائة مائة مائة يقيم الاسبوع وبعضها أكثر وبعضها أقل ولتمام الفائدة نورد هنا بأسماء أصحابها فنقول ان الموالد التي تعلى في السنة في مدينة القاهرة وضواحيها ثمانون مولدا موزعة على أشهر السنة هكذا \* سبعة موالد في شهر شوال وهي مولد سيدى عبدالوهاب العفيفي ودعه مولد سيدى عبد الله المنوفى بقرافة الجاويرين من ابتداء شوال لغاية ٢٠ منه واصل منهم ما حضره في كل ليلة جمعة مولد سيدى أبى سليمان الخجاشى في بولاق بخط الواجحة من ابتداء شوال لغاية ١٦ منه مولد سيدى عمار البلقينى بحارة بين السيارج من ابتداء ١٤ شوال لغاية الشهر مولد سيدى عمر الاشقر بخط الواجحة من بولاق من ابتداء ٢٤ شوال لغايته مولد الشيخ على الجبل بالقبالة من ٢٠ شوال لغاية ٢٥ منه مولد الشيخ داود أبى سيف بوكالة المشات من بولاق من ١٠ شوال لغاية ١٨ منه مولد سيدى نصر ببولاق من ٨ شوال لغاية ١٥ منه \* وخمسة موالد في شهر القعدة وهي مولد سيدى على البيومى بخط الحسينية من ١٤ القعدة لغاية ١٢ وله حضرته في كل يوم جمعة ومقراة في ليلة الاربعاء مولد الشيخ محمد العراقى بخط الواجحة من بولاق من ابتداء ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ القادى بقنطرة الدكة بالزبكية من ٢٢ الشهر لغاية ٢٧ منه مولد الشيخ محمد الاخرس بالسبتية من بولاق من ابتداء ٢٥ الشهر لغايته مولد الشيخ أبى الفضل بخط الواجحة من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢٥ منه وعشرة موالد في شهر ربيع الاول وهي مولد النبى صلى الله عليه وسلم بحجة العباسية من غرة ربيع لغاية ١٢ منه مولد السيدة فاطمة النبوية بشارع زرع النوى بالدرب الاخر من ابتداء ١٤ الشهر لغاية ٢٥ منه ولها حضرته في كل ليلة ثلاثاء مولد السلطان أبى العلاء الحسينى ببولاق بشارع السكة الجديدة من ١٣ الشهر لغايته وله حضرته في ليلة السبت وليلة الاربعاء مولد سيدى سعد الله الحسينى بالدرب الاخر من ٢٢ الشهر لغايته مولد سيدى عبدالعزيز الديري ببجيزة المنيل من ١٨ الشهر لغاية ٢٦ منه مولد الشيخ سلامة أبى سرحان بكوم الشيخ سلامة بخط الموسيقى من ١٨ الشهر لغاية ٢٦ منه وله حضرته في ليلة السبت مولد الشيخ محمد أبى الدلائل بحارة المذبح من بولاق من ابتداء ٢٨ الشهر لغايته مولد الشيخ هلال بحارة زعرة بجوار السلطان أبى العلاء من ابتداء ٢٨ الشهر لغايته مولد الشيخ سليمان الغنام ببولاق من ابتداء ٤ الشهر لغاية ٩ منه مولد الشيخ درويش العشماوى بخط العشماوى من ابتداء الشهر لغاية ١١ منه \* ومولد واحد في شهر ربيع الثانى وهو مولد سيدنا مولانا الامام الحسين بن على رضى الله عنهم ماسبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتداء ١١ الشهر لغايته وله حضرته في ليلة الثلاثاء وأخرى في يوم السبت \* واحد عشر مولدا في شهر جمادى الاولى وهي مولد السيدة سكينة ومولد الشيخ ابراهيم النار بخط الخليفة من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته ليلة

مطلب اول خانقاه عصر

مطلب الموالد التي تعمل بالقاهرة وضواحيها

الخمس مولد السيدة رقية بن الخليفة من ابتداء ١٨ الشهر لغايته وحضرته في كل ليلة سبت مولد سيدي محمد الأنور بخط الخليفة من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه مولد سيدي ابراهيم المناوي بخط الخليفة بدرب الحصن من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته في كل ليلة الأربعاء مولد سيدي ابراهيم المتبولي بجوار كبرى بؤابة الحديد من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته في يوم الثلاثاء مع ليلة الأربعاء مولد سيدي علي الخواص بخط الحسينية من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٦ وحضرته في كل ليلة سبت مولد الشيخ بنونس السعدي بباب النصر من ابتداء ١٤ الشهر لغاية ٢٢ منه وحضرته في كل ليلة جمعة مولد سيدي علي الكهكي بشارع وكالة القسيخ من بولاق من ابتداء الشهر لغاية ٢٢ منه مولد سيدي علي زين العابدين خارج بؤابة السيد زينب من ١٧ الشهر لغاية ٢٣ منه وحضرته يوم السبت مع ليلة الأحد مولد سيدي حسن الأنور بقم الخليج من ابتداء ٢٥ الشهر لغايته مولد سيدي محمد شمس الدين الرملي بيمين القطن من ابتداء ٢٨ لغايته وحضرته في كل ليلة جمعة وسبعة موالد في جمادى الثانية وهي مولد سيدي علي الرفاعي بجهة العباسية من ابتداء ٥ الشهر لغاية ١٣ منه وحضرته تعمل في كل ليلة جمعة مولد سيدي اسمعيل الانبائي بقرية ابانة من ابتداء ٨ الشهر لغاية ١٦ منه وحضرته في كل ليلة سبت مولد سيدي محمد الطيبي بقم الخليج من ١٢ الشهر لغاية ٢٠ منه مولد السيدة نفيسة رضي الله عنها بخط الخليفة ببؤابة الخلاء من ٥ الشهر لغاية ٢٦ منه وحضرته في يوم الأحد مع ليلة الاثنين مولد الشيخ المظفر بشارع الخليفة من ١٣ الشهر لغاية ٢٦ منه مولد السيدة زينب رضي الله عنها من ٢٥ الشهر لغاية ١٧ رجب ولها حضرتان الاولى في يوم الأحد والثانية ليلة الأربعاء مولد الاجدين بخط الشبراوي من بولاق من ٢ الشهر لغاية ٨ منه وعشرة موالد في رجب وهي مولد الشيخ الدشوطي بخط العدوى من ٢٠ الشهر لغاية ٢٧ منه وحضرته في كل يوم جمعة مولد سيدي عبد الوهاب الشعراوي بشارع الشعراوي من ١٧ الشهر لغايته وحضرته في كل يوم سبت مولد سيدي عيسى العدوي بخط العدوى من ٢٧ الشهر لغاية ٢ شعبان مولد الشيخ عبد الله بالاسماء عليه بشارع الشيخ ريحان من ابتداء ٦ الشهر لغاية ١٣ منه مولد أولاد عنان ببؤابة الحديد من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه وحضرته في كل يوم سبت مولد القلي ببؤابة الحديد من ٧ الشهر لغاية ١٥ منه مولد الشيخ سعيد بن مالك بالسبتية من بولاق من ٣ الشهر لغاية ١٥ منه مولد سيدي محمد شمس الدين الواسطي بسوق العصر من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي علي المحجوب بدرب محجوب بخط الجلادين من بولاق من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي محمد العلي والشيخ سالم ببولاق بقرب السلطان أبي العلاء من غرة الشهر لغاية ٨ منه وعثمانية وعشرون مولد في شهر شعبان وهي مولد الامام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى يوم الثلاثاء من غرة الشهر أو قبله لغاية ٩ منه أو قبله وحضرته في كل يوم جمعة مع ليلة السبت مولد الامام الليث بن سعد رضي الله عنه بالقرافة الصغرى من ١٠ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في كل ليلة سبت مولد السيدة عائشة النبوية ببؤابة حجاج من غرة الشهر لغاية ٨ منه وحضرته في كل ليلة الأربعاء مع الشيخ محمد السمان بالقرافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ اسمعيل صيف بالقرافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ علي القادري بالقرافة الصغرى من ٢ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ أحمد الدف بالقرافة الصغرى من ٣ الشهر لغاية ١٠ منه مولد السادات البكرية بالقرافة الصغرى من ١٠ الشهر لغاية ١٥ منه مولد سيدي عتبة بالقرافة الصغرى من ١٠ الشهر لغاية ١٨ منه مولد السادات الوفائية بزاوية الوفائية بسفح الجبل من القرافة الصغرى من ١٨ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي عرب النارض بسفح الجبل من القرافة الصغرى من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي محمد الحيوشي بالجبل من ٢٠ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد سيدي يحيى بن عقب بالكهكيين من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في كل ليلة الخميس مولد سيدي محمد البحر بباب البحر من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته في كل ليلة الخميس مولد سيدي أبي عبد الرحيم الدر داش بالعباسية من ٨ الشهر لغاية ١٥ منه وحضرته كل ليلة جمعة مولد سيدي محمد الصواني بالحسينية من ١٤ الشهر لغاية ٢٢ منه وحضرته في كل يوم جمعة وتحضرها النساء المرضى مولد



الشيخ على البنهاوي بدرب عجم من خط الحسينية من ابتداء ١٦ الشهر لغاية ٢٢ منه مولد الشيخ معاذ بالدراسة بخط الازهر من ١٢ لغاية ٢٠ منه مولد الشيخ الخضيرى بحجرة الحناء من شارع الصليبية من ٥ الشهر لغاية ٢٠ وحضرته في كل ليلة اثنين مولد الاستاذ العدوي بباب الشعريّة من ٢١ الشهر لغاية ٢٥ منه وحضرته في كل ليلة سبت مولد الشيخ عبد الله الزهار بقنطرة اليعون بالازبكيمية من ٧ الشهر لغاية ٩ منه مولد الشيخ خليل الكردى بخط الجلادين من بولاق من ١٨ الشهر لغاية ٢١ منه مولد الشيخ علي الفصيح بالخطاطبة من بولاق من ٣ الشهر لغاية ١٠ منه مولد الشيخ الغمري بطولون من ٢٢ الشهر لغاية ٢٣ منه مولد الشيخ عبد الكريم بالجالية من ١٩ الشهر لغاية ٢٧ منه مولد السلطان الحنفى والشيخ صالح أبى حديد بخط الحنفى من غرة الشهر لغاية ٢٧ منه وحضرته السلطان الحنفى في كل يوم سبت وليلة خميس مولد الشيخ محمد العتريس بجوار السيدة زينب من ٢٧ الشهر لغاية ثم ان بعض هذه الموالد يلزم من شهره العربى الذى يعمل فيه ولا يتحول عنه شتاء ولا صيفا فمارة تراه في الصيف وتارة في الشتاء على حسب دوران الزمان كمولد النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا الحسين والامام الشافعى والسيدة زينب والسيدات الطاهرات أهل البيت رضى الله عنهم أجمعين وبعضها يتحول من شهر الى شهر وهو الم لازم للاشهر القبطية كمولد سيدى على البيومى وغيره من الاولياء رضى الله عنهم جميعا (أقول) وفي زمن الموالد المذكورة تكثر حركة الناس خصوصا أهل الخط الذى به المولد وتروج البضائع سيما الحلوى والحصى والنول والترس والنسج وأصناف المأكولات ويتمتع بعض الفقراء وطوائف الشعوذة كالحواة وخيال الظل والمراجمية ونحو ذلك وتقال خدمة الاضحية في تلك الايام من النذور والصدقات أضعا ف ماتنا في غيرها ويكثر ذلك ويقبل تبعا لاتساع شهرة المولد وكثرة الواردين وقلتهم من الزوار من أهالى المدينة فوضوا حياها والعادة في تلك الايام ان أكثر السكان الجوارين لمحل المولد يعملون وقفات وخفقات وأذكار ولولائم يدعون فيها من أرادوا من أصحابهم وأحبابهم وفي الموالد الكبيرة مثل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد سيدنا الحسين والسيدات والامام الشافعى تكثر الحركة في جميع البلد وتنسج دائرة كنسب الخدمة وغيرهم مما ذكرناه من الباعة ونحوهم وتكثر الولائم والوقفات أمام البيوت والدكاكين ولربما عم ذلك بعض الشوارع الكبيرة حتى يتخيل الماظر أن المدينة من زينة وينشأ عن ذلك التفریح العام والسرور التام والاعجام القاطنون بالقاهرة ينضلون السككى بقرب المشهد الحسينى عن غيرها ويتظاهرون في موالد بالزينة الفاخرة والولائم العظيمة ويحزنون عليه حزنها المشهور وهو من ابتداء المحرم من كل سنة يجتمعون في منزل يتخذونه لذلك ويكسونه من الداخل بالكشامير والاقشة المتخثرة وقرشونه بالسط والسجاجيد ووقدونه وقفات فائقة ويدعون من أرادوا من أصحابهم وأحبابهم وبعد الاكل يقوم منهم خطيب يصعد فوق منبر صغير ويخطب خطبة بالفارسية تتضمن رثاء أهل البيت ويترنم فيها بالنوح والتعديد واطهار الحزن والاسف والكآبة ويبكى ويبكى الحاضرين وبعد فراغه يشربون الشاى وينصرفون وهكذا يفعل في الليلة الثامنة والثالثة الى ليلة عاشوراء فيتوسعون في الوليمة ويكثر من دعوة الامراء والاعيان ثم بعد الساعة الثانية من الليل يتهيئون في صورة موكب يحضره كبارهم وصغيرهم ويصطفون صفوفًا وبأيديهم السيوف وبين صفوفهم شاب على حصان ملبسه كلبسهم البياض فتنتظموا ومشوا نحو المشهد الحسينى وهم يصيحون ويقولون حسين حسين ويكفون بحزن ويضربون جباههم وصدورهم بما فى أيديهم من السلاح والدم يسيل على ملابسهم ومتى كانوا عند المشهد وقفوا برهة ثم يعودون الى المنزل من طريق أخرى على الصورة التى ذكرناها وعند الشيعة في بلاد الفرس يعتنى ليلة عاشوراء ويعمل فيها مثل ذلك بل أكثر والمقرىزى تكلم بالاطناب على ما كان يعمل في يوم عاشوراء قبل وجود المشهد الحسينى بالقاهرة فما قاله ان خلقا كثيرا من الشيعة وأشياعهم كانوا انصرفوا الى المشهدين فبكثرتهم ونسبة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنسبة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أواني السقائين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من يتفق في هذا اليوم وتغلق الناس الدكاكين وأبواب الدور وتعطل الاسواق وقال ان مصر كانت لا تحلومهم في أيام الاخشيديّة والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة وكان السودان وكافور يتعصبون على الشيعة وفي كل سنة في هذا اليوم تعطل

الاسواق وتخرج المنشدون الى جامع القاهرة وينزلون مجمعين بالنوح والنشيد وكانوا يقفون على الخوايت لا تخشع  
شي من أربابها حتى ان قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان جمع المنشدين وأمرهم أن لا يتكسبوا بالنوح والنشيد  
ومن أراد ذلك فعليه بالعصاة ثم لما استجد المنشد الحسيني بالقاهرة زاد الاعتناء بيوم عاشوراء وقد وصف المقرري  
السماط المختص بيوم عاشوراء في أيام الفضل فقال وفي أيام الفضل ابن أمير الجيوش عبي السباط المختص بعاشوراء  
وهو سفرة كبيرة من ادم والسماط بعولها وجميع الزبادي اجبان وسلاط ومخالات وجميع الخبر من شعير وخرج  
الافضل وجلس على بساط من صوف من غير مشورة واستفتح المقرؤ واستدعى الاشراف على طبقاتهم وحمل السباط  
لهم وقد عمل في الحزن الاول الذي بين يدي الفضل الى آخر السباط عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى اخر السباط  
ثم رفع وقد مدت صحنون جميعها غسل نخل ثم قال في جلوس الخليفة الامر بأحكام الله انه يجلس على كرسي جريد غير  
مخدة ملثما هو وجميع حاشيته فيسلم عليه الوزير والامراء والقاضي والداعي والاشراف وهم بغير مناديل ملثون  
حفاة وعبي السباط وجميع ما عليه خبر الشعير وقد اطنب المقرري في ذلك فليراجع والبيوت التي يتعبد فيها فرق  
النصارى واليهود يطلق عليها في زمانها هذا اسم كنيسة نيقال كنيسة النصارى وكنيسة اليهود وكنيسة الارمن ونحو  
ذلك وأطلق أهل العلم والمفسرون اسم الصوامع على بيوت عبادة الصائين والبيع للنصارى والصلوات كنائس اليهود  
والمساجد للمسلمين والكنيسة كلمة عبرانية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة قال الزجاج والصلوات هي  
بالعبرانية صلواتا والموجود لأن بالقاهرة وضواحيها ثلاثون كنيسة منها لليهود احدى عشرة كنيسة واحدة منها  
بدير الشمع وهي أقدمها وعشرة بمحارة اليهود بالقاهرة وجميعها حادث والست عشرة تفرق النصارى من أقباط وأروام  
وشوام وأرمن وافرنج وقد تكلمنا على جميع ذلك في حارات القاهرة من هذا الكتاب والمقرري أطال القول فيها  
يتعلق باليهود وتاريخهم وكنائسهم وأعيادهم وفرقهم الاربع وهم الربانيون قيل لهم ذلك لانهم يعتبرون أمر البيت  
الذي بنى ثانيا بعد عودهم من الجلاية والقراء هموا بذلك لانهم ينومقروا ومعنى مقر الدعوة وهم لا يعولون على البيت  
الثاني جملة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول والعناية ينسبون الى عانان رأس الجالوت من  
أكبر أخبار اليهود والسامرة يقال انهم من بني سامرك وهو شعب من شعوب الفرس ويقال لهم السامرية وكانوا  
بمدينة شمرون أو سمرون بالسين المهمة وهي مدينة نابلس وذكر لهم خمسة أعياد عيد الفطير وهو الخامس عشر  
من نيس يقيمون سبعة أيام لا يأكلون سوى الفطير وهي الايام التي تخلصوا فيها من فرعون وأغرقه الله وعيدا الاسابيع  
بعد عيد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي كالم الله تعالى فيه بني اسرائيل من طور سيناء وعيد رأس الشهر وهو  
أول تشرى وهو اليوم الذي فدى فيه اسحق عليه السلام من الذبح وعيد صوماريا يعني الصوم العظيم وعيد المظلة  
يستظلون سبعة أيام بقضبان الاس والخلاف وتكلم المقرري أيضا على معتقداتهم وصلواتهم وتزوجهم وغير ذلك  
فليراجع من شاء وكذا تكلم على قبض مصر فقال ان النصارى فرق كثيرة وهي المالكية والنسطورية واليعقوبية  
والبوزعانية والمرقولية وهم الرهاويون الذين كانوا بنواحي حران وقال لما دخل المسلمون مصر كانت مشكونة  
بالنصارى وكانوا قسامين متباينين في أجناسهم وعقائدهم احدهما أهل الدولة وكلهم روم من جنس صاحب  
القسطنطينية ملك الروم ورأيهم وديانتهم الملكية وكانت عدتهم تزيد على ثلثمائة ألف رومى والقسم الثاني عامة أهل  
مصر ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلطة لا يكاد يتميز منهم النبطى من الحبشى من النوبجى من الاسرائيلى الاصل من  
غيرهم وكلهم بعاقبة فمنهم كتاب المملكة ومنهم التجار والباعة ومنهم الاسقفى والقسوس وشيوخهم ومنهم أهل النلاحة  
والزرع ومنهم أهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العدوان ما يمنع من اكلهم ويوجب قتل بعضهم  
بعضا فلما قدم عمرو بن العاص قاتله الروم وغلبهم وطالب منه القبط المصالحة فصالحهم على الجزية وأقرهم على ما  
بأيديهم من الارض وغيرها وصاروا عونا للمسلمين على الروم وكتب عمرو لابن مينا بطرق اليعاقبة أمانا في سنة عشرين  
من الهجرة ففسر ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسي البطركية بعد ما غاب عنها ثلاث عشرة سنة فغلبت اليعاقبة  
على كنائس مصر ودياراتها وانفردوا بها دون الملكية وبقي الامر على ذلك الى سنة مائة وسبعة هجرية أقام ملك الروم  
لاون اقسما بطرق الملكية فى الاسكندرية ففضى به دية الى الخليفة هشام بن عبد الملك فكتب له برد كنائس الملكية

اليوم وكان الملكية أقاموا سبعة وسبعين سنة بغير بطرق وفي أثناء ذلك طلب بلاد النوبة أساقفة فعينوا الهم من أساقفة اليعاقبة فصارت النوبة من ذلك العهد يعاقبة وأطال المقرري القول في ذلك فقال ان للنصارى سبع صلوات وصيامهم خمسة وثمانون يوما الثاني والاربعون منه عيد الشعاعين وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده باربعة أيام عيد الفصح وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة أيام عيد القيامة وهو اليوم الذي خرج فيه المسيح من القبر بربعمهم وبعده بثمانية أيام عيد الجدي وهو اليوم الذي ظهر فيه المسيح لآلامته بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوما عيد السلاق وهو اليوم الذي صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذي وجدت فيه خشبة الصليب ولهم أيضا عيد الميلاد وعيد الذبح ودرجات رجال ديارتهم أدناها ثمان مئتين وثمانون فوقه قسيس وفوقه أسقف وفوقه مطران وفوقه بطريرق وقد تكلم المقرري على ديارتهم القديمة وكثرتهم ودياراتهم وما تغلبوا فيه من الحوادث قبل الاسلام وبعدهم من يريد الوقوف على ذلك فليراجع الخطوط ومجلات السكن والتجارة بالقاهرة ومصر وضواحيها وبولاق على حسب الوارد بدفاتر الدائرة البلدية سنة أربع وتسعين ومائتين وألف هلالية هي كالآتي أشخاص

٢٦٥٦٣	منازل مملوكة لاربابها	٢١٣٦١	وكائل موزعة في أخطاط البلد في ملك	٢٥٥
١٢٣٩٠	دكاكين مملوكة لاربابها	٣٤٧٨	قيعان لتسج الحرير في ملك	٤٨
٥٢٨	رباع مملوكة لاربابها	٣٣٠	قيعان أرضي	١٣٩
٤٤١	مصانع نيلة وملونات مملوكة	٣٨٩	عشش	٣٨٧٨
٩٥٥	حواصل مملوكة لاربابها	٥٠٧	زريبة بها تم حلابة في ملك	٨٤
٣٨٤	طواحين خيالي مملوكة لاربابها	٣٥٨	مغالق خشب	١٠٢
٦٦٣	ميشان سكن شغالة مملوكة لاربابها	٥١٧	لوكادات لاقامة القربج المسافرين	١٦
١٥٩	أفران خبز في ملك أربابها	١٥٥	وابورات طحين في ملك	٤٣

وغير هذه المباني يوجد ديمان أخرى واردة دفتر الجرد لم تذكرها خوف الاطالة وهي معامل فول وتخشيب حطب ومقالى حص وجارات وورش عربات ومسالك زهر ومناخات جمال ومدقات بن ومدقات قماش وحوادث أموات واصطيلات خيول ومجموع المربوط عليه العوائد من منازل ودكاكين وغير ذلك هو ٥٠٤٥٣ ومبلغ العوائد المتحصلة في سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين هو ١٨٩٩٠٦٣ غرش وهو قريب من تسعة عشر ألف جنيه مصري والمتحصل من كل غن هو كالآتي

١٥	٦٧٢٩٢٧	تمن الازبكية	٣	٠٩٠٣٣٩	تمن الدرب الاحمر
٢١	٣٥٢٦٩١	تمن باب الشعرية	٦	٠٧٠٥٣٦	تمن الخليفة
١٧	٢٥٥٣٩٩	تمن الجمالية	٧	٠٦٢٤٣٠	تمن قوصون
٣٢	١٠٦٠٢٧	تمن عابدين	٥	١٨٨٤٦٤	تمن بولاق
٢٤	١٠٠٢٤٧	تمن درب الجميز			

فلو فرض ان تمن الازبكية وهو أعظم الاثمان اراد أن أربعة وعشرون قيراطا ونسبت اليه الاثمان الاخر بحسب ارادها فيكون

٢٤	قيراطا تمن الازبكية	٤	قيراطا ورابع قيراطا تمن درب الجميز
٢٣	قيراطا تمن باب الشعرية	٣	قيراطا وثلاث قيراطا تمن الدرب الاحمر
٩	قيراطا تمن الجمالية		قيراطا ونصف تمن الخليفة
٧	قيراطا تمن بولاق		قيراطا ونصف تمن قوصون
٤	قيراطا وثلاث قيراطا تمن عابدين		قيراطا ونصف تمن مصر القديمة

مطلب عدد محلات السكن والتجارة بالقاهرة ومصر وضواحيها ومصر القديمة وبولاق

٢



ولوربت الاعمان بالنسبة لعدد المباني والمحلات الموجودة بها كان الامر هكذا

عدد	عدد
٨٣٧٨ ثمن الازبكية	٤٥٧٢ ثمن مصر العتيقة
٧٧٧٣ ثمن بولاق	٣٩٥٧ ثمن عابدين
٦٦٥٥ ثمن الجمالية	٣٣٩٩ ثمن الدرب الاحمر
٥٨٩٠ ثمن باب الشعريه	٢٦٧٨ ثمن درب الحمامز
٥٠١٧ ثمن الخليفة	٢١٣٤ ثمن قوصون

وهالك جدولا يشتمل على بيان القهاوى والخانات والبوزودكا كين العطاره والعلافيين ومحلات القزازين والقماشين والزياتين في كل ثمن

بيان الاعمان	قهاوى	خانات	بوز	عطارين	قزازين	زياتين	قماشين	علافيين	اجالى
ثمن الازبكية	٢٥٢	٢٢٨	١٥	٩٥	٨٣	٩٥	١٧	٤٨	٨٣٣
ثمن بولاق	١٦٠	٥٠	١٦	٨٦	٢١	٨٠	٣٨	٣٤	٤٨٥
ثمن عابدين	١٠٢	٣٧	١	٦٤	٧	٤٥	١٤	٢٥	٢٩٥
ثمن السيدة زينب	٧١	٣١	٢	٥٨	٢٨	٤٢	١٦	٢٦	٢٧٤
ثمن الخليفة	٧٥	١٩	١	٤٥	١٨	٤٣	٢٣	٣٣	٢٥٧
ثمن مصر العتيقة	٥٤	١٩	١	٢٨	٥	٣٧	٢٩	١٣	١٨٦
ثمن باب الشعريه	٦٦	٥٦	٣	١١٢	١٣٨	٧٨	٢٤	٤٤	٥٢١
ثمن قوصون	٨٥	٢٢	٥	٣٨	١٠	٢٧	٧	١٦	٢١٠
ثمن الجمالية	١٤٢	١٣	٢	٧٦	٣٤	٧٢	١٨٨	٣٦	٥٦٣
ثمن الدرب الاحمر	٦٠	١١	٠	١٥٦	٨	٣٦	٣٦	٢٦	٣٣٣
الجماله	١٠٦٧	٤٨٦	٤٦	٧٥٨	٣٥٢	٥٥٥	٣٩٢	٣٠١	٣٩٥٧

مطلب عدد القهاوى ودكاكين العطارين وخلافهم

مطلب عدد الحمامات

ويظهر مما كتبته القرن سابعة في خططهم ان عدد الحمامات التي تكلموا عليها وكانت موجودة لوقتهم تزيد على المائة والا ن لم يكن بالقاهرة سوى خمسة وخمسين حماما فيكون ما نقص منها نحو ستة وأربعين حماما بالنسبة لما باغته المدينة من الاتساع وزيادة السكان فهو قليل جدا والصحة العمومية تطلب زيادتها فانا لو نسبنا عدد الحمامات الى جملة السكان لكان كل حمام يخص ألفين وستمائة نفس في مبداء القرن الثاني عشر وفي وقتنا هذا ما يخص كل حمام سبعة آلاف نفس من تعداد البلد وهذا كثير جدا عما كان في مبداء هذا القرن واذا اعتبرت النسبة التي كانت حين ذاك بين عدد الحمامات والاهالى يكون اللازم نحو مائة وخمسين حماما وقد ذكر المسيحي في تاريخه ان العزيز بالله نزار المعز لدين الله هو أول من بنى الحمامات بالقاهرة وقال الشريف أسعد تقي القاضى القضاعى انه كان في مصر يعنى القسطنطينية ألف ومائة وسبعون حماما (أقول) ولا يخفى ذلك من المبالغة وذكر ابن عبد الظاهر ان عدد الحمامات الى آخر سنة خمس وسبعين وستمائة يقرب من ثمانين حماما وفي كتاب قطف الازهار ان عدد الحمامات كان في سنة أربع وثلاثين ومائة وألف من الهجرة دون ذلك والحمامات التي تكلم عليها المقرئ في خمسة وأربعين حماما منها اثنا عشر حدثت في زمن الفاطميين وستة أنشئت في زمن الايوبيين وفي زمن السلاطين الجراكسة أنشئ اثنا عشر وعشرون حماما فيكون مجموع ذلك أربعين حماما وينتج انه من ابتداء القرن التاسع الى مبداء القرن الثاني عشر استجد بمصر نحو ستين حماما أغلب هذه الحمامات موقوف وبها مالها تخربت وتصرف فيه المملوك واستعوضت بمبان أخر حتى آلت الى

العدد الذي قدمنا ذكره و يوجد الآن بالقاهرة لمعالجة المرضى خمس استباليات اثنتان للأوروبايين واحدة بالعباسية وتعرف بالاستباليا لأوروبايية والأخرى بالاسماعيلية وتعرف بالاستباليا البرنسية واثنتان للحكومة المصرية الأولى استبالية قصر العيني المحقة بمدرسة الطب أحدثها العزيز محمد علي وهي قسمان قسم للامرضى من الرجال وقسم للمرضى من النساء وبهما من الاسرة نحو ألف ومائة وخمسين سريرا وهي تبهم بالحكمة والابحار الحانة والماء كل والمشرى والملبس وفي المدد السابقة كانت معالجة المرضى من فيض المراحم الخديوية والآن ترتب على المرضى ما عدد المئتين فقره منهم مبلغ يدفعه عن كل يوم أقامه بالاستباليا حتى يشفي والثانية استبالية المجاذيب بالعباسية وهي مستجدة حدثت من فيض مراحم الحضرة الخديوية التوفيقية وهي قسمان أيضا قسم للرجال وقسم للنساء وبهما من الاسرة نحو ثلثمائة سريروهما بالحكمة والأجزاء خاتمة والخدمة اللازمة وقبل ذلك كانت المجاذيب في جزء من ورشة الخوخية ولا يقوى على هذا العمل الاستعداد اللازم وكان غير ممتنى بامر المجاذيب فانشئت هذه الاستبالية في بعض السراية الحمراء التي انشأها الخديوي اسمعيل ثم أحرقت وعرفت باسم استبالية المجاذيب والخامسة استبالية اليهود وهي بحارة اليهود وكان يطلق في الأزمان السابقة على هذه المحلات الخيرية اسم المارستان وقد تكلم المقرر بزي على ذلك في خطبه فقل ان أول من بنى المارستان بمصر أحمد بن طولون سنة مائتين وأحدى وستين وجعله في القطائع وصرف عليه مئتين ألف دينار وحسب عليه عدة دور يقوم ربه بها بنفقة وعمل له حمامين واحد للرجال وآخر للنساء وشرط انه اذا جى بالاعليل ينزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثيابا ويقرش له ويغدى عليه ويراح بالادوية والاعذية والاطباء حتى يبرأ فاذا أكل فزوجا ورغينا أمر بالانصراف وأعطى ماله وثيابه وكان يركب بنفسه كل يوم جمعة ويتفقده خزان المارستان وما فيهم الاطباء وينظر الى المرضى وسائر الاعلة والمحبوسين من المجانين فلما كانت الدولة الاخشيديية بنى كافور الاخشيدي في مدينة مصر سنة ست وأربعين وثلثمائة مارستانا ولما استولى الفاطميون بنو بالقاهرة مارستانا وفي سنة سبع وسبعين وخمسائة في زمن صلاح الدين يوسف ابن أيوب أمر بفتح مارستان المرضى والضعفاء وأفرد برسمه من أجرة الربايع الديوانية مشاهرة مبلغا ما تاديانار واستخدم له أطباء وطبائعين وجراحين ومشارفا وعمالا وخداما وأمر بفتح المارستان القديم الذي كان بهما ورتب له من ديوان الاحساس عشرين دينارا واستخدم له طبائيا وعمالا ومشارف وفي سنة ثمانين وستمائة في زمن السلاطين الجراكسة بنى المارستان المنصوري وأوقف عليه من الاملاك بديار مصر وغيرها ما يقارب ريعه في كل سنة ألف ألف درهم والدرهم في هذا التاريخ يعادل ثمانية وأربعين سنتيما وهذا القدر يعادل أربعة وعشرين ألف بنتودها وجعله وقفاعلى كافة طبقات الناس ورتب فيه العاقرو والاطباء وسائر ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض وجعل فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وقرر لهم المعاليم ونصب الاسرة للمرضى وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض وأفرد لكل طائفة من المرضى موضعا جعل مواضع للمرضى بالحمامات ونحوها وأفرد قاعة للامدى وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسهال وأخرى للمبرودين وأفرد للنساء قسما مخصوصا وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن وأفرد مكانا للطبخ الاطعمة والادوية والاشربة وغير ذلك وفي سنة احدى وعشرين وثمانمائة عمل المؤيد شيخ مارستانا تحت القلعة محل مدرسة لاشرف شعبان ثم من ابتداء القرن التاسع هـ جعل أمر المارستانات وفي زمن الفرنسيين تخرّب المارستان المنصوري وتغيرت معالمه وكان الموجود به من المرضى نحو ستين مريضا وكان قسمين قسم للرجال وقسم للنساء وكل قسم له حوش مخصوص وكانت المرضى تقيم في محلات من الدور الارضية من غير فروشات والمجانين في جهة مخصوصة الرجال في قسم منها والنساء في قسم آخر وكان عددهم عشرة وفي رقابهم الحديد وكانت النساء تكاد أن تكون عرايا وصدرأمر رئيس الجيوش الى رئيس الحكماء بأن يتوجه ويعرض عليه ما يلزم فتوجه ومعه الشيخ عبد الله الشرفاوي وبعد أن غاب المارستان قرأه يكفي لمائة مريض وكان الموجود فيه سبعة عشر مريضا وأربعة عشر مجنونا سبعة من النساء وسبعة من الرجال ولم يعطوا شيئا غير الماء كل وهو عبارة عن خبز وأرز وعدس وعدد محلات المجانين من الرجال ثمانية عشر خلوة ومثلها للنساء وفي خطط

الفرنساوية ان عبد الرحمن كتحدا أنشأ أسبتيه للنساء وكانت تحت الربع وكان بها حين ذاك ستة وعشرون من المرضى وكان يطلق عليها اسم مكية (أقول) والظاهر انها هي تسكية المشاية الموجودة الآن وفي خطط فرنساوية أيضا ان بعض المرضى كان بتسكية الحبانسة وبتسكية الاعمام ويعلم مما سبق انهم ابتداء القرن التاسع لم يعتن بأمر المرضى مع ان السلاطين من آل عثمان اعتنوا بهم هذا الأمر اعتناء كبيرا فقد وجد في دفتار روزنامجة ان مقدار الحبوب المتحصلة من أوقاف المساجد والمارستانات والتسكيمات أربعمائة وأربعة وخمسون ألف أرب وثلثمائة وتسعة وثلاثون أربا وغير ذلك خمسة مائة أرب وسبعة من وقف ابراهيم باشا على أثر النبي ومائتان وخمسة وعشرون أربا للعلماء الأربعة الموظفين بالافتاء في المذهب وأربعة وستون ألف أرب لشريف الحرمين الشريفين هذا فضلا عن النقود التي كانت تحصل من ربيع الأوقاف وتحفظ تحت يد روزنامجي وكان بها خمسة عشر ألفا وخمسة مائة وسبعة وتسعين فرنكا وترتب معاشات متنوعة لأئمة المساجد والارامل واليتامى وغيرهم من طرف سلاطين آل عثمان واقتدى بهم من حذا حذوهم من أهل الخير من الامراء والذوات فبلغ مبلغ هذه المعاشات في وقت فرنساوية وحصر وفي دفتارهم مائتين وسبعة وتسعين ألفا وستمائة وأحد وتسعين فرنكا وترتب لتعمير بعض الزوايا والاضرحة والمواالد وتكفين الاموات وغير ذلك أربعمائة وتسعون ألف فرنك فكان مجموع ما ترتب من الخيرات المارذ كرهاته وثلثين ألفا وثلثمائة وثلاثة وعشرين بنت وذهبها منها نحو ألف بنت و ثبات مدرسي الازهر وعن شعوع تقاد في ليالي القراآت وعن أرزوعسل يفرق على الطلبة فالوصفت هذه المبالغ في أبواب صرفها كارتها أصحابها لما حصل للمباني الخيرية وأهلها ما حصل ولكن لما تطاولت يد الاطامع من أصحاب الكلمة علموا واستحوذوا عليها لانفسهم تعطلت جهاتها واندر أغلها ۞ ولما أخذت العائلة العلوية المحمدية بزمام الاحكام حصل الالتفات للمباني الخيرية والاهتمام بشأن رجال العلم حفظت المباني وتحسنت أحوالها وانتشرت المعارف وكثرت رجالها كما قدمنا ذلك ومن شدة الاعتناء بأمر الصحة العمومية فنظمت قوانين ومجالس للصحة وكثر عدد الحكماء في مدن القطر وجهاته وتعددت بيوت الادوية المعروفة بالاجزا خانات حتى بلغ عددها أربعمائة وأربعين أجزا خانة موزعة في مدينة القاهرة خلاف الاجزا خانات الميرية وهي موزعة هكذا

ستة بشارع كوت بيك خمائة بشارع الموسكى ثلاثة بشارع عابدين خمسة بدائر البوستان بالازبكية اثنتان بياض الشعرية واحدة بالخرنفس ثلاثة بقرب سيدنا الحسين ثلاثة بشارع محمد على واحدة بالدرب الأحمر ثلاثة بشارع الصليبية ثلاثة بشارع السيدة زينب واحدة بشارع النصرية واحدة بشارع عبدالعزيز اثنتان بشارع بولاق اثنتان بشارع النجالة (أقول) ولم تظهر الاجزا خانات على الصورة الحالية الا في زمن العائلة المحمدية وقبل ذلك كانت العداقير تباع في دكاكين العطارين بحالها الطبيعية فتشترى وتزج على حسب ما توصف ويتعاطى منها وذلك لا يتخلو من الضرر بخلاف ما هو جار الآن فان العقاقير الذي يأمر بها الحكيم للمريض تستحضر في بيوت الادوية بعرفة اناس درسوا علومها ووقفوا على حقائقها وتدرّبوا على تحضيرها وأنهم يجلس الصحة مباشرة لتحضيرها في محلاته بعد أن امتحنهم في ذلك ۞ ويوجد الآن بمدينة القاهرة مائة تسابيل والسبيل عادة يتركب من ثلاث طبقات الاولى تحت الارض وهي الصهر ييج وهو اما كبير أو صغير وتحمل عقوده على أعمة وله لكل صهر ييج خرقة من الرخام أو الحجر مثل خرقة البئر والطبقة الثانية مع مستوى الارض أو فوقه بقليل وفيها المزملة لتفريق الماء بكيزان من الخماس مربوطة بسلاسل وللمزملة شمسالة من الخماس والثالثة مكتب لتعليم الاطفال وكان المنشؤون بعشرون بيتا واوزنمتا وخرقتهما ووقفون عليها الاوقاف الدارة وقد تمكنا على بعضها في كتابنا هذا وفي زمن فرنساوية كان الموجود منها مائتين وخمسة وأربعين سبيلا منها نحو ستين سبيلا من أعظم المباني المتينة الفخيمة وبالنسبة للباقي منها الا ان يكون عددها اندثر منها في ظرف تسعين سنة وخمسة وأربعين سبيلا بسبب الاهمال والتركة وقبل احداث تقسيم مياه القاهرة كان لتلك المباني أهمية عظيمة خصوصا في زمن تحارب النيل والان قلت هذه الاهمية ومع ذلك فلم يزل أكثرها مستعملا وقد ثبت بوجد التقریب ما يمكن خزنه فيها من الماء فوجدته قريبا من ستمائة ألف قرية كل خمسة عشر منها متركب والباقي من المكاتب التي فوق الاسبله المذكورة هو ستة وسبعون مكتبة ۞ ويوجد بالقاهرة

مطلب الاجزا خانات

مطلب الاسبله بالقاهرة

مطلب حضن سقي الدور



أيضا حيضان اسقى الدواب وكانت في الا زمان السابقة يعتنى بها وكان أغلبها بقرب الاسبله وهى عبارة عن حيضان من الحجر تعمل في بخوة معقودة مزينة بأعمدة وقباب اعتنى بزخرفتها وكانت مجعولة لاسقى الدواب على اختلاف اجناسها وكان لها أوقاف يصرف عليها من ربه بالبقائها والآن لم يبق منها الا النادر وهو غير مستعمل وعددا هالى القاهرة على حسب التعداد الذى صار فى ١٥ جمادى الثانية سنة ألف ومائتين وتسع وتسعين هجرية الموافق ٣ مايو سنة ألف وثمانمائة واثنين وعشرين ميلادية هو عدد ٣٧٤٨٣٨ منهم أهالى ٣٥٢٤١٦ وأغراب ٢٢٤٢٢

والأغراب هم

٧٠٠٠ أروام

٥٠٠٠ فرنساوية

١٠٠٠ انجليز

١٨٠٠ نمساوية

٤٥٠ المان

٤٠٠ أعجماء

٣٣٦٧ تليانية

٢٣٠٠ أوروباوية من أجناس مختلفة

١٩٢٤٧

٣١٧٥ عرب ومغاربة وغير ذلك

٢٢٤٢٢

وفى التعداد الذى صار فى المحرم سنة ألف ومائتين وتسع وعشرين هجرية الموافق ١١ مارش سنة ألف وثمانمائة واثنين وسبعين ميلادية كان عدد سكان القاهرة ٣٤٩٨٨٣ ومن هنا يظهر ان أهالى القاهرة زادت فى ظرف عشر مئتين من ابتداء ألف ومائتين وتسع وعشرين الى ألف ومائتين وتسع وتسعين ٢٤٩٥٥ شخصا وبالتقريب خمس وعشرون ألف نفس فيخص السنة ألفان وخمسمائة نفس وفى خطط فرنساوية كان تعداد أهالى القاهرة فى سنة ألف ومائتين وثلاثة عشر هلالية مائتين وستين ألف نفس فتكون لزيادة التى حصلت فى ظرف ست وعشرين سنة مائة وخمسة عشر ألف نفس فيخص السنة ألف وثلاثمائة وتسع وثلاثون ويعلم من ذلك ان الرغبة فى سكنى القاهرة كثرت فى أيام خافاء العزيز محمد على عما كانت فى مدته خصوصا رغبة الافرنجى فى سكناها بعد انشاء السكك الحديدية واتمام خليج البرزخ وظهور خطة الاسماعلية وتوزيع الغاز والماء فيها وفى زمن فرنساوية كان مقدار من يموت فى السنة من النفوس نصفه من الاطفال بسبب داء الجدوى والربع من الرجال والربع من النساء وكان مجموع من يموت جزأ من ثلاثين جزأ من تعداد المدينة بمعنى ان مقدار من يموت فى السنة الواحدة فى مدتهم اثنا عشر ألف نفس فيخص اليوم الواحد نحو ثلاثة وثلاثين نفسا فى المتوسط ومن الاحصاءات التى أخرجت من ابتداء سنة ألف ومائتين وتسع وستين الى سنة ألف ومائتين وثمانية وسبعين هلالية وهى مدة عشر سنين علم ان عدد المولودين بالنسبة لعشرة آلاف نفس هو مائتان واثنان وتسعون وعددا المتوفين بالنسبة للعشرة آلاف أيضا هو مائتان واثنان وعشرون فيكون الباقي من المولودين بعد المتوفين سبعين نفسا وهى الزيادة التى زادت بها العشرة آلاف فى ظرف عشر سنين وفى احصاءات العشر سنين التالية للعشر سنين السابقة بلغ تعداد المولودين بالنسبة لعشرة آلاف من الاهالى ثلثمائة وخمسة وأربعين ومقدار المتوفى منهم مائتان وخمسة وخمسون فيكون الباقي من المولودين فى هذه المدة تسعين نفسا فى كل عشرة آلاف من الاهالى ويكون متوسط الزيادة مائتين نفسا وعليه فزيادة مصر القاهرة فى كل عشر سنين تقرب من ثلاثة آلاف نفس وقد مر من يموت من أهالى القاهرة فى المتوسط فى مدة السنة الشمسية ستة عشر ألفا وثلثمائة نفس من صغير وكبير نساء ورجالا بمعنى ان من يموت فى السنة جزأ من اثنين وعشرين جزأ

مطلب عدد أهالى القاهرة

مطلب عدد مواليد القاهرة وموتىها فى السنة

من مجموع الاهالى وبمقارنة هذه النتيجة الى نتيجة ما قدره الفرنسيون في وقتهم يرى انها كبيرة جدا وأظن أن عملية الاحصاءات لم تكن صحيحة فان الشروط الصحية الآن أتم مما كانت في الايام السالفة وأدوار الامراض الوبائية متباعدة جدا بخلافها في الايام السابقة فان ادوارها كانت متقاربة وتأتى كل أربع سنين مرة وكانت تحصد كثيرا من الاهالى في ايام الحكة وكومة تشدد في ضبط عملية الاحصاءات للوقوف على الحقيقة ويجرى مامنه حفظ صحة الاطفال ليقل عدد من يموت منهم وبذلك يزيد عدد الاهالى الذى عليه مدار وزارة البلد وسعادتها ويستتبط من الاحصاءات التى جرت في طرف عشرين سنة أن أكثر من يموت وأكثر من يولد يحصل في شهر الشتاء وهو نوفمبر وديسمبر ويانير ويعلم منها أيضا أن مقدار من يموت من القاهرة بالنسبة لسكانها أكثر من يموت في قرى الريف ويظهر أن ذلك ناشئ من عدم استيفاء شروط الصحة في المدينة والغالب ان العفونات الحاصلة من روائح المراحيض هى أكبر أسباب الامراض المستوجبة للموت ويستدل على ذلك بما قدره أحد الحكماء المشهورين المسمى فيودور النمساوى بالنسبة لتأثير الكثرة والتيفوس فوجد أن هذين المرضين تأثيرهما في المحلات القذرة العفنة يعدل تأثيرهما خمس مرات في المحلات النظيفة النقية وفي بلاد الانجليز وغيرها وجد أن المدن من قبل أن تعمل لمراحيضها الجارية بحسب الشروط الصحية كان يموت في العشرة آلاف فيها تسعة أشخاص وبعد ان تمت واستتمت تناقص ذلك بالتدريج حتى بلغ ثلاثة أشخاص يعنى شخصا من كل ثلاثة آلاف شخص بعدما كان شخصا في الاف وفي مدينة دنزيل من بلاد المانيا بعد أن تمت مجاريها نزل عدد الموتى الى خمسة عشر شخصا في كل مائة ألف بعدما كان تسعة وتسعين شخصا يعنى صار من يموت بالحياة التيفوسية شخصا واحدا من كل سبعة آلاف تقريبا بعدما كان شخصا في الاف وفي مدينة برلين التى الى الآن لم تتم مجاريها وجد أن من يموت بالتيفوس هو شخص في كل ألف وثلثمائة وخمس وسبعين من البيوت التى تمت مجاريها وشخص في كل أربع مائة وثلثين من البيوت التى لم تتم مجاريها وهذه النتائج تحكم بالاسراع بما تقتضيه صحة أهالى القاهرة من فتح شوارع وعمل ميادين واعطاء قانون يتبع اجراءه في مجارى البيوت حتى يقل ضررها ان لم يزل بالكلمة ❶ ودفن الموتى الآن في خمسة محلات خارج البلد وهى قرافة السيدة نفيسة وقرافة الامام الشافعي وبها مدفن القامليسا وقرافة باب الوزير وقرافة المجاورين وقرافة تباى وقرافة باب النصر وامتنع الدفن داخل البلد وبطلت عدة مقابر وبني في أرضها أماكن وأكثر ذلك حصل في مدة الخديوى اسمعيل والمقابر التى بطلت هى مقبرة القاصد ومقبرة الازبكية ومقبرة الروبى ومقبرة السيدة زينب ومقبرة زين العابدين ومقبرة السبئية ويؤلف ومن طرف الصحة تحددت مناطق الدفن وامتنع الدفن بالقرب من المساكن على الاطلاق ❷ وفي زمن الفرنسيين كان الموجود بالقاهرة من الافرنج نحو أربع مائة شخص وأكثرهم كان داخل امعهم وأما الاروام والشوام والمارونية والارمن فكان عددهم بها كثيرا وكان يبلغ مجموعهم نحو اثنين وعشرين ألف نفس ❸ وعدد طوائف المحروسة مائة وثمانية وتسعون طائفة أصحاب حرف وصنائع متنوعة وعدد الشغالة بتلك الحرف والصنائع ثلاثة وستون ألفا وأربع مائة وسبعة وثمانون شخصا وعددا أشخاص كل طائفة من المهم من تلك الطوائف كالآتى

مطلب مدافن الاموات  
مطلب من كان موجودا بالقاهرة من الافرنج زمن الفرنسيين  
مطلب عدد طوائف المحروسة واستغنائها

عدد	عدد
١٧٣٩ حجارة	١٠٥٣ جزارين وتوابعهم
٨٣٦ مزيينين	١٥٧٩ زياتين وخضرية تواسف
٤٩١ منجدين	١٠٢٥ فكهائية
١٢٣١ خياطين أولاد عرب	٢٢٢٩ فطاطرية
٤٤٤ عقادين	١٥٠ دقايق بن وعطريات
٥٠٣٤ خياطين أروام	٥٥٨٥ قزازين
١٧٢ بلغاتية واسكافية	٦٩٤ طباخين وسفرجية

عدد	عدد
٠٣٢٦	٠٢٨٥
٠٢٣٠	٠٦٨٩
٠٥٨٩	١٦١٠
٠٥٩٤	٠٠٦٤
٠٧٩٢	٠٠٢٧
٠٥٨٩	٠٠٢٨
٠٢٤٧	٠٣٣٧
٠٤٤٥	٠٠١٣
٠٠٠٧	٠٠٤٦
٠٠٣٦	٠٢٠٨
٠٠٠٦	٠٠٥٠
٠٠٧٢	٠٠٣٥
٠٠٥٣	٠٢٦٢
٠١٣٥	٠١٤٨
٠٠١٧	٠٠٢٧
٠١٧٤	١١٧٦
٠٠٩٨	٠٣٤٥
٠١٤٠	٠٥١٣
٠١٢٧	٠١٨١
٠٠٢٧	١١٥٥
٠٠٢٥	٠٣٥٥
٠٠٨٦	٠٥١٣
٠٠٧٨	٠٢٨٣
٠٢٦٨	٠٣٢٤
٠٠٣٩	٠١٩٢
٠١٥١	٠٧٨٢
٠٠١٥	٠٩٦٥
٠٠٨٦	٠١٢٦
٠٠٩٨	١٦١٥
٠٠٣٨	٠١٠١
٠٠٢٢	٠١٠٦

والبرابة نحو آلاف وخمسمائة شخص والخدمون نحو ألفين وخمسمائة وباقي الطوائف عبارة عن تجار وصيارف وكتبة وباعة ودلالين ومداحين وغساليين ونحو ذلك وطائفة الفعلة تبلغ نحو ثلاثة آلاف شخص وكل طائفة شيخ ومختارة وثقلاء وأسماءهم مقيمة في المحافظة والدائرة البلدية وطائفة المزينين تزيد على ذلك وقيد أسمائهم في مجلس الصحة وعدددهم يزيد وينقص بالنسبة لكبر تعداد الطائفة وصغره والمشايعهم الذين يرجع إليهم في طلبات



الحكومة وتوزيع الفرض وتقديرها وبصير تقوم الاشياء الجارية أخذ الدخولية عليهم بمعرفة لجنة من بعض المعتمدين منهم وفي الايام السابقة كان كل من أراد أن يصير معلما في صنعة لا يتمكن من ذلك الا بعد مهارة فيه او عمل شيء دقيق في صنعة يشهد له بأنه يستحق أن يكون معلما أو الاسطاوية فحينئذ يشهد له معلمه وباقي المعلمين من صنعة ويخبرون شيخ الطائفة بذلك فيحضر ويختبره فان وجد أهلا لان يكون معلما قلده اياها وذلك بعد دعوة حافلة يهيم بها لهم بحسب اقتداره يدعوفها شيخ الطائفة والرؤساء والنقباء والمختارة وغيرهم من باقي الطوائف والآن بقيت هذه العادة في ثلاث طوائف وهي طائفة الصرمانية والمزنيين والحامية وتسمى عندهم بالشدة والحزام وهو عبارة عن شدة يحزم به في وسطه ويعقد هذه النقيب عدة عقد أقلام ثلاث وغاية ساست بالنسبة لعدد المعلمين الكبار الموجودين في المجلس مع شيخ الطائفة والهم في ذلك اصطلاح فالعقدة الاولى تسمى الاسطاوية والذي يحمله معلمه الذي رباه وعلمه الصنعة والثانية تسمى الرتبة يحملها شيخ الطائفة والثالثة يحمله أحد الاسطاوات الموجودين بالمجلس وفي أثناء الحل والعقد يقرأ النقيب خطبا وقصائد ومجلس الصحة الآن لا يمكن احدا من فتح دكان مزين الا بعد امتحانه بحضور شيخ الطائفة فان أجاز رخص له باذن من طرفه ممين فيه الصنعة المأذون به من أنواع الجراحة الصغيرة ويدفع ربا عشرة قروش صاغ وليس للمشيخ والمختارة وغيرهم من تبا وتعيشهم من صناعتهم ولا لكل طائفة منهم اصطلاح فطائفة المعماري يستولى المعلم من صاحب العمارة معلوما يومية يعرف بالغداء ومن البنائين والفعله ما يقال له التبع وله الغداء أيضا على جميع من يورد أشياء للعمارة ومثل ذلك جار عند باقي الطوائف من نجارين ونحاتين ونقاشين ومرحطين وقراتية وسباكين وغيرهم وفي أغلب الطوائف يدفع للشيخ والمختارة من طرف من يروم فتح دكان مبلغ يعرف بالتفاوت يختلف بحسب الاقتدار ويريد على ذلك عند المزنيين والحامية دفع مبلغ لشيخ الطائفة عند طلب صنائعية من طرفه وكذلك من أراد من الناس ان يخدم طبيا أو فريشا أو خادما يدفع مبالغ يقال له الجعالة ويختلف بحسب ماهية المستخدم وذلك غير ما يؤخذ من المستخدم نفسه وكل ذلك على غير رابطة معلومة فيما لبت الحسنة وكومة تعمل لذلك قانونا تحفظ به حقوق الخادم والخدم دوم **والدخولية** حدثت في زمن الخديوي اسمعيل باشا وقلبت في صور وكان في ذلك الوقت جميع ما يدخل القاهرة يدفع عليه معطيات دخولية الدائرة البلدية بمبلغ في كل مائة من قيمته والاصناف التي دخلت مدينة القاهرة في سنة ١٨٨٣ افرنجية الموافقة لسنة ١٣٠٠ هجرية بلغ عددها أربع مائة وأحد وأثنى صنفا وهي كافة الحبوب والادهان والخبز والعسل بأنواعه والخضراوات والفواكه بأجناسها وأنواع آخر مثل السكك والتميل والمشاق وافلاق النخل والجريد والدسكار والليف والبوص والخطب والغرايل والتبن والطيور والحمام والفراخ والاوز والعصافير والبيض والغنم والبقرة والجاموس وباقي حيوانات الذبح بأنواعها وأجبار طواحين والسكر والقطن والجلود وأنواع النعم والنظرون والافيون والبرسيم والصمغ والزيتون والخلل والسمار والدريس والشعرو النيله واللبن وماء الورد والزهر والنعناع والعتر وغير ذلك وبالمقتضى الدخولية في تلك السنة مائة وثمانية وستين ألفا وسبعة وأربعين جنبا وهنالك كبر بعض المهتم من تلك الاصناف فنقول من ذلك ما ورد من حب الذرة في مدة السنة على المدينة ثلاثه عشر ألفا وأربع مائة وخمسة أرباب ومن الشعير ثمانية وستون ألفا ومائة وستة وأربعون أردبا ومن القمح خمس مائة وأربع وثلاثون الفا وثمانمائة واثنان وأربعون أردبا ومن الفول مائة ألف وثلاثة آلاف ومائتان واثنان وثلاثون أردبا ومن العدس ستة وعشرون ألفا ومائتان وستة وعشرون أردبا ومن القريبك ألف وتسعة أرباب ومن الترمس ألف أردب ومائة وأحد وثمانون أردبا ومن الحنص أربعة آلاف وأربع مائة واحد وثمانون أردبا ومن الدقيق ستمائة ألف ومائة أردب ومن السم والزياد مصر والبلاد الاجنبية أربع ملايين وثلثمائة وأربع مائة عشر الفا ومائتان وثمانون رطلا ومن أنواع الحنص مليونان وسبع مائة وثلاثون ألفا وثلثمائة وسبعة عشر رطلا ومن أنواع العسل أربع ملايين ومائتان واحد وأربعون ألفا وخمسمائة وثلاثة وتسعون رطلا ومن الارز اثنى عشر الفا وتسعمائة واثنان وسبعون أردبا ومن الخضراوات أربعة وستون نوعا مثل الباذنجان باجماسه والبامية والملوخيا والبطاطس والبسلة والبنجر والجزر والخضار والرجل والخس البلادي والرومي تسعة عشر مليوناً ومائتان واحد وأربعون ألفا وخمسمائة وستة وتسعون رطلا

مجلس مدينة القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ  
الواردة الى القاهرة سنة ١٣٠٠ هـ

ومن الثوم البلدى مائة واثناعشر ألفا وأربعمائة وتسعة وأربعون أقة ومن البصل الاحمر الناشف سبعة ملايين  
وما تان وخمسون ألفا وسبعمائة وأربعة وخمسون رطلا ومن الخرشوف تسعمائة وثلاثة وتسعون ألفا وسبع  
وثلاثون خرشوفة ومن الكشك البحري والصعيدى مائة وخمسة وسبعون ألفا وثمانمائة وسبعة وتسعون رطلا  
ومن الليمون المالح والاضالية ثمانية عشر مليوناً وستمائة وسبعون ألفاً وسبعمائة وخمسة وثمانون ليمونة ومن  
البرتقال ستة عشر مليوناً وثلثمائة وثلاثة وثلاثون ألفاً وتسعمائة واثناعشرة برتقالة ومن يوسف افندى  
اثناعشر مليوناً وما تان وثمانية وسبعون ألفاً وثلثمائة وأربع وسبعون واحدة ومن الليمون الحلو والكماد  
والنفاس ونحو ذلك خمسة مائة وثلاثة وثلاثون ألفاً وما تان وست وثلاثون واحدة ومن القصب ما تان واثنان  
وعشرون ألفاً وما تان وخمسة وثمانون لبشة ومن الفواكه عنب بانواعه وخوخ ومشمش وقشطة وشليك  
وسفرجل وموز ومنجه وتين وغير ذلك ستة ملايين وثمانمائة وثمانون رطلا ومن الشام والمهناوى والسنتاوى  
والقناوى والعجور والفقوس والقناء والخيار واحد وعشرون مليوناً وتسعمائة واحد وسبعون ألفاً وخمسمائة  
وسبعة وستون رطلا ومن البطيخ بجميع أجناسه خمسة وعشرون مليوناً وسبعمائة وستة وخمسون ألفاً وثلثمائة  
وتسعة وتسعون رطلا ومن البلخ بجميع أجناسه سبعة ملايين وثمانمائة وتسعة وستون ألفاً وتسعمائة وسبعون  
رطلا ومن البلخ الخلل والككيس مليونان وأربعمائة وثلاثة وأربعون ألفاً واثنان وتسعون رطلا  
ومن العجوة السلطاني والسيوى والشرقاوى والمقشور وغير المقشور والبيضاء مليون وخمسمائة وأربعة  
وأربعون رطلا ومن حطب الذرة والقطن والبوص والابل والابغ والقوت والجزير وغير ذلك أربعة ملايين  
وما تة وتسعة وستون ألفاً وما تة وأربعون حملاً ومن الكتان العود واحد وعشرون ألفاً وسبعمائة وثمانية  
عشر رطلا ومن الكتان الغير مشغول أربع مائة وتسعة وسبعون ألفاً وثمانمائة وتسعة وثلاثون رطلا ومن  
المشاق مائة وأربعون ألف رطل ومن الحمام مائة وستة عشر ألفاً وثمانمائة وأربعة وسبعون جوزاً ومن  
السمان عشرة آلاف وستمائة وأربعة وخمسون جوزاً ومن الفراخ الرومى تسعة وأربعون ألفاً وتسعمائة واثنان  
وخمسون جوزاً ومن الفراخ البلدى ثمانمائة وتسع وخمسون ألفاً وأربعمائة واحد وسبعون جوزاً ومن  
الككايت ستمائة واحد وخمسون ألفاً وسبعمائة وسبعون جوزاً ومن الاوز والبط ونحو ثمانية وثلاثون ألفاً  
وما تان وخمسة وخمسون واحدة ومن أجناس الطيور مثل العصفور والشرشور والحمام البرى والمام والفاط  
والخضارى ثلاثة عشر ألفاً وما تة وثمانية وعشرون جوزاً ومن بيض الدجاج ثلاثة وثلاثون مليوناً وسبعمائة  
وخمسة وأربعون ألفاً وخمسمائة وثلاثة وخمسون بيضة ومن الاغنام مائتان وسبعة عشر ألفاً وتسعمائة وتسعة  
وخمسون رأساً ومن البقر ألفان وأربعمائة وستة وعشرون رأساً ومن الحماموس ثلاثة آلاف وثلثمائة  
وثلاثة رؤس ومن عجول الحماموس والبقر ثلاثة عشر ألفاً وتسعة وثلاثون رأساً ومن الماعز البلدى والشامى  
ثلاثة آلاف وتسعمائة وسبعة وتسعون رأساً ومن الجمال ثلثمائة وأربعة وستون حملاً ومن الخيول ثلثمائة  
وأربعة وتسعون وبغلان ومن السكر بأنواعه مليونان وأربعمائة واحد وتسعون ألفاً وخمسمائة وثمانية  
وعشرون رطلا ومن القطن الشعير تسعة وأربعون ألفاً وتسعمائة وتسعون رطلا ومن القطن الاسكارى مليون  
وما تة وتسعة وخمسون ألف رطل ومن الفهم السبال والبلدى بجميع أنواعه مليونان وخمسمائة وتسعة وخمسون  
ألفاً وما تة وثمانون أقة ومن الترون البلدى ثمانية وثلاثون ألفاً وتسعمائة واحد وعشرون رطلا ومن  
الترون السودانى مائة وخمسة عشر ألفاً وتسعمائة وأربعة وخمسون رطلا ومن البرسيم ثلثمائة ألف حملاً ثلثان بالجل  
والثلثان بالحمار ومن الانخاخ والاراش الحلقاء مائة وخمسة عشر ألفاً ومن الدريس بالشبكة تسعة آلاف وما تان  
وأربعة عشر شبكة ومن السممار السريدى ثلاثة آلاف وخمسمائة وستة وعشرون فنطارا ومن السممار  
الصعيدى والخلوانى والشرقاوى أربعة آلاف حملاً بالجل ومن القرهندى ألف وأربعمائة وأربع وأربعون  
رطلا ومن الشمع الاسكندرانى ثمانية آلاف وستمائة وأربعون رطلا ومن الخلل بجميع أجناسه عشرة آلاف  
وما تان وأربع وستون أقة ومن الحناء البلدى مائة وثمانية وعشرون ألفاً وثلثمائة وثلاثة وستون رطلا ومن

زهر النارخ احد وعشرون ألفا وأربعمائة وثلاثة وثلاثون رطلا ومن ماء الورد ألف وثمانمائة وثلاثون رطلا  
ومن ماء الزهر ألفان وسبعمائة وتسعة وثمانون رطلا ومن ماء النعناع ألف وتسعمائة رطل ومن ماء العتر ألفان  
وخمسائة رطل وجميع هذه الاصناف من محاصيل القطر وورودها الى القاهرة من الاقاليم القبلية والبحرية تارة  
يكون من طريق البحر فتقف عند بولاق أو مصر العتيقة أو من طريق البر في السكة الحديدية وقبل أن تدخل المدينة  
يجرى أخذ العوائد الدخولية عليها في مراكز الدخولية المترتبة في دائرة البلد على رؤس الطرق وفي كل مركز مأمور  
وكانت وبعض عسكر وقباني لوزن ما يلزم وزنه والمراكز المذكورة تابعة للدائرة البلدية وهي التي تتولى جميع ايراد  
تلك المراكز وتوزيدها الى المالية ومن وظائفها أيضا التفتيش على المراكز المذكورة واجراأتها وملاحظة أعمالها  
والحجوب الواردة للتجارة تشترط فيها التجار جولة وتضعها في أسوان ساحل النيل في ثلاثة مواضع الاول ساحل القمح  
الكبير ببولاق بجوار كبرى فم الترع الاثني عشرية الساحل الموصل اشارع قصر النيل والثاني ساحل القمح  
الصغير ببولاق شرق الانسكخانة المصرية والثالث ساحل القمح عصر العتيقة على نهر النيل أمام جزيرة الروضة  
والمقياس بالشارع العمومي الموصل الى أثر النبي وهذه السواحل لا يباع فيها الا بالاربع وفي داخل القاهرة  
وضواحيها عدة محلات تباع فيها الحبوب أيضا وتجارها أقل من تجار السواحل فيشترون كميات قليلة ويبيعونها على  
الاهالي جزأة من ربع الى اربع فأكثر وهذه المحلات تعرف برقع القمح والمشهور منها ست الاولى رقعة القمح  
ببولاق بالسبتية بجوار سيدي سعيد بالشارع الموصل لكبرى باب الحديد يباع فيها القمح والفول والشعير والذرة  
والعدس فقط الثانية رقعة القمح بجوار بشارع السيدة عائشة النبوية من عن الخليفة يباع فيها كافة أنواع  
الحبوب الثلاثة رقعة القمح بشارع باب الخرق الموصل الى عابدين يباع فيها كافة الحبوب الرابعة رقعة القمح  
بشارع الازهر يباع فيها القمح والفول والشعير الخامسة رقعة القمح ببركة الرطل من شارع الحسينية يباع فيها  
القمح والفول والشعير السادسة رقعة القمح بجهة العدو بشارع الزعفراني بطن باب الشعيرية يباع فيها القمح  
والشعير والفول والذرة وتباع الحبوب أيضا في بعض دكاكين من البلد غير تلك المحلات والحيوانات المستعملة  
في القاهرة للثقل والركوب هي الخيل والبغال والحمير والجمال والموجود منها على حسب تعداد سنة ألف وثمانمائة  
وسبع وثمانين ميلادية بمدينة القاهرة الجاري أخذ عوائدها عليه خلاف ما هو مملوك للأورباوين ألفان وثمانمائة  
وثمانون حمرا مملوكة لأربابها وألفان وثلثمائة وثلثون وثمانون حمرا مملوكة واكثر من الخيول مائة وعشرون  
حصانا مملوكة ومائة وسبعة وتسعون حصانا للشغل ومن الجمال خمسة وخمسون جملاد ومن البقر والجاموس  
ستمائة وثمانية وتسعون رأسا وبمدينة القاهرة أيضا من أنواع العربات مائة وأربعة وسبعون عربة جلب المياه  
وألف وستمائة وخمسة وسبعون عربة من العربات الكروية والصندوق وأربعمائة عربة من عربات الركوب المملوكة  
لاصحابها وأربعمائة وستة وثمانون عربة من عربات الركوب المعدة للاجرة وعشر عربات بقاري والأسواق التي  
يبيع فيها المواش هي سوق السبتية ببولاق ينصب في كل يوم سبت من ابتداء شروق الشمس الى الساعة ٧ نهرا  
تباع فيه مواش وأغنام وطيور ومبوسات وغيرها وسوق الجمعة بجهة الامام الشافعي وبجهة الحسينية وسوق  
بوابة تجاج بشارع السيدة عائشة يباع فيه الخيول والبغال والحمير وسوق مذبح الحسينية ينصب عصر كل يوم الى  
الغروب يباع فيه البقر والجاموس والغنم والجمال وسوق مذبح العيون بالقرب من المذبح ينصب كل يوم  
من شروق الشمس الى الساعة ٣ نهرا تباع فيه حيوانات الذبح والآن بسبب حصر الذبح في المذبح المستجد  
زادت أهمية هذا السوق عن الاسواق السابقة عليه والحيوانات الجارية ذبحها لما كل البلد منها ما يشتري من  
هذه الاسواق ومنها ما يشتري من المديريات ويؤتى به الى مذبح القاهرة وقبل العائلة المحمدية كان الذبح في داخل  
البلد في محلات متعددة ولما استولت العائلة المحمدية ورتبت ديوان الصحة جعلت له قانونا بطل الذبح داخل البلد  
وبني في خارجها مذبحان أحدهما بجهة الحسينية والاخر في قبلي البلد بالقرب العيون وذلك في سنة ألف ومائتين  
وثلاث وثلاثين هلاية وكان كل منهما عبارة عن حوش كبير يحيط به سور من البناء وبه بعض سقائف تظل قطعة من  
الارض مبلطة بالحجر ولم يكن بها محار لتصفية الدم وغيره ولا مياه لغسل ذلك فكانت على غير قانون صحي وكانت

مطلب محل بيع الحبوب . مطلب الحيوانات والعربات المستعملة في القاهرة للثقل والركوب . مطلب الاسواق التي تباع فيها الحيوانات التي للذبح وغيرها . مطلب الكلاب على المذابح



عنونها تتشرف في الجوارح إلى مسافات بعيدة وتضرر بالناس فكثرت الشكاوى من الأهل إلى وطلب مجلس الصحة بناء مذبح مستوف لشروط الصحة مثل الموجود من ذلك في المدن الكبيرة فلم يلتفت لذلك إلا في زمن الحضرة الخديوية التوفيقية وبأمرها بطلت المذابح القديمة وتخلصت الناس من عفوناتها وبنى المذبح الجديد بين العيون وزين العابدين على مقتضى رسم عمل بعرفة ديوان الأشغال العمومية مدة نظارتي عليه وصدق على الرسم مجلس الصحة بعد امتحانه والآن جاريه المذبح لكافة البلد ومربط به - كيم ومأمور وكاتبان وملا - نظان وسقا وخفير وخدمة وبه وابور لترح المياه المتراكمة في المجاري والمذبح في سنة سبع وعثمانين في كل شهر من أشهر السنة هو كالاتي \* في شهر فبراير خمسة آلاف ومائتان وسبع وتسعون رأسا من الغنم ومن الجاموس الكبير ستون رأسا ومن الأثوار الكبار مائة وأربعة وسبعون ثورا ومن عجول البقر اثنان وثمانون عجلا ومن عجول الجاموس ثلثمائة وسبعة وثلاثون عجلا ومن المعز أربعة رؤس ومن الجبال اثنان ومن الخنازير احدى وستون خنزيرا وذلك في اثني عشر يوما من الشهر \* وفي شهر مارث من الغنم خمسة عشر ألفا وسبع مائة وستة وثمانون رأسا ومن الجاموس الكبير مائة وثمانية وستون رأسا ومن الأثوار الكبار مائة وأربعة وتسبعون ثورا ومن عجول البقر تسعون عجلا ومن عجول الجاموس ثلثمائة وثمانية وثمانون عجلا \* وفي شهر ابريل من الغنم ستة عشر ألفا واربعمائة وخمسة رؤس ومن الجاموس الكبير مائتان وستة رؤس ومن عجول البقر مائة وثلاثة عشر عجلا ومن الأثوار الكبار مائة وستة وأربعون ثورا ومن عجول الجاموس ألف وخمسمائة وأربعة عشر عجلا \* وفي شهر مايو من الغنم تسعة عشر ألفا ومائة وخمسة وعشرون رأسا ومن الجاموس الكبير مائتان وأربع وسبعون رأسا ومن الأثوار الكبار مائة وستة وأربعون ثورا ومن عجول البقر مائة وعشرة رؤس ومن عجول الجاموس ألف وسبع مائة وثلاثة وأربعون عجلا ومن الجبال عشرون \* وفي شهر يونيو من الغنم سبعة عشر ألفا ومائتان وأربع وثلاثون رأسا ومن الجاموس الكبير مائة وتسعون رأسا ومن الأثوار الكبار مائة وتسعون ثورا ومن عجول البقر اثنان وثمانون عجلا ومن عجول الجاموس ألف وخمسمائة وأحد وأربعون عجلا ومن الجبال أحد عشر عجلا \* وفي شهر يوليو من الغنم ستة عشر ألفا ومائتان وأحد عشر رأسا ومن الجاموس الكبير مائة وخمسة وخمسون رأسا ومن الأثوار الكبار مائة وثمانية وأربعون ثورا ومن عجول البقر مائة وثمانية وعشرون عجلا ومن عجول الجاموس ألف ومائتان وأحد وأربعون رأسا ومن الأثوار الكبار اربع مائة وثمانون ثورا ومن عجول البقر مائتان وخمسة وثلاثون عجلا ومن عجول الجاموس تسعمائة واربعة وستون عجلا ومن الجبال عشرون عجلا \* وفي شهر سبتمبر من الغنم أربعة عشر ألفا وتسعمائة وعشرة رؤس ومن الجاموس الكبير مائة وتسعة وسبعون رأسا ومن الأثوار الكبار خمسة مائة وأربعة رؤس ومن عجول البقر مائة وثمانية وثمانون عجلا ومن عجول الجاموس ثمانمائة وثلاثة وثلاثون عجلا ومن الجبال عشرة \* وفي شهر اكتوبر من الغنم خمسة عشر ألفا وثمانمائة وثمانية وخمسون رأسا ومن الجاموس الكبير مائتان وثمانية وثمانون رأسا ومن الأثوار الكبار مائتان وخمسة وخمسون ثورا ومن عجول البقر ثلثمائة وخمسة وتسعون عجلا ومن عجول الجاموس تسعمائة وستة وسبعون عجلا ومن الجبال خمسة عشر عجلا \* وفي شهر نوفمبر من الغنم ثلاثة عشر ألفا وسبع مائة وتسعة وعشرون رأسا ومن الجاموس الكبير مائة وأربعة وسبعون رأسا ومن الأثوار الكبار مائة وتسعون رؤس ومن عجول البقر ثمانية وثلاثون عجلا ومن عجول الجاموس ثمان مائة وتسعون عجلا ومن الجبال تسعة عشر عجلا ومن الخنازير مائة واثنان \* وفي شهر ديسمبر من الغنم ثلاثة عشر ألفا وتسعمائة وتسعة رؤس ومن الجاموس الكبير مائتان وتسعة وعشرون رأسا ومن الأثوار الكبار ثلثمائة واحد وعشرون ثورا ومن عجول البقر تسعمائة وتسعة وخمسون عجلا ومن عجول الجاموس

سبعائة وثمانية وثلاثون مجلا ومن الجمال خمسة ومن الخنازير مائة وستون خنزيرا وقد علم من دفاتر القبايى ان وزن  
الجل فى المتوسط ستمائة وستة وستون رطلا والجاموسة خمسة مائة وستون رطلا والنور مائتان وتسعون رطلا ويجل  
البقر مائة وستة وستون رطلا ويجل الجاموس مائتان وستة وستون رطلا فبنا على ذلك يكون الماء كولى فى السنة من  
لحم الجل تسعة وتسعين ألفا ومائتين وأربعة وثلاثين رطلا ومن لحم الجاموس مليوناً وثلثمائة وخمسة وخمسين ألف  
رطل وسبع مائة وستين رطلا ومن لحم النور ثمانمائة واثنين وستين ألفاً ومائة وسبعين رطلا ومن لحم عجول البقر ستمائة  
وسبعة وستين ألفاً وثلثمائة وعشرين رطلا ومن لحم عجول الجاموس ثلاثة ملايين وخمسمائة وثلاثة عشر ألفاً  
وخمسمائة وأربعة وتسعين رطلا ومن لحم الغنم أربعة عشر مليوناً وثمانمائة وسبعة عشر ألفاً وثلثمائة وأربعة وستين  
رطلا ومجموع مائتا كلة البلد واحد وعشرون مليوناً وثلثمائة وخمسة عشر ألفاً وأربعمائة واثنان وأربعون رطلا ولو  
قسمنا ذلك على أيام السنة وتعداد الاهالى لوجدنا ان ما يخص الشخص الواحد نحو وقيتين وهو قليل بالنسبة لما تأكله  
أهالى المدن فى البلاد الاجنبية

### \*(حوادث جوية)\*

#### (المطر)

يرزعم بعض الافرنجى انه بالنسبة لكثرة ما زرع من الاشجار فى الديار المصرية وفتح خليج البرزخ حصل تغير فى طقس  
القطر المصرى ولم يكن هذا الزعم منه مبنيا على شئ يثبت به الامور المشاهدة تدل على ان الحال الآن هو كما كان فى  
أول هذا القرن مثلا رصدت فرنسا وية مدة استيلائهم على هذه الديار عدداً أيام المطر فوجدوا انه دائرين خمسة عشر  
يوماً وستة عشر يوماً فى السنة وبعد ارتحالهم صار رصد ذلك أيضاً من سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين الى سنة  
ألف وثمانمائة وتسع وثلاثين فوجد ان عدداً أيام المطر فى الخمس سنين المذكورة دائرين اثني عشر يوماً وثلثة عشر  
يوماً وكية المطر كانت فى سنة ألف وثمانمائة وخمس وثلاثين سبعة عشر ملليمترو نصف وفى سنة ألف وثمانمائة وست  
وثلاثين احدى وعشرين ملليمترو وفى سنة ألف وثمانمائة وسبع وثلاثين خمسة عشر ملليمترو نصف وفى سنة ألف  
وثمانمائة وثمان وثلاثين احدى عشر ملليمترو وفى سنة تسع وثلاثين ثلاثة ملليمترو فقط وفى سنة ألف وثمانمائة وأحد  
وسبعين كان عدداً أيام المطر فى مدينة القاهرة تسعة أيام ومدة فيها تسع ساعات وعشر ساعة وهو أقل مما كان أول هذا  
القرن وبلغت كمية المطر فى سواحل البحر فى نجر الاسكندرية سنة ألف وثمانمائة وسبع وستين مائتين وستة وعشرين  
ملليمترو وسبعة أعشار وفى سنة ألف وثمانمائة وثمان وستين بلغت ثلثمائة وأربعاً وثلاثين ملليمترو وسبعة أعشار  
وفى سنة ألف وثمانمائة وتسع وستين بلغت مائة وثمانيا وخمسين ملليمترو وفى سنة ألف وثمانمائة وسبعين بلغت اثنين  
وسبعين ملليمترو وسبعة أعشار وفى سنة ألف وثمانمائة واحدى وسبعين بلغت مائة وثمانيا وستين ملليمترو وفى سنة ألف  
وثمانمائة واثنين وسبعين بلغت مائتين وثلاثاً وثمانين ملليمترو وعدداً أيام المطر فى هذه السنين كان دائرين أربع  
وأربعين يوماً واثنين وعشرين يوماً وبالنسبة لاشهر السنة يكون نزول المطر فى مدينة القاهرة هكذا فى ١٧ من  
شهر يناير نزل مطر خفيف استمر عشرين دقائق فى وسط النهار ثم أعقبه مطر دقيق فى المساء استمر أربعين دقيقة وفى  
١٨ منه نزل مطر خفيف استمر دقيقتين وفى ٥ من شهر فبراير نزل مطر خفيف استمر ساعة وسبع عشرة دقيقة وفى  
١٩ منه نزل مطر استمر ثلاثين دقيقة وفى ٢٨ منه نزل مطر خفيف استمر ست عشرة دقيقة وفى ١٤ شهر مارت نزل  
مطر خفيف استمر ست دقائق وفى ٤ من شهر ابريل نزل مطر خفيف استمر ساعتين وخمسين دقيقة وفى ١٣  
منه نزل مطر خفيف استمر عشرين دقائق ثم فى نفس اليوم أمطرت مطراً خفيفاً فاعقب المطر الاول استمر ساعتين وأربعين  
دقيقة وفى شهر مايو ويونيه ويوليه وأغسطس وسبتمبر اكتوبر لم تطر أصلاً وفى ٢٢ من شهر نوفمبر أمطرت مطراً  
خفيفاً استمر خمس عشرة دقيقة ثم أعقبه فى يومها طر خفيف أيضاً استمر خمس دقائق وفى شهر ديسمبر لم تطر أصلاً

## \* (حرارة الجو وضغطه) \*

ومن الارصاد التي علمت في أشهر السنة بالنسبة لدرجة الحرارة وضغط الجو نتج ما سيأتى بالنسبة للدرجة المتوسطة

الشهور	ارتفاع الترمومتر المئتي	ارتفاع البرومتر	الشهور	ارتفاع الترمومتر المئتي	ارتفاع البرومتر
شهر يناير	١٢,٨٥	٧٦١,٤٠	شهر يوليو	٢٩,٨٨	٧٥٣,٥٩
شهر فبراير	١٢,٧٨	٧٦١,٥٧	شهر أغسطس	٢٩,٤٣	٧٥٤,٠٩
شهر مارس	١٦,٩٦	٧٥٧,٥٧	شهر سبتمبر	٢٥,٨٤	٧٥٧,١٩
شهر أبريل	٢٠,٠١	٧٥٨,١٨	شهر أكتوبر	٢٣,٠١	٧٥٨,٥٣
شهر مايو	٢٦,٣٠	٧٥٦,٨٣	شهر نوفمبر	١٨,٥١	٧٦٠,٩٠
شهر يونيو	٢٨,٩٩	٧٥٥,٦٠	شهر ديسمبر	١٥,١١	٧٦١,٧٦

ومتوسط الحرارة في السنة ٢١,٦٦ ومتوسط ارتفاع البارومتر في السنة ٧٥٨,١٠ وبالنظر لما ورد في هذا الجدول تحتلف درجة الحرارة بحسب الفصول وبالنسبة لجهات القطر في وجه بحري في ثلاثة شهور فصل الشتاء ينحط ارتفاع الترمومتر وهو ميزان الحرارة إلى اثنتي عشرة درجة وتارة إلى أربع عشرة درجة فوق السقر وفي ثلاثة شهور فصل الربيع ترتفع درجة الحرارة إلى أربع وعشرين درجة وفي ثلاثة شهور فصل الصيف ترتفع إلى تسع وعشرين درجة وفي ثلاثة شهور فصل الخريف تنحط درجة الحرارة إلى ثمان عشرة درجة وفي الأقاليم الوسطى تزيد درجة الحرارة في كل فصل عما هي في الأقاليم البحرية بدرجتين وفي الصعيد الأعلى ترتفع درجة الحرارة إلى أربع وثلاثين درجة وفي حشدود النوبة تبلغ ثمانية وثلاثين درجة وعادة يوجد فرق جسيم في جميع البلاد المصرية بين حرارة النهار والليل وهذا الفرق حاصل عن هبوب نسيم هب من الجهة البحرية عند غروب الشمس وبشاهدان حرارة الليل تنقص عن حرارة النهار ثمان درجات وتارة اثنتي عشرة درجة

## \* (الرياح) \*

شهر يناير تهب الرياح من بحري أو من بحري غربي أو بحري شرقي وكذلك في شهر فبراير وفيه ما يكثر الضباب ويسقط المطر وفي أواخر شهر فبراير وفي شهر مارس يكثر هبوب الرياح الجنوبية وفي شهر أبريل تسقط الرياح الجنوبية والجنوبي الشرقي والجنوبي الغربي وفي شهر مايو يتبادل الأهوية الشرقية مع الأهوية البحرية وعند الاعتدال تقوم رياح الخماسين وتهب الرياح الجنوبية وعند هبوبها يتغير لون السماء ويكتسى جرة ويملا الجو بالآتربة وتستند الحرارة حتى تبلغ في بعض الاوقات أربعين درجة فيحصل للإنسان قبض ومضايقة وعسر تنفس وكثيرا ما يحصل في هذه الايام رمد وإسهال وفي شهر يونيو يهبط هبوب الرياح من الشمال والشمال الغربي ويستقر في شهر يوليو هبوب الرياح البحرية وتتغير من الشمال الغربي إلى الشمال الشرقي وفي آخر شهر يوليو إلى نصف شهر سبتمبر تنفرد الرياح البحرية بالهبوب ويكون هبوبها بالنهار أقوى من الليل وفي آخر شهر سبتمبر تهب الرياح من الشرق أكثر من غيره من باقي الجهات وهكذا إلى شهر ديسمبر

فيكون هبوب الرياح من بحري ومن بحري غربي أو بحري شرقي

(تم الجزء الاول و يليه الجزء الثاني أوله ذكر ما بالقاهرة وظواهرها من الشوارع والحدارات الخ)



## (مقدمة)

تشقل على تقرير كتاب الخطط التوفيقية وبيان  
سبب تأليفه وطبعه

(يقول خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة المعمورة ببولاق مصر القاهرة الفخيرة إلى الله تعالى محمد الحسني  
أعانه الله على إراء واجبه الكفائي والعيني)

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

سبحان من أبدع بحكمته خالق الإنسان وحلله بمكة التدبير وزينه بحلمية الأيمان خصه باللطيفة الروحانية العقلية  
فاقتدرهم على إبراز المكنونات الغيبية ونوعه إلى أنواع متعددة على أنحاء شتى واختلاق ولغات مختلفة ووافق  
بين بعض أشكاله وخالف بين بعض لحكم بالغة تدق على العدل الحكيم جهل ذلك من جهله وعرفه من عرفه  
وفاضل بياهر تدبيره بين نبية فيما وهداهم من نفائس النهوم وأوردتهم موارد علمه فانتحل كل من رائق دقائقه حظه  
المقسوم (نحمده) جدم من استنارت بصيرته فاعرف الحق لاهله وشكره شكر استوجب المزيد من احسانه وفضله  
(وفصل في رسالته) على نبية الاكرم ورسوله السيد السند الاعظم سيدنا ومولانا محمد الذي فتح الله له من كنوز غيبه  
ما أعجز عن الوصول إلى أدناه أفرد السوابق من جياذ العقول وأقم سجده العظيم من زلال علمه وهنى سببه فاروت  
أمتهم من فيضه وملأ آتيتهم من سائغ علمه المعقول والمنقول قص سبحانه علمه من قصص الاولين ما ثبت به فوائده  
وأنبأ من نبأ السابقين بما بلغ به من هداية الامة مراده وكشف له من غيبات الآخرين ما وقف في بيانه  
موقنا حدث فيه بعض خواصه عما كان وما يكون إلى يوم الدين وعلى آله كنوز اسراره واجمابه جملة شرعه  
وأخباره (اما بعد) فان الله جلت قدرته ودقت حكمته جعل أحوال الماضين عبرة للغابرين وأخبار الاولين  
أدبات تكمل به نفوس الآخرين وطرائق السابقين مثالا يحذو حذوه نبلاء اللاحقين فلم كل أناس مشرهم  
ونهم كل قبيل مذمهم له- هذا كان علم التاريخ من أرفع العلوم شأننا وأرجحها ميزانا وأفصحها مجالا وأنفعها  
حالا وما لا فاكب النبل على تدوين أحوال اسلافهم وذكركم معا هدم ومنشأ اختلافهم واثلافهم وما فنعوا  
حتى يجثوا عن مبدع عالم الانسان فسطورا وأحواله من نشأته وقيدوا شؤنه من جدمه إلى قته وبينوا أصوله  
وفصوله من القبائل والشعوب والعشائر والفصائل والبطون والاختلافات والعمائر وفصلوا أنواعه وأصنافه من  
عرب وعجم على تشعب فروعه وأصولها ونوشت لديهم الدواعي اشحن بطون الدفاتر بتفصيل مصطلحاتهم وتحرير  
نقولها وقيد علماء كل فريق ما أشرق الله على عقولهم من أنوار العلوم والمعارف وانتفع من بعدهم بما أبرزوه من  
غوامض الاسرار المتأخرين فافتتحوا كنوز المعارف التي اشتمت في  
اختنا مغالقها حذاق السابقين فكشفوا غمائم الاستار وفتحوا خدور تلك الافكار وأبرزوا من حصونها  
مخدرات الابكار واستنجدوا من أصولها غوامض فصول شذت عن أفكار سلفهم واستحدثوا شوارد فروع نذت  
عن أشده أولئك فاتتة عوالمهم في شؤنهم وكانت غرهم خلفهم ليعلم أنه كم ترك الاول للآخر وان فضل الله على  
عباده لا يختص به سابقهم بل هو عام للجميع ظاهر باهر واعتنوا أيضا ببيان مساكنهم ومنازلهم من المدن والقرى  
والبوادي والجمال ومواقعهم من المعورة وأبعادها وأطوالها وعروضها وميلاتها عن خط الاستواء على أتم  
حال وأبانوا أديانهم وعباداتهم ومعبوداتهم وسيرهم في أنفسهم ومع ملكهم ووقائعهم وحروبهم  
وعاداتهم ونقش بعض الامم ذلك على جدران عبادهم وهياكلهم وبرابهم ومغاراتهم وبعضهم ملائكة أغوار  
سجلاتهم واعتنى المتأخرون ببيان خطط بلادهم وديارهم وتبعهم من بعدهم على آثارهم سيما أهل الديار  
المصرية فانهم جارون في ذلك غالبا على عوائد أهل هذه الديار الأصلية ومن شمر الذيل في ذلك واشتد في السعي حتى  
بلغ الغاية وسابق فرسان هذا الميدان فلم يكن أسبغة نهاية نابغة زمانه وقدوة فضلاء أنه الشيخ الامام علامة  
الانام تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المعروف بالمقريزي طيب الله ثراه وأجر في دار النعيم قراء  
فانه رحمه الله بين خطط القاهرة في زمانه أتم بيان وأوضح معالم مدنها وقراها الشهيرة أبدع ايضاح واجل تبيان

وذكره عظم توارىخ أعظمها من العلماء والاعيان وما وصل اليه من أحوال أهلها في زمانه وفرقهم ومذاهبهم  
وما أثر عليه من القديم حتى بلغ من ذلك مبلغا تتفعب به الناس النفع العميم ثم لما تقادم الزمن واستدار ودارت  
على مصرف في العصر الخالصة دوائر الأحوال والاحن والاقدار فأكفهرت نجمها وحالها واسودت وجهها  
النضير وكف بالها الى أن أدركها الله تعالى بعنايته ووصلت من النضرة والسرور الى غايته حين وليتها العائلة  
الفخيمة عائلة مولانا وسيدنا الخديو الجليل المرحوم الحاج محمد علي فقد لبست مصرفي عهد هاب بعد البؤس والقدم  
لباس النعيم والجددة وبدلت الرخاء بعد المشدة فتغيرت لذلك أخطاها وما هدها وتبدلت معالمها فلا يكاد  
يتمدى الى منزل من منازلها ولا الى دار ولا خطة من خططها الا أن قاصدها وبقيت مجهولة المسالك والمساكن  
وغيرها قديما وحديثا وصار الناس عالمهم وجاهلهم من أمرها لا يثقون حديثا انتفى لذلك ذو العزم الذي  
لا يجارى والهمة التي لا تبارى الذي بلغ من كل وصف جليل غايته وحاز من كل خلق كريم محبته وحل من كل  
ثنا جميل بمحبته الرياضى الذي لا يشق غباره والنبراس الذي لا يمتدى الابه ولا تشرق في القلوب الا آثاره

أمير له في الفضل أرفع منزل \* وفي أفق التحقيق أنجمه زهر  
جليل نبيل ذو وقار وحشمة \* وبين ذوي أحكامنا أمره الامر  
إذا رفع الناس الخواثج نحوه \* أنالهم برآخيم له الشكر  
بشوش المحيا دائم البشر للذي \* يوافقهم في عرفه دأبه اليسر  
إذا خط فالدر الرطيب منظم \* أوالروض في أفقائه يتفتح الزهر  
هو الفصيل الممدود في كل معضل \* هو الشهم في حل العويص له ذكر  
هو الحكم المرضى والنقف الذي \* إذا ناضل الاندادم له النصر

العلم الشهير والبدر المنير والعالم النحرير والطبيب بالمشكلات الخبير الجبري الذي كاد أن يبين عن حقيقة الجذر  
الاصم والحسوب الذي كشف عن وجه الأعداد الاول للثام على الوجه الاتم والهندسى الذي أسس أشكال  
التأسيس ووضع الأعداد المتناسبة على الوجه النفيس ذو السعادة على باشا مبارك ناظر ديوان المعارف العمومية  
بالمحروسة مصر المعزية إذا أخذته حفظه الله الغيرة الوطنية واحمقته المحبة العلمية وهاجته النجدة  
والحرية الطبيعية ودعته محبة تكثير العلوم والمعارف والاعمال الخيرية واهتزته نخوة الريح الجبلية فنادى  
في سوق الأدب بالتجارة الآداب يامن سلكوا في طريق المعرفة سبيل الصواب يا جهابذة التاريخ وأساة الاخبار  
يا دماء العلوم ورعاة الآثار يامن أعمالا جيا دهم في تدوين الفنون يا نقاد النقائس ودهاقنة الجوهر المكنون ان  
هذه الديار قد انجحت من دواوين التخطيط أخبارها واندرست أو كادت من معالم التاريخ الآن آثارها فهل من  
حزنته الهمة على تحفايط داره هل من ذى نخوة تستغزى مروته الى ايضاح منار وطنه وتدوين تاريخه واشهار  
أخباره وآثاره يا فرسان هذا الميدان يامن لهم اليد الطولى في هذا الشأن يامن اشتهروا باحتياز فنون الادب  
والتاريخ في جميع البلدان هلموا الى هذه الخطة التي فضلها لا ينكر والعمل الذي مزنته الحسنة وأثره الجليل اشهر  
من أن يذكر فلم يجبه الى هذا النداء عجيب ولم يظهر لهذا الداء طبيب ولم يأخذ أحد من هذا الفضل بحظ  
ولا نصيب فشمر حفظه الله ساعدا لاجتهاد واعتمد في هذا الغرض المهم على رب العباد وسار بحول الله وقوته  
سالك سبيل السداد وجعل لذلك الكتب العدة واستعمله بكل عدة ووضع خطط القرى في أمامه وسل في سيره  
على قطاع الطريق من شياطين الغواية حسامه وصار يذكر في كل مكان من أماكن القاهرة خطته القديمة  
واسمه وشهرته التي كانت في ذلك الوقت مستديرة ثم يعقبه بذكر متحول اليه في وقتنا هذا وقبله له وما آل اليه  
مآله ويذكر أول من أنشأ هذا المكان ومن اتقل اليه بعده مرة بعد أخرى حتى الآن ونعاذك ومن استولى عليه  
بأى نوع من أنواع الاستيلاء أو في سلك الاوقاف سلكه وهكذا الامر في جميع أخطاط القاهرة وشوارعها وحرارتها  
ودروبها وأزقتها ويوتها الكبيرة والصغيرة وخاناتها حتى صارت جهاتها واضحة معلومة لاسالكين غير مستبهة

الاعلام والطرق على السائرين في أزقتها والسابلين وذكري في أمر الجوامع والمساجد والزوايا والكنائس والديور  
ما هو أغرب وأطرب وذكري من تقاريج أصحاب الأضرحة ومشاهير الأولياء والعلماء وأرباب البيوت والمساجد  
والأوقاف والأسبلة وغير ذلك وتراجهم فأبان وأعرب وذكري قبل ذلك فائدة تشتمل على جملة عدد المساجد والجوامع  
والزوايا والربط والكنائس والديور والحمامات وفي البلاد يذكّر إقليم البلد والمسافة بينها وبين ما يليها من البلاد من  
أى الجهات ثم إن كانت تلك البلد محل وقعة من الوقائع القديمة قبل الإسلام أو الحادثة بعده ذكرها ويصف  
البلد على أتم وصف ويوضح أمرها ويذكر ما طرأ عليها من تغيير وتبدل وعمارة وخراب وغير ذلك من الأحوال  
على وجه الصواب ويذكر تواريخ وتراجهم من نشأ فيها من العلماء والأعيان والمشاهير والأولياء قديما وحديثا  
بالطفايان وقد جمع لذلك ما لا يحصى من حجج الأوقاف والأملالك وكتب التواريخ للقاهرة وغيرهما من النظار  
والممالك وبالجملة فهو كتاب جليل المقدر واضع المنار ثمين القيمة غزير الدفعة فريد في بابها إمام في محرابه يعز  
على غير مولفه حفظه الله تأليف مثله ولا يعرف غير العلماء والفضلاء في هذا الشأن مقدار فضله

كتاب عظيم الشأن عزه مثله \* حوى دقة المعنى إلى رقة اللفظ

إذا سمعت أذنالك رقة لفظه \* ترى نقنات السحر في أظف اللفظ

بمنهل التحقيق ساغور روده \* له في نفوس الأذكياء أوفر الحظ

يعز على ذوق الغبي مثاله \* وينبوع الجاني وعن مسمع القظ

جعل مؤلفه خدمة لوطنه ونفع الأهل هذا الشأن وقيل ما بحق زمنه وهدية من أحسن الهدايا وتحفة من أجمع  
التحف وذخيرة من أعظم الذخائر وطرفة من أنفس الطرف لخزانة الحضرة المهيسة الخديوية والطلعية  
الدائرية التوفيقية حضرة سيدنا ومولانا الذي عم الانام احسانه وشملهم جوده وامتنانه بحي رفات المكارم بعد  
اندراسها ومشيده أركان المفاخر على مكنى أسامها

سيد علاء القلوب ابتهاجا \* ولن حل في جهه مجسير

هو ندر حب الذراع مهيب \* ورؤف لمن أساء غفور

وسع الناس حلمه وهو سيف \* في حدود الاله ماض غيور

وأنام الانام في ظل أمن \* بحماه وسيفه مشهور

أنصبت مصر إذا قام بها العد \* ل فامست وكسرها مجبور

هو شمس الوجود لولاه مأز \* هر بدر ولا استفاض النور

لا ولا أنبت سنابل زرع \* أى أرض ولا زها الترهير

هو بر بامعتفين رحيم \* وبجر جدها جتم غزير

هوليت ثاقب الاسود اليه \* مطرقات عنيدها مقهور

العزير الذي أعزبه الدي \* من فاضحى وبيته معمور

المليك الفخيم الفخيم توفيق \* ق الاله المؤيد المنصور

ما رأينا ولا سمعنا عزينا \* مثله خير الهى كثير

ان أوصافه الحسان بحار \* ليس يحصى من قطرها التسطير

غير أن النفوس تروى أواما \* من نداها المرى فهو غير

يحسن المدح من سناها ويحلل \* من حلاها المنظوم والمنثور

صغت من درتها اليتيم قودا \* تتحلى بها الحسان الخور

مهديا وشيها حضرة العلي \* افدى له بها مشكور

يا جواد أروى النفوس بجودا \* وأحبال ارواح وهى تمور



يا امامه الانام خضوع \* ورفيقا للنصر حيث تسير  
 انت كل الوري كما لوفضلا \* انت للفسادات اس خير  
 عش كما شئت راقيا في المعالي \* فلك السعد خادم وسير  
 وتمنا نفسا بيهجة الانجبا \* ل دواما حفظهم موفور  
 رب اصلح به العباد واذهب \* بذه بالسرو وروه ومنيير  
 رب احسن به البلاد وادكر \* خيرها تمس والعسير يسير  
 فهو غوث الانام غيث مريع \* سائغ ورده الزلال الشهير

الشهم الذي اقتعد هام المعالي بهمة والمهيب الذي عنت جباه الجبار لهيئته ذو الجنب المجيد والفخر الحلي أبو  
 العباس أفندينا محمد توفيق بن اسمعيل بن ابراهيم بن محمد علي لازالت ألوية العز خافقة على هامه ولا برح الخير  
 مغدق على رعيته مدى أيامه مهنا بالبال بنجالة فرح الفؤاد بأشبانه هذا ولما رأى أدام الله عزه هذا الكتاب  
 البديع وما شمل عليه من لطف الشكل وحسن الصنيع راقه حسنه الرائق وأعجبه لطفه النائق وأطرب به  
 شكله الظريف وأنعشه روضه النصير وظله الوريث فرغبت نفسه الشريفة وتعلقت آماله المنيفة وصدر  
 أمره الكريم بطبعه رغبة في عموم نفعه فبوادر الى امتثال أمره الكريم وأجرى طبعه حسب مرغوب جنبانه  
 الفخيم بالمطبعة الكبرى العامرة ببولاق مصر القاهرة الشائع فضله في جميع الانحاء والاقطار الشهير صيته  
 وحسنها والساري عموم نفعها في سائر الجهات سريان الليل والنهار وذلك لشدة شغفه أدام الله دولته وكثرة شوقه الى  
 تأليف كتاب في عهده يبين خطط مصر الجديدة ويشرح حالها ويذكر تواريخ أهلها ويوضح ما عليها وما لها ولما  
 جبلت عليه نفسه الزكية وشيمته الطاهرة المرضية من حب المساعي الخيرية والمبادرة الى الافعال البرية فانه  
 أطال الله حياته بمجبول على حب الطاعة وفعل الخير والتواضع والشفقة على عباد الله والرحمة للضعفاء والمساكين  
 فطالما كان يدخل المستشفيات في مصر والاسكندرية ويصافح المرضى بنفسه ويصبرهم ويدعو لهم بالشفاء ويعدهم  
 بذلك من فضل الله تعالى ويأمر اطباء الرأفة والشفقة على المرضى ويحثهم على المواظبة على عباداتهم والصدق  
 في مداواتهم وعدم التكبر والتأخر عن أحد دعوا اليه كبير أو صغيرا عظيما أو حقيرا وهو مولع بحب المساجد  
 والصلاة فيم والاقبال بهمة على عمارتها خصوصا مساجد أهل البيت رضي الله عنهم فانه أيد الله حديثه على  
 عماره مسجد سيدنا الامام الشافعي رضي الله عنه التي صدر أمره الكريم بها سنة ١٣٠٣ وحضر بنفسه يوم  
 وضع أساسه وكان يوما عظيما مشهودا ووضع أول لبنة في أساسه بيده الشريفة اعتناء بهذا المسجد الشريف وحباني  
 سيدنا الامام رضي الله عنه وكذلك مسجد سيدتنا السيدة زينب بنت سيدنا الامام علي رضي الله عنه وكرم وجهه  
 الكائن عند قنطرة السباع الذي جرى تجديده في عهد الحضرة الفخيمة الخديوية التوفيقية أدام الله أيامها وبالجمل  
 فعزيرت حافظه الله سيد أهل هذا الزمان حقا وبهجة هذا الوقت جميعه يقيننا وصدقا نسأل الله تعالى أن يديم على  
 رعيته أيامه ونوالى عليهم بمره وانعامه وأن يصلح لوجه الاحوال ويكثر به الخير في الحال والمآل بجاه سيدنا  
 ومولانا محمد الرؤف الرحيم عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وآتم التسليم

# فهرسة الجزء الاول

من الخطط الجديدة التوفيقية لمصر القاهرة

صفحة	مطلب بيان	صفحة	مطلب بيان
٤	مطلب بيان محل القاهرة قبل قدوم جوهر القائد	٢٧	مطلب ذكر أول من تسلط من المماليك البحرية
٤	بيان حال القاهرة في مدة الخلفاء الفاطميين	٢٧	ذكر أول من تولى الوزارة من القبط بالديار المصرية
٨	بيان مدة استيلاء الفاطميين على أرض مصر	٢٧	ذكر سلطنة الملك المنصور بن الملك المعز أيمن
٨	ذكر أبواب القاهرة	٢٧	ذكر سلطنة الملك الظاهر بارس البندقدارى
٨	ذكر أول من تولى الخلافة من الفاطميين	٢٩	ذكر أول من أحدث موكب المحمل والكسوة بالديار المصرية
١١	في بيان رسوم الجوامع والمساجد في الأزمان السالفة	٣٠	ذكر تولية الملك السعيد بن الملك الظاهر
١١	ذكر ابتداء التدريس في الجامع الأزهر		واقامة أخيه الملك العادل من بعده ثم خلعه
١١	في بيان الملبى السرى كانت تعرف بلبى الى الوقود زمن الفاطميين وفيما كان يعمل بها من الرسوم وفيما فعله الفاطميون من المباني وغيرها	٣٠	ذكر سلطنة الملك المنصور سيف الدين قلاوون
١٢	في بيان أول ما بنى في جهة الحسينية	٣٠	ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون
١٩	ذكر واقعة العبيد مع الغز بالديار المصرية	٣١	ذكر سلطنة الملك العادل كتبا المنصورى
٢٢	ما صارت اليه القاهرة بعد الفاطميين وبيان تمكن صلاح الدين من الديار المصرية وسبب استيلائه عليها	٣١	ذكر السلطنة الثانية للملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٣	ذكر أول استقرار الدولة الايوبية بالديار المصرية	٣٢	ذكر سلطنة ركن الدين بيبرس الجاشنكير
٢٣	في بيان ما فعله السلطان صلاح الدين من العمار وغيرها بالديار المصرية	٣٢	ذكر السلطنة الثالثة للملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٣	ذكر جلوس الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين على تخت الديار المصرية	٣٦	ذكر سلطنة الملك المنصور ابن الملك الناصر محمد ابن قلاوون
٢٤	ذكر جلوس الملك المنصور محمد بن العزيز على تخت الديار المصرية وخلعه واستيلاء الملك العادل	٣٦	ذكر سلطنة الملك الاشرف ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٤	ذكر جلوس ناصر الدين محمد بن العادل على تخت الديار المصرية	٣٦	ذكر سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٤	ذكر جلوس سيف الدين أبى بكر العادل الاصغر على تخت الديار المصرية واستيلاء الملك الصالح من بعده	٣٦	ذكر سلطنة الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٥	سلطنة الملك الصالح نجم الدين أيوب	٣٦	ذكر سلطنة الملك الكامل شعبان ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٢٦	ذكر دولة المماليك البحرية	٣٦	ذكر سلطنة الملك الناصر حسن ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون

٥١٧٧٥ م

NOV 7 1983

٢١٢



961  
M88

٧١٤

صفحة	صفحة
٣٧	مطلب ذكر تولية الملك الصالح صلاح الدين صالح
٣٧	ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون
٣٧	ذكر عود الملك الناصر حسن للسلطنة بعد
٣٨	خلع أخيه الملك صلاح الدين صالح
٣٨	ذكر سلطنة الملك صلاح الدين محمد بن المظفر
٣٨	حاجي
٣٨	ذكر سلطنة الملك زين الدين أبي المعالي
٣٨	السلطان شعبان بن حسين ابن الناصر محمد
٣٨	ابن قلاوون
٤٠	ذكر سلطنة الملك المنصور ابن السلطان
٤٠	شعبان
٤٠	ذكر جلوس السلطان زين الدين حاجي أخى
٤٠	الاشرف
٤٠	ذكر دولة المماليك الجراكسة التى أولها
٤٢	السلطان الظاهر برقوق
٤٢	الكلام على يوم النير وزوعلى ما كان يعمل به
٤٢	ذكر تولية الناصر فرج بن الظاهر برقوق
٤٢	ذكر تولية عز الدين عبد العزيز بن الظاهر وخلق
٤٢	الناصر فرج
٤٢	ذكر رجوع الناصر فرج للسلطنة ثانيا
٤٣	ذكر سلطنة أمير المؤمنين أبي الفضل العباسي
٤٣	ذكر تولية السلطان المؤيد
٤٣	بيان أول من تولى الحسبة من الستة بالديار
٤٤	المصرية
٤٤	ذكر تولية الملك أبي السعادات أحمد بن المؤيد
٤٤	ذكر تولية سيف الدين ططر الظاهري
٤٤	الجركسي
٤٤	ذكر تولية أبي الناصر محمد بن ططر
٤٤	ذكر تولية السلطان الاشرف برسماي الدقاق
٤٥	ذكر تولية جمال الدين يوسف بن الاشرف
٤٥	ذكر تولية الظاهر أبي سعيد جقمق
٤٥	ذكر تولية المنصور عثمان ابن السلطان جقمق
٤٥	ذكر تولية السلطان أبي الناصر يئال العلاقي
٤٦	ذكر تولية الملك المؤيد أحمد بن يئال
٤٦	ذكر تولية السلطان أبي سعيد خوشقدم
٤٦	مطلب ذكر تولية السلطان أبي الناصر بلباي المؤيدى
٤٦	ذكر تولية السلطان أبي سعيد عمر بغاوذ كر
٤٦	خلعه وتولية خير بك
٤٦	ذكر تولية السلطان الاشرف أبي الناصر
٤٦	قايتباي
٤٧	ذكر تولية السلطان محمد بن قايتباي
٤٨	ذكر تولية قانصوه الاشرفي خال السلطان محمد
٤٨	ابن قايتباي
٤٨	ذكر تولية السلطان جانبلاط الاشرفي
٤٩	ذكر تولية السلطان طومان باي الاشرفي
٤٩	ذكر تولية السلطان قانصوه الغوري
٤٩	ذكر تولية الاشرف طومان باي ابن أخى
٤٩	الغوري
٤٩	في ذكر بعض ماصنعه الملوك المتقدم ذكرهم
٥١	وفي ذكر طرف من ترتيباتهم وعوائدهم
٥١	وغربها
٥١	الجلوس بدار العدل
٥١	في ذكر قوانين البلاد
٥١	أسواق الاسلحة والملابس
٥٢	في بيان الملابس التى كان يلبسها السلطان
٥٢	والعساكر
٥٢	ذكر الولاة التى كانت تعمل عند انعام بناء
٥٥	القصور السلطانية
٥٥	في بيان حال القاهرة أيام الدولة العلية العثمانية
٥٦	ذكر حادثة دخول العساكر العثمانية في أرض
٥٦	مصر بعد موت السلطان الغوري
٥٦	ذكر ما وقع بمصر من الحروب والشدائد أيام
٥٧	ولاية الباشاوات
٥٧	ذكر تاريخ ظهور شرب الدخان بمصر
٥٧	ذكر واقعة الصناجق بمصر
٥٧	ذكر واقعة الزرب بمصر
٥٨	ذكر تاريخ استقلال علي بك الكبير بأمو
٥٩	مصر وفي الأمير عبد الرحمن كتحدا منها
٥٩	ذكر انفراد مراد بك و ابراهيم بك بالحمل
٥٩	والعقد بالديار المصرية



صفحة	محتوى
٦٠	مطلب ذكر ما وقع بمصر من الغلاء والطاعون في سنة
٨٠	مطلب جغرافية القاهرة وضواحيها
٨١	تسع وتسعين ومائة وألف
٦٠	ذكر الحرب التي وقعت بين عساكر الدولة
٨٢	وعساكر مراد بك بناحية قوة
٦٠	ذكر السيل الذي نزل من ناحية جبل الاحمر
٨٢	وتحرب بسببه أكثر خط الحسنية وما جاورها
٦٠	وذكر ما حصل عقبه من الطاعون
٦٠	ذكر حال القاهرة في مدة الفرنساوية
٦٢	ذكر حال القاهرة بعد خروج الفرنساوية
٦٥	ذكر حال القاهرة في مدة العزيز
	محمد علي
٦٧	ذكر أخذ الانكليز نغرى الاسكندرية ورشيد
٦٨	ذكر تاريخ بناء سراي شبرى
٦٨	ذكر تاريخ حدوث التمغه على المنسوجات
	وغيرها
٦٨	ذكر رفع السيد عمر مكرم من نقابة الاشراف
	ونفيه الى دمياط
٦٨	ذكر الاسباب التي انفصل بها الشيخ
٨٨	الطعطاوى من منصب الافتاء
٦٩	ذكر ملخص ما وقع من الحروب بين العزيز محمد
	على وبين الوهابى بالاقطار الجزائرية
٦٩	ذكر الخيلة التي عملت على أمراء مصر في
	قتالهم بالقلمة
٧٣	ذكر استيلاء العزيز محمد على باشا على
	الاقطار السودانية
٧٣	ذكر مبدئ ترتيب العساكر المنتظمة وانشاء
	الاساطيل والمدارس وغير ذلك
٧٤	ذكر الحرب المهولة الشامية
٧٤	تولية ابراهيم باشا بن العزيز محمد على
٧٦	تولية عباس باشا
٧٦	تولية سعيد باشا
٧٦	تولية اسمعيل باشا
٧٧	تولية الحضرة الفخيمة الشوفيقية
٧٧	في بيان ما كانت عليه القاهرة عند تولي
	العائلة المحمدية
٨١	شكل القاهرة وأسوارها ومقدار ذلك بالذراع
	والمتري
٨٢	عدد الحارات والشوارع والسكك الجديدة
	والقديمة ومقاديرها ومساحتها
٨٢	توزيع المياه في القاهرة بالوايونات والمواسير
	ومقدار ما يصرف في القاهرة وضواحيها من
	المياه في السنة الواحدة
٨٣	ميادين القاهرة ورحاها ومقدار ذلك
٨٣	تنظيم شوارع القاهرة وأول من أدخل
	المباني الرومية في الديار المصرية ومن تبعه
	وزاد عليه بالاتقان والابداع
٨٦	تقسيم القاهرة وتوابعها الى ثمانية أثمان مع
	بيانها
٨٦	القرهقولات ويوت الحكمة والطب
٨٧	عدد الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا
	والرباطات والخوانق
٨٧	ابطال مذهب الشيعة من جميع الديار المصرية
٨٨	عدد المدرسين في المذاهب الاربعة وطلبة
	العلم بالجامع الازهر وما يصرف لهم ولبنائ
	الجوامع والزوايا والاضرحة
٨٨	انشاء المدارس الملكية وما يصرف عليها
	ومقدارها
٨٩	عدد الاضرحة
٨٩	عدد التكايا
٩٠	أول خانقاه بمصر
٩٠	الموالد التي تعمل بالقاهرة وضواحيها
٩٢	ذكر ما يفعله المحج من أول المحرم الى ليلة
	عاشوراء
٩٣	سماط يوم عاشوراء في أيام الافضل
٩٣	معابد اليهود وفرقهم وأعيادهم
٩٤	عدد محلات السكن والتجارة بالقاهرة
	وضواحيها ومصر القديمة وولات
٩٤	مبلغ العوائد المتحصلة في سنة ١٢٨٩
٩٥	جدول عدد القهواى بالقاهرة والدكاكين
	وخلافها



صفيحة	صفيحة
٩٥ مطلب عدد الحمامات	١٠١ مطلب مبدأ الدخولية ومقدار الاصناف الواردة الى
٩٦ = عدد الاسبقيات والمارستانات	القاهرة سنة ١٣٠٠ هجرية
٩٧ = الاجزائيات	١٠٣ = محل بيع الحبوب
٩٧ = الاسلبة بالقاهرة	١٠٣ = الحيوانات والعربات المستعملة في القاهرة
٩٧ = حيضان سقى الدواب	للتقل والركوب
٩٨ = عدد سكان القاهرة من أهالي وأغراب	١٠٣ = الاسواق التي تباع فيها الحيوانات التي للذبح
٩٨ = عدد موتى القاهرة ومولودهم في السنة	وغیرها
٩٩ = مدافن الاموات	١٠٣ = الكلام على المذابح
٩٩ = عدد الموجودين بالقاهرة من الفرنج وغيرهم	١٠٥ = حوادث جوية
زمن فرنساوية	١٠٦ = جدول حرارة الجو وضغطه
٩٩ = عدد طوائف صنائع المحروسة	١٠٦ = جهات هبوب الرياح وما يحصل معها

\*(تمت)\*